

INTELLECT AND INTELLECTUAL INFERENCE IN THE VIEWS OF THEOLOGIANS

الدكتور تيسير أحمد الركابي

DR. TAISEER AHMAEED AL-REKABI

# العقل

والإستدلال العقلي عند المتكلمين



دار الرفيدان  
الطبعة الأولى: ١٤٢٤ هـ  
٢٠٠٣ م



www.daralrafidain.com



**العقل**  
**والاستدلال العقلي عند المتكلمين**



# العقل

## والاستدلال العقلي عند المتكلمين

### دراسة مقارنة

تأليف

الاستاذ المساعد

الدكتور تيسير أحمد عبل الركابي  
كلية القانون والسياسة جامعة البصرة



[www.daralrafidain.com](http://www.daralrafidain.com)



## العقل والاستدلال العقلي عند المتكلمين

Intellect And Intellectual Inference

In The Views Of Theologians

الأستاذ المساعد الدكتور تيسير أحمد عبل الركابي

الطبعة الأولى، لبنان/ كندا، 2017

First Edition, Lebanon/Canada, 2017

جميع حقوق النشر محفوظة، ولا يحق لأي شخص أو مؤسسة أو جهة، إعادة إصدار هذا الكتاب، أو جزء منه، أو نقله، بأي شكل أو واسطة من وسائط نقل المعلومات، سواء أكانت إلكترونية أو ميكانيكية، بها في ذلك النسخ أو التسجيل أو التخزين والاسترجاع، دون إذن خطي من أصحاب الحقوق

All rights reserved, is not entitled to any person or institution or entity reissue of this book, or part thereof, or transmitted in any form or mode of modes of transmission of information, whether electronic or mechanical, including photocopying, recording, or storage and retrieval, without written permission from the rights holders



Mob.: 0964 780 1312072

00964 770 2724801

e-mail: daralfaiha@yahoo.com



لبنان - بيروت/الحمرا

تلفون: +961 1 961/541980 | 751055

daralrafidain@yahoo.com

info@daralrafidain.com

www.daralrafidain.com

تنويه: إن جميع الآراء الواردة في هذا الكتاب تنبع عن رأي كاتبها، ولا تعتبر بالضرورة عن رأي الناشر.

ISBN: 978-1-77322-002-4

## الإهداء

إلى

من أرى نورها في كل مكان  
وصدرها لي وسادة من الحنان  
حبها لي روضة من الجنان  
وكأن الله بعثها لي باقة من ريحان

إلى

قرة العين وبصيرة القلب

(أمي الغالية)

اللهم ارعها وشافها وأكون لك عبداً منوناً كل الامتنان

إلى

روح أبي الذي لم انعم بظل جناحه عساه يسعد بهذا العمل في عالمه البعيد

الى كل ام حرمت من ابناها

الى كل من حرم من حنان الابوه

الى كل من حرم من اخ او صديق عزيز

الى كل من شاء القدر ان يكون للطاغوت بصمه في حياته

الى شهدائنا الابرار

نعم سوف يخلدكم التاريخ وسوف نفتخر بكم كما نفتخر

بسيد الشهداء عليه السلام

نعم انت على درب الحسين سائرون وان شاء الله في الجنان معه تجتمعون

نعم انت الماضي والحاضر والمستقبل وسف تكونون النور الذي نسري به

نعم انتم من ابصر حياتنا بارواحك وبدمائكم الطاهره ابيضت وجوهنا





## شكر والتقدير للمقوم اللغوي

اقتداء بحديث المصطفى ﷺ (من لا يشكر الناس لا يشكر الله) <sup>(١)</sup>.

لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل والامتنان الكبير إلى

الأستاذ المساعد الدكتور (خالد جفال المالكي) الذي تكلف عناء تقويم الكتاب لغوياً.

---

(١) ينظر سنن الترمذي، كتاب البر والصلح عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في الشكر لمن احسن اليه، رقم الحديث ١٨٧٧.



## المقدمة

الحمد لله الذي انزل القرآن شفاءً ورحمة للمؤمنين وجعله في لوح محفوظ لا يمسّه إلا المطهرون، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم خبير. والصلاة والسلام على من أعطي السبع المثاني والقران العظيم، الذي فرق الله عليه قرانه ليقراه على الناس على مكث ليعقلوه، النبي الأمي الذي هو غاية نظام التكوين ومكمل ما انزل من المعارف على الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله سيد ولد آدم وخاتم النبيين، الذي أرسله الله رحمة للعالمين.

وعلى آله الذين رفعوا بهمهمم العالية أعلام الدين، وشرعوا منهج الهدى للقاصدين حماة معالم الشرع المبين ومحيين مآثر النبيين الذين قرنهم الله بالكتاب المبين أئمة الهدى وقادة أهل الدين.

وعلى صحبه المنتجبين الذين آمنوا به ونصروه واتبعوا النور الذين انزل الله معه والذين ابلوا البلاء الحسن في نصرته وأقاموا دينه رضي الله عنهم ورضوا عنه. أما بعد:

فقد نظر القران الكريم إلى العقل والعقلاء نظرة إجلال وإكبار، واحتفى بذوي الأبواب المستقيمة والأفكار الناضجة احتفاءً بلغ شأنًا عظيمًا، قال تعالى:

﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَبْنًى فَأَخْبَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾...<sup>(١)</sup>

فالعقل نور يهدي وصاحبه مهتدٍ، ومن دونه فالإنسان جثة في الظلام، لا يستطيع التمييز بين الصحيح والخطأ والحسن والقيح.

---

(١) سورة الأنعام، الآية ١٢٢

فالعاقل حي، والأحمق الجاهل ميت لان الحياة المعنوية تقوم أصلاً على العقل، كما ان الحياة العضوية تقوم على التنفس والروح وعلى هذا فان النفس هي التي تنفس بها وتعيش بين الأحياء، وانه العقل هو الذي تعيش به وتمشي بين العقلاء حيثما أرادت أن تمشي بين العقلاء، ولا حياة إلا للعقلاء...<sup>(١)</sup>

ولهؤلاء العقلاء جاءت الرسل والأنبياء وانزل الله لهم الكتب السماوية كما قال تعالى: ﴿لِيُذَرَّ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾...<sup>(٢)</sup>

فالحى هو العاقل، ولهذا سمي العلم المستفاد من العقل روحاً، قال الله في محكم كتابه: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾...<sup>(٣)</sup>

ونجد ان القرآن أكد على أهمية العقل والاستدلال العقلي في اكثر من تسع واربعين آية، وبرهن لنا أن أهمية نجاح الإنسان في كل مجال من مجالات الحياة لا يمكن أن يتحقق إلا باسترشاده بشرع الله الحكيم إن القرآن المجيد هو دستور وتعديل للدساتير الإلهية السابقة متضمناً أمهات احكامها، مضيفاً إليها إضافات تتناسب مع نضج العقل الإنساني قال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾...<sup>(٤)</sup>

ووظيفة الدستور: التصميم والتخطيط، وبيان الأسس العامة والقواعد الكلية وعدم الخروج عليه وكذلك القرآن دستور آلهي اقتصر على المبادئ العامة والقواعد الكلية الثابتة وخول العقل البشري (إرجاع الجزئيات إلى تلك الكليات في كل زمان ومكان في ضوء متطلبات الحياة)...<sup>(٥)</sup>

(١) مكانة العقل في الفكر العربي، صالح احمد العلي وآخرون، ص٤٣، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها المجمع العلمي العراقي، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، طبعة بيروت ١٩٩٦.

(٢) سورة يس الآية ٧٠

(٣) سورة الشورى الآية ٥٢.

(٤) سورة الشورى الآية ١٣.

(٥) ينظر مكانة العقل في الفكر العربي، ص٢٦، مصدر سابق.

ونرى ان القرآن الكريم لا يذكر العقل إلا في مكان التعظيم والتفخيم والتنبيه إلى وجوب العمل باستدلالاته والرجوع اليه، ولا تأتي الإشارة إليه عارضة ولا مقضية في سياق الآية، بل هي تأتي في كل موضع من مواضعها مؤكدة جازمة باللفظ والدلالة على عكس ما نراه في كتب الأديان الكبرى، فلا نجد إشارات صريحة أو مضمونة إلى الاستدلال العقلي أو التميز به ولكنها تأتي عرضاً غير مقصودة...<sup>(١)</sup>.

ومن هنا نجد أن القرآن الكريم كرم العقل واصحاب العقول تكريماً لا نظير له في تكريم الله لعباده الصالحين، حيث منحهم الله عز وجل كل أهليهم يوم القيامة، فصاحب هذا اللب تجمع له كل أهله يوم القيامة ليكونوا في درجته الرفيعة في الجنة وان لم يعملوا بعمله ماداموا صالحين يدخلون الجنة بالتوحيد...<sup>(٢)</sup>. قال تعالى:

﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ﴾...<sup>(٣)</sup>.

ثم يعود القرآن الكريم ليعين لنا انماطاً متعددة من أولي الألباب، فمنهم المدركون، ومنهم الحكماء ومنهم الراشدون...<sup>(٤)</sup>.

فالعقل المدرك هو الذي يناط به الفهم والتصوير والوعي، فهو عقل مفكر، ومتذكر، ومتبصر، قال تعالى ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ فَيَسْكَنُونَ أَعْمَادًا وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضِ﴾...<sup>(٥)</sup>.

وبهذا العقل تجدر الإشارة إلى المكلف بما عليه من نطاق التكليف وهو النظر العقلي الذي يفضي بصاحبه إلى بر اليقين ويرتفع به عن المحاكاة والتقليد التي لا تجعل أي دور للإنسان غير الركود والخمود الذي لا يوصله بصحيح النظر إلى

(١) موسوعة عباس محمود العقاد، ج ٥، ص ٨٢٩، بيروت ط دار الكتب العربية، ١٩٧٠ - ١٩٧١.

(٢) ينظر مكانة العقل في الفكر العربي / ص ٤٣، مصدر سابق.

(٣) سورة الرعد الآية (٢٢).

(٤) ينظر مكانة العقل في الفكر العربي، ص ٢٦، مصدر سابق.

(٥) سورة آل عمران الآيات (١٩٠ - ١٩١).

المسلمات التي تميز بين ما هو حسن واحسن وبين الجيد والاجود.

أما العقل الحكيم، فهو الذي يتأمل فيما يدركه ويقلبه على وجوهه ويستخرج من مواطنه وأسراره، ويبنى عليها نتائجها واحكامه، وهذه الخصائص في جملتها تجمعها ملكة الحكم، وتتصل بها ملكة الحكمة...<sup>(١)</sup>.

ولهذا فقد وجه القرآن الكريم الإنسان إلى النظر والاستدلال العقلي في جميع ما هو موجود في هذا الكون والتأمل به، وكان هذا من أهم العوامل والدوافع الرئيسية إلى تأسيس فكر كلامي إسلامي يمثل نزعة عقلية مباركة تمثلت بتكوين مدارس كلامية عقلية ارتقت بعقائد اهل الإسلام من حضيض التقليد إلى ذروة الإتيان بالتذكير والاستدلال العقلي، كما إنها استطاعت تشييد قلاع فكرية ذات أصول عقائدية تهافتت من دونها كل الهجمات الفكرية والعقائدية التي استهدفت النيل والتشكيك في عقائد الإسلام والمسلمين.

فقد كان بحثي هذا ((مفهوم العقل والاستدلال العقلي عند المتكلمين دراسة مقارنة)) هو دراسة في فكر الاستدلال العقلي في فترات تألقه وأوج قمته وازدهاره بين المدارس الكلامية الإسلامية التي دعت إلى احترام هذا العقل وتقديسه واعطائه حقه الذي ميزه الله به وأعلاه على جميع ما دونه. فكانت هذه المدارس الكلامية متفقه جميعاً على دور العقل في التمييز ما بين القبيح والحسن، ولكنهم اختلفوا فيه على أساس رتبته، وهو الاستدلال العقلي هل يتصدر على الشرع (النقل)، ويقدم عليه في حالة التعارض بين العقل والنقل؟

وعلى الرغم من مشقة هذه الدراسة وصعوبتها، لما في موضوع البحث من حساسية وتداخل في جملة من آراء المدارس الكلامية الإسلامية، فيقتضي فيه التأمل الدقيق والملاحظة من الوقوع في الالتباس والشطط، إلا إن الكتابة في مثل هذا الموضوع خير من النكول وإن الإقدام خير من الإحجام ولا سيما إذا خلصت النوايا وسلمت الصدور.

(١) ينظر مكانة العقل في الفكر العربي، ص ٤٣، مصدر سابق.

## أهمية البحث

لقد أولى القران الكريم العقل والاستدلال العقلي مكانة كبرى، وقيمة عليا، فكان ذلك الايلاء دافعا للاختيار، ولما كان مفهوم العقل بين المدارس الإسلامية الكلامية في أوج ازدهارها، عاملا يحث للوقوف على أسباب هذه النهضة الفكرية، وخاصة ونحن بأمس الحاجة فيه إلى طرق مثل هذه الموضوعات التي شوهت الأحداث معالمها وتعتمد الاستعمار إلى توسيع الفرق وتضخيم الخلافات التي دارت حول موضوع الاستدلال العقلي لدى المدارس الكلامية، مستفيدين من ذلك إثارة الطائفية والمذهبية والتعصبية في تحقيق أهدافهم الخبيثة.

## منهجية البحث

فكانت منهجية البحث هي محاولة طرح آراء المدارس الكلامية الإسلامية ومناقشتها مع نظيراتها، بعد إن حاولنا بحسب علمنا ومدى فهمنا المتواضع إلى تفصيل هذه المدارس، ودراسة استدلالاتها دراسة علمية موضوعية مقارنة رصينة، لاستجلاء مكانة العقل وأهميته واثار العقل لدى علماء الكلام.

فكان الأولى في هذا البحث الابتداء بالمدارس الكلامية الإسلامية، ومحاولة الوقوف على تاريخ ظهورها، ونشأتها، وأهم الملامح الفكرية لديهم، ونظرها إلى الاستدلال العقلي، ثم محاولة المقارنة بينهما ذاكراً ما ذكرت في المدرسة التي سبقتها.

ومن الملاحظ أنني قدمت بعض المدارس الكلامية على أخرى مثل مدرسة المعتزلة الكلامية على مدرسة الشيعة الكلامية، علماً بأن مدرسة الشيعة الكلامية اقدم ظهوراً من مدرسة المعتزلة الكلامية، ولكننا بعد التوكل على دراسة المصادر والمراجع عن كتب وإمعان وجدنا بأن مدرسة المعتزلة أول ما نادى بالعقل والاستدلال العقلي ثم مدرسة الشيعة ومن ثم تلتها مدرسة الاشاعرة وآخرها المدرسة الماتريدية الكلامية.

## أما هيكله البحث:

فقد انقسم البحث بطبيعته على مقدمة وخمسة فصول وخاتمة، وبينت في المقدمة أهمية موضوع البحث بالنسبة للدارسين لعلم الكلام بصورة عامة، وإلى كل من يحاول النظر في احترام الإسلام للعقل واستدلالاته بصورة خاصة.

أما فصول البحث فكانت على النحو الآتي:

الفصل الأول: ماهية العقل والاستدلال العقلي.

ينطوي على ثلاثة مباحث وهي:

المبحث الأول: مفهوم العقل وأهميته.

المبحث الثاني: معنى الدليل الشرعي.

المبحث الثالث: مفهوم الاستدلال وأنواعه.

الفصل الثاني: العقل والاستدلال العقلي في مدرسة المعتزلة الكلامية.

والذي يضم ثلاثة مباحث يسبقها تعريف موجز لمؤسس المدرسة الاعتزالية

وهي:

المبحث الأول: تعريف المعتزلة.

المبحث الثاني: الأصول الخمسة للمعتزلة وأهميتها في الفكر المعتزلي.

المبحث الثالث: الاستدلال العقلي الذي ترتب على أصول الدين للفكر

المعتزلي.

الفصل الثالث: العقل والاستدلال العقلي في مدرسة الشيعة الكلامية.

يحتوي على خمسة مباحث يسبقها تمهيد موجز لمؤسس الفكر الشيعي وهي:

المبحث الأول: تعريف الشيعة.

المبحث الثاني: فرق الشيعة.

المبحث الثالث: أصول الدين عند الشيعة.



المبحث الرابع: أصول استنباطهم ولطابع العام لفقهمهم.

المبحث الخامس: الاستدلال العقلي عند الشيعة في الحسن والقبح العقليين.

الفصل الرابع: العقل والاستدلال العقلي في مدرسة الاشعرية الكلامية.

يضم خمسة مباحث ويسبقها تمهيد موجز لمؤسس المدرسة الاشعرية وهي:

المبحث الاول: الاستدلال الفكري ومراحله عند الاشاعرة.

المبحث الثاني: التطور الفكري عند المدرسة الاشعرية الكلامية.

المبحث الثالث: انتشار المذهب الاشعري.

المبحث الرابع: اصول الدين الاسلامي عند الاشاعرة.

المبحث الخامس: عقائد الاشاعرة واهم آراءهم الفكرية في المسائل العقلية.

الفصل الخامس: العقل والاستدلال العقلي في المدرسة الماتريدية الكلامية.

يحتوي على اربعة مباحث ويسبقها تمهيد موجز لمؤسس الفكر الماتريدي وهي:

المبحث الأول: تسميتها ونشأتها.

المبحث الثاني: اهم آراء الماتريدية في المسائل العقلية.

المبحث الثالث: قول الماتريدية في التلازم بين حكم العقل وحكم الشرع.

المبحث الرابع: مقارنة الاستدلال العقلي بين المدارس الكلامية.

واخيراً الخاتمة التي عرضت فيها أهم ما توصل إليه الباحث ثم يليها تثبيت المصادر والمراجع.

ومع كل ما تقدم فأني اعترف وبكل إخلاص بالعجز عن الإحاطة بهذا الموضوع الواسع.

واشهد بانني قد فاتني أثناء البحث الكثير ونسيت اشياء، ولكنه على أي حال فانه جهد المقل، وما فيه من توفيق هو محض الفضل الأعلى، وما قد أخطئ فيه فهو من رشح نفسي وأتمنى من العلي القدير ان يتقبل هذه الكلمات ويجعلها في ميزان الحسنات، وأن يجعل هذا البحث ذو قيمة علمية تدر على من اطلع عليه بفائدة علمية.



# الفصل الأول

## ماهية العقل والاستدلال العقلي

وفيه المباحث الآتية

### المبحث الأول

#### مفهوم العقل وأهميته

أولاً: تعريف العقل لغةً:

العقل لغةً:

يطلق لفظ العقل في اللغة ويراد به معان متعددة:

أ. منها الحجى واللب، وقال بعض اللغويين هو: غريزة يتهيأ بها الإنسان إلى فهم الخطاب...<sup>(١)</sup>

ب. منها الثبوت في الأمور، وسمي عقلاً لأنه يعقل صاحبه عن التورط في المهالك<sup>(٢)</sup>

ج. منها التمييز الذي يتميز به الإنسان عن سائر الحيوان...<sup>(٣)</sup>

د. ومنها الفهم والعلم يقال: عقل الشيء، أي فهمه وتدبره...<sup>(٤)</sup>

---

(١) القاموس المحيط / الفيروز آبادي: ج ٤ ص ١٨ دار الفكر لبنان بيروت ١٩٦٧.

(٢) لسان العرب / ابن منظور ج ١١ ص ٤٥٨، مادة عقل، دار بيروت للطباعة ١٩٥٦.

(٣) مقام العقل عند العرب / قدرى حافظ طوقان ص ٩، دار المعارف، مصر، ١٩٩٢.

(٤) لسان العرب / ابن منظور ج ١١ ص ٤٥٨.

والعاقِل: هو المدرك الفاهم.. الحكيم، والعاقِل: الجامع لأمره ورأيه مأخوذ من عقلت البعير إذا جمعت قوامه، والعاقِل الذي يحبس نفسه ويردها عن هواها، واخذ من قولهم قد اعتقل لسانه إذا حبس ومنع الكلام...<sup>(١)</sup>

والمعقول ما تعقله بقلبك، والمعقول: العقل، يقال ما له معقول أي عقل...<sup>(٢)</sup>.  
والعامة تصف به كل ذي فضل شديد الحكم...<sup>(٣)</sup>.

### ثانياً: مفهوم العقل اصطلاحاً:

فلا نجد للعقل تعريفاً جامعاً، لانه اسم مشترك، والمشارك لا حد جامع له، لانه يطلق على معان متعددة. فالعلماء يطلقونه على ثلاثة اتجاهات:

الاتجاه الأول: يراد به صحة الفطرة الأولى، يقال صحت فطرته انه عاقل فيكون تعريفه: (قوة بها وجود التمييز بين الأمور القبيحة والحسنة).

الاتجاه الثاني: ما يكتسبه الإنسان بالتجارب فيكون تعريفه:

(معان مجتمعة في الذهن، تكون مقدمات تستنبط بها المصالح والأغراض).

والاتجاه الثالث: ما يرجع إلى وقار الإنسان، وهيأته، فيعرف:

(هياة محمودة للإنسان في حركاته، وسكناته، وهيأته، وكلامه، واختياره)...<sup>(٤)</sup>

وفي هذه المعاني المشتركة للعقل، يتنازع الناس في تسمية الشخص عاقلاً.

فيقولون: هذا عاقل ويعنون به صحة الغريزة، ويقولون ليس بعاقِل، ويعنون به عدم التجارب...<sup>(٥)</sup>

---

(١) العقل عند الشيعة الامامية، رشدي عليان ص ٧٢، مطبعة دار السلام، بغداد، ١٩٨٤م.

(٢) لسان العرب ج ١١ / ص ٤٥٨..

(٣) القول السديد في شرح التجريد / الشيخ محمد مهدي الشيرازي، ص ١٣٧، مطبعة الآداب إيران.

(٤) معيار العلم، الغزالي، ص ٢٨٧، تحقيق د. سليمان دنيا.

(٥) العقل في الفكر الاسلامي / إسماعيل محمد عواد الكبيسي ص ٣، رسالة ماجستير غير منشورة.

أما تعريف المتكلمين للعقل فقد عرفوه:

(قوة للنفس بها تستعد للعلوم والادراكات) وهو المعنى بقولهم:

(غريزة يتبعها العلم للضروريات عند سلامة الآلات) ...<sup>(١)</sup>

وأهل الحديث عرفوا العقل بقولهم: (هو غريزة في الإنسان) ...<sup>(٢)</sup>

أما تعريف الصوفية للعقل فنختار تعريف الحارث المحاسبي بقوله:

(هو غريزة يتهيأ بها إلى إدراك العلوم وكأنه نور يقذف في القلب يستعد لإدراك

الأشياء) ...<sup>(٣)</sup>

ونذكر تعريف الفلاسفة<sup>(٤)</sup>: فقد عرفوه تارة (بأنه جوهر مجرد عن المادة)، وتارة

أخرى (بأنه هو مدرك الأشياء على ما هي عليها من الحقائق)، وتارة أخرى (بأنه العلم بحسن الحسن وقبح القبيح) ...<sup>(٥)</sup>

والذي يهمنا من هذه التعريفات، إن العقل هو تلك القوة التي جبل عليها الانسان، بها يدرك البديهيات ويبنى عليها النظريات، وان تلك القوة الادراكية في الإنسان على أساسها خوطب بالوحي وحمل أمانة الخلافة.

---

(١) قيل هو (جوهر تدرك به الغائبات بالوسائط والمحسوسات بالمشاهدة) راجع شرح العقائد النسفية / التفتازاني / (ص ٤ - ٥) وعرفه الإمام الغزالي بقوله (هو علم ضروري بجواز الجائزات واستحالة المستحيلات عند سلامة الآلات). راجع معيار العلم، ص ٢٨٧.

(٢) الأذكياء/ أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي، ص ٣١، ط ٢، دار الحضارة، بيروت، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.

(٣) شرف العقل وماهيته/ الحارث بن أسد المحاسبي، ص ٥٨، ط ١، تحقيق مصطفى عبد القادر، دار الكتب العالمية، بيروت لبنان. ١٩٨٣.

(٤) وفي الحقيقة لا يوجد تعريف متفق عليه بين العلماء ولكن أكثرهم قالوا: (غريزة يلزمها العلم للضروريات عند سلامة الآلات) ينظر العقائد النسفية/ الإمام أبي حفص عمر بن محمد النسفي، شرح العلامة مسعود بن عمر بن سعد الدين التفتازاني، ص ٤١، أعادت طبعه بالارنست، مكتبة المثنى، بغداد.. وقال الإمام التفتازاني في كتابه التلويح: ويراد منه من حيث المعنى، (القول بأنه العلم بوجوب الواجبات واستحالة المستحيلات وجواز الجائزات) ج ٣، ص ١٥٧، وقال العلامة الحلبي في كتابه توضيح المراد (هما متلازمان ولا بأس بان يفسر أحدهما الآخر) ج ١ ص ٣٣٧. وهو المختار في تعريفه وذلك لانه القدر المعروف لنا عن العقل.

(٥) معيار العلم/ الإمام الغزالي، ص ٢٨٨، تحقيق سليمان دنيا.

(وما تلك التسميات المتعددة لهذا الجوهر إلا مرحلة بمستوى فهمه وإدراكه من ناحية، ومن ناحية أخرى تعكس مدى اهتمام علماء المسلمين والمفكرين بالعقل إذ انه مناط التكليف)...<sup>(١)</sup>

أما كُنْهه (فهو من الظنون التي لم يَقم للفلاسفة عليها دليل قاطع).

قال صاحب كتاب الشافي في أصول الكافي:

(وحقيقته لم يهتد إلى معرفتها منذ ان نظر الإنسان إلى ظواهر الكون وحاول بتفكيره الوقوف على حقائق الأشياء، فعصت عليه كثير منها مثل العقل والروح).<sup>(٢)</sup>

ونظراً للدرجات التي يرتقي بها العقل، أو المراحل التي يمر بها فقد قالوا:

(العقل اسم يقع على المعرفة بسلوك الصواب، والعلم باجتناّب الخطأ، فإذا كان في أعلى درجته يسمى ادبياً ثم أريباً ثم لبيباً ثم عاقلاً، كما إن الرجل إذا دخل في أول الدهاء قيل له، شيطاناً فإذا اعتى في الطغيان قيل له ماردأ، فإذا زاد في ذلك قيل له عبقرياً، فإذا جمع إلى جنسه شراً قيل له عفريت، وكذلك الجاهل يقال له في أعلى درجته، المائق، ثم الرقيع، ثم الانوك، ثم الأحق)<sup>(٣)</sup>.

### ثالثاً: تقسيمات العقل ومدركاته:

ينقسم العقل باعتبارات مختلفة إلى أقسام عدة:

١ - يقسم العقل باعتبار ما يتعلق به الإدراك، أو من ناحية تفاوت قوته المدركة، على قسمين: (نظري وعلمي)...<sup>(٤)</sup>

(١) ينظر التفسير العقلي/ محمد صالح عطيه، ص ٥٢، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد ١٩٨٧.

(٢) الشافي في شرح أصول الكافي/ الشيخ عبد الحسين بن الشيخ عبد الله المظفر ج ١ ص ١٤ مطبعة النعمان، النجف.

(٣) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء/ أبو الحاتم بن محمد بن حيان السبتي، ص ١٦، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م.

(٤) ينظر العقل عند الشيعة الامامية/ د. رشدي عليان ص ٧٦، مصدر سابق.

## أ - العقل النظري:

وهو الذي يدرك العلوم والمعارف التي لا علاقة لها بالعمل مثل (الكل اعظم من الجزء)، وقد عرفه الغزالي: بأنه (قوة للنفس تقبل ماهيات الأمور الكلية من جهة ماهي كلية)...<sup>(١)</sup>

وعليه فان مهمة العقل النظري هي: إدراك النظريات العلمية وتكوين رأي كلي حولها...<sup>(٢)</sup>

## ب - العقل العملي:

وهو الذي يدرك ان هذا الشيء مما ينبغي أن يعمل أو لا يعمل، وذلك بعد ان يدركه العقل النظري، لان وظيفة العملي هي التطبيق والعمل، أي تحريك النفس نحو العمل، فالعقل النظري هو قوة مدركة، والعملي هو قوة محركة...<sup>(٣)</sup>

٢ - يقسم الإدراك العقلي باعتبار تفاوت قوته إلى درجات:

### أ - الإدراك الكامل القطعي:

وهو الذي يؤدي إلى اليقين الجازم الذي لا يحتمل الخطأ والاشتباه، كإدراكنا إن الضدين لا يجتمعان وإن الماء يكتسب الحرارة من النار إذا وضع عليها...<sup>(٤)</sup>

### ب - الإدراك الناقص أو الظني:

وهو اتجاه العقل نحو ترجيح شئ دون الجزم به لاحتمال الخطأ والاشتباه، كإدراكنا ان البخيل لن ينفق على المحتاجين، وإن الكريم لن يبخل إذا قصده المحتاج...<sup>(٥)</sup>

(١) ينظر معيار العلم / الغزالي ص ٢١٣، مصدر سابق.

(٢) ينظر العقل عند الشيعة / د. رشدي عليان ص ٧٧. مصدر سابق.

(٣) ينظر جامع السعادات / محمد مهدي أبو ذر النراقي، ج ١ - ص ٥٧، حققه الشيخ محمد كلنتر، النجف ١٣٢٧ هـ.

(٤) ينظر العقل عند الشيعة / د. رشدي عليان، ص ٧٧، مصدر سابق.

(٥) ينظر المعالم الجديدة / السيد محمد باقر الصدر ص ٦٦، طبعة أولى بمطبعة النعمان، النجف ١٣٨٥ هـ.

رابعاً: تقسم المعارف المكتسبة من العقل إلى ضرورية ونظرية:

أ - المعارف الضرورية أو البديهية:

وهي عبارة عما حاصل في الذهن ولا يحتاج إلى فكر ونظر مثل:  
الواحد نصف الاثنين، والكل اعظم من الجزء.

ب - المعارف النظرية او المكتسبة:

وهي عبارة عما يحصل في الذهن بعد عملية التفكير والنظر في المقدمات مثل:  
الأرض كروية، والحركة تسبب الحرارة...<sup>(١)</sup>

وحسب ما ذكره الماوردي ينقسم العقل إلى قسمين:

(العقل عقلا ن غريزي ومكتسب) ...<sup>(٢)</sup>

أ - العقل الغريزي:

وهو ما كان مبتدأ في النفوس كالعلم بأن العالم لا يخلو من وجود أو عدم، وإن الوجود لا يخلو من حدوث أو قدم، وإن المحال اجتماع الضدين، وإن الواحد اقل من الاثنين، وهذا النوع من العلم لا ينبغي ان ينتفي عن العاقل مع سلامة عقله فإذا صار عالماً بالمدركات الضرورية فهو عاقل عقلاً غريزياً يناط به التكلف.

ب - العقل المكتسب:

وهو نتيجة العقل الغريزي الموصلة إلى نهاية المعرفة وصحة السياسة وإصابة الفكر، وليس لذلك حد لينتهي إليه، لانه ينمو ان استعمل، وينقص إن أهمل، ونماؤه يكون بكثرة الاستعمال إذا لم يعارضه مانع من هوى، ولا يصار عن شهوة، وهذا العقل هو مناط التكريم المتفاوت بتفاوت نسبة الاكتساب ...<sup>(٣)</sup>

(١) ينظر العقل عند الشيعة / ص٧٨، مصدر سابق.

(٢) ينظر أدب الدنيا والدين، لأبي الحسن علي محمد بن حبيب البصري الماوردي، ص٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

(٣) ينظر أدب الدنيا والدين / الإمام الماوردي ص(٣ - ٤)، مصدر سابق.



## خامساً: هل لادراكات العقل وجود؟

القول بوجود العقل وبيان ادراكاته موصلة بصحيح النظر إلى العلم والمعرفة هو قول العقلاء وفلاسفة الإسلام بخاصة.... والمعارض في ذلك فريقان:

### الفريق الأول:

يعترف بوجود العقل ولكنه ينكر معارفه، وحقائقه العلمية، ولا يقيم وزناً لادراكاته وهم طائفة من فلاسفة اليونان، والسوفسطائيين...<sup>(١)</sup>، والشيعية الإسماعيلية...<sup>(٢)</sup>. وقد فند دعواهم وابطل حججهم العقلاء كافة...<sup>(٣)</sup>.

### الفريق الثاني:

وهؤلاء ينكرون العقل بمفهومه السابق، ويذهبون إلى إن الحواس الظاهرة والمخيلة هي وسائلنا الوحيدة للمعرفة، وإن ما يسمى بالعقل: ان هو إلا جملة أفعال ترجع إليها.

وأصحاب هذا المذهب يدعون بالحسين أو التجريبيين (الماديين)، قال احد الباحثين بعد ان عرف العقل (الماديون ينكرون ذلك، ويعدون العقل نتيجة الشعور الموجود في الإنسان)...<sup>(٤)</sup>

وقد ظهر هذا المذهب في الفلسفة الأوروبية اخيراً، وكان من الممهدين له فرنسيس بيكون ت ١٦٣٦ م، ومن أهم رجالاته بعد ذلك جون لوك، وديفيد هيوم، ولقى هذا الاتجاه رواجاً وانتشاراً كبيرين عند قسم كبير من الفلاسفة...<sup>(٥)</sup>.

الا انه واجه ويواجه معارضة شديدة من العقلانيين، وقد قام فريق منهم بدراسات علمية تجريبية مختبرية للظواهر النفسية الخارقة، فاثبتوا فيها مغايرة العقل للمادة،

(١) ينظر العقل عند الشيعة/ د. رشدي عليان ص ٧٥، مصدر سابق.

(٢) الاسماعيليون يذهبون إلى إن الإمام وحده هو طريق المعرفة، ينظر الاحكام، ابن حزم، ج ١ ص ١٤٤.

(٣) ينظر العقل والوجود/ يوسف كرم، ص ٨، دار المعارف القاهرة، ١٩٦٤ م.

(٤) ينظر نفس المصدر ونفس الموضع.

(٥) ينظر العقل عند الشيعة/ ص ٧٦، مصدر سابق.

وقدرته على الإدراك بدون تدخل الحواس كان أهمها ظاهرة (التلثائي) أي انتقال الفكرة، وعرفه الدكتور (راين) بأنه (الإحساس بأفكار شخص آخر وبدون تدخل الحواس)، وظاهرة (الجلء البصري) وعرفه الدكتور (راين) بأنه: (الإحساس بالأشياء أو الحوادث بدون تدخل الحواس أيضاً) ...<sup>(١)</sup>.

---

(١) ينظر العقل وسطوته/ ص٣٦، راين، ترجمة وقدم له الدكتور محمد الحلوجي، مطبعة السعادة- القاهرة، ١٩٨٩م.

## المبحث الثاني

### معنى الدليل الشرعي

أولاً: تعريف الدليل لغة واصطلاحاً:

أ - الدليل في اللغة:

الدليل لغة، المرشد والكاشف عن الشيء ويطلق على الناصب للدليل، وعلى ما فيه دلالة وإرشاد...<sup>(١)</sup>.

و قال الأمدي: وهذا الأخير، هو المسمى دليلاً في عرف الفقهاء...<sup>(٢)</sup>

ب - الدليل في الاصطلاح:

هناك تعريفات كثيرة واتجاهات مختلفة حول تعريف الدليل بناءً على اختلافهم في كون الدليل مفرداً أو مركباً، وفي كونه موصلاً إلى العلم أو موصل إلى الظن وعلى هذا يكون تعريفه كالآتي:

١ - عند الفقهاء والمتكلمين يكون مفرداً ويكون مركباً، فعلى هذا يكون

تعريفه:

(ما يمكن التوصل بصحيح النظر فيه، أو في أحواله، إلى مطلوب خبري، توصيلاً يقينياً، أو ظنياً)...<sup>(٣)</sup>.

---

(١) ينظر التعريفات/ الجرجاني، ص ٤٦، ويقول فيه (هو الذي يلزم من العلم به العلم بشيء آخر).

(٢) ينظر الإحكام/ الأمدي، ج ١ ص ١١.

(٣) ينظر رسالة الآداب للكلتوي ص ٣٨.

و هو ما يمكن التوصل بصحيح النظر في أحواله، إلى مطلوب خبري، والذين خصصوا الدليل بالقطعي ويعرفونه: (ما يمكن التوصل بصحيح النظر في أحواله إلى العلم بمطلوب خبري) ...<sup>(١)</sup>.

### ٣ - أما المناطقة: فلهم اتجاهات.

الأول الاتجاه المشهور: والدليل عندهم: قول مؤلف من قضايا، يلزم لذاته العلم بقضية أخرى ...<sup>(٢)</sup>.

الثاني الاتجاه الحقيقي: وهو قول مؤلف من قضيتين فصاعداً يكتسب من التصديق به التصديق بقضية أخرى، ولو في الادعاء ظاهراً سواء كان له استلزام كلي لتلك القضية بالذات أم بوساطة مقدمة أجنبية أو غريبة، أو لم يكن، سواء اكتسب منه اليقين كما في البراهين، أم الظن كما في الإمارات ...<sup>(٣)</sup>.  
و غيرها كما في السفسطة ...<sup>(٤)</sup>.

### وبشرح أدق لتعريف المناطقة:

ان الدليل هو المجموع المركب من المقدمتين: (الصغرى والكبرى) ولدى التحقيق ان الدليل عندهم ايضاً منه ما يوصل الى العلم، وهو ما يسمونه البرهان، ومنه ما يوصل إلى الظن كالجدل وغيره ...<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر الإحكام/ للآمدي ج ١ ص ١١.

(٢) ينظر شرح المحلي/ ج ١ ص (١٢٤ - ١٢٥).

(٣) ينظر البرهان في المنطق/ مع حاشيتي الشيخ عبد الرحمن البنجوني، والشيخ عمر ص ٢٨٥ - ٢٨٦.

(٤) المراد بالسفسطة: وهو القياس المركب من الموهومات، كقول من يقول: الباري تعالى موجود، وكل موجود له مكان، ووجه، فالباري تعالى له مكان ووجه، فالدليل الفاسد مادة او صورة على إطلاقه: سفسطة، واعظم المنافع في معرفتها التوقي عنها، وهي بشرط العلم ببطلانها، وتسمى مغالطة، والغرض منها على الأول: زعم تحصل العلم، وعلى الثاني تغليب الخصم وإسكاته، راجع التعريفات/ الجرجاني ص ٥٢، وكذلك البرهان في المنطق ص ٣٩٧ - ٣٩٩.

(٥) ينظر البرهان في المنطق ص ٣٩٨.

## ثانياً: تقسيم الأدلة:

تقسم الأدلة الشرعية باعتبارات مختلفة إلى أقسام كثيرة نحاول ان نذكر أهم ما يتعلق بموضوع بحثنا وهي:

### ١. تقسيم (الأدلة قطعية وظنية)

#### ١ - الأدلة القطعية العقلية:

كالقياس المنطقي البرهاني، من أمثله. العالم حادث، وكل حادث لا بد له من محدث، فالعالم لا بد له من محدث، أو أدلة نقلية ومنها الإجماع المنطقي المنقول متواتراً، كإجماع الأمة على فرضية الصلوات الخمس، وصوم شهر رمضان، ووجوب قطع يد الساق، وغير ذلك...<sup>(١)</sup>.

#### ٢ - الأدلة الظنية نقلية كانت أو عقلية:

مثال الأول (النقلية) قوله ﷺ (إن الله زادكم صلاة إلى صلواتكم الخمسة، ألا وهي الوتر)، فان لهذا الحديث دلالة على وجوب الوتر ظنية، لجواز أن يكون المزيد على الغرض سنة مؤكدة، ولهذا لم يتفق الفقهاء على وجوبه...<sup>(٢)</sup>.  
مثال الثاني (عقلية):

من الاقيسة الفقهية: قياس الشافعي وأصحابه، على جميع المطعومات على الشعير والحنطة في حرمة التفاضل والنساء لوجود الربا فيها...<sup>(٣)</sup>.  
ب. تقسيم الدليل إلى النقلية والعقلية والمركب منها:

#### ١ - الدليل النقلية: كالكتاب والسنة والإجماع، سواء كانت قطعية أم ظنية.

٢ - الدليل العقلية: وهو ما استنبطه العقل من النقل، أو استقل به العقل، كبرهان التوحيد مما وردت الإشارة به في القرآن، أو السنة أو مما لم ترد به، وهو صحيح، ومنه القياس المنطقي بأنواعه، والقياس الفقهي عند البعض، وهو ما يسمى عند المناطقة بالتمثيل...<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر الإحكام/ الامدي ج ١، ص ١١ - ١٢.

(٢) ينظر فتح القدير/ ج ١ ص ٣٠١ - ٣٠٢.

(٣) ينظر أصول الفقه/ الخضري بك ص ٢٢٦.

(٤) ينظر أصول الفقه/ الخضري بك ص ٢٢٦.

3 - الدليل المركب من النقلى والعقلى: أو الدليل العقلى المستنبط من النقل، مثال ذلك: قول الفقهاء النبذ حرام، لانه مسكر وكل مسكر حرام لقوله وَالنَّبَذُ كَالْمُسْكِرِ (كل مسكر حرام).<sup>(١)</sup> فالنبذ حرام...<sup>(٢)</sup>.

ج. تقسيم الدليل باعتبار الدلالة على تمام المعنى وغيره

يقسم الدليل بهذا الاعتبار إلى الأقسام الآتية:

١ - دليل يدل على الأحكام الشرعية بالمطابقة، وهي: دلالة الشيء على تمام معناه الموضوع له.

٢ - دليل يدل عليها بالتضمن، وهو: دلالة الشيء على جزء من معناه في ضمن دلالة على الكل.

٣ - دليل يدل عليها بالالتزام، وهو دلالة الشيء على لازم معناه الموضوع له والخارج عنه...<sup>(٣)</sup>.

ومن أمثلته: دلالة قوله تعالى ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾<sup>(٤)</sup> على وجوب إقامة الصلاة، أو على الإقامة على شرائطها الشرعية أو العقلية، وكذلك: دلالة الصلاة في الشرعية على مجموع الأقوال والأفعال المخصوصتين: دلالة مطابقة ودلالاتها على العبارة والخضوع لله تعالى دلالة التزام فالأول: دليلان لفظيان، والثاني دليل عقلي، ودلالته عقلية...<sup>(٥)</sup>.

د. تقسيم الأدلة إلى الدال بالمنطوق والدال بالمفهوم

يقسم الدليل عند الأصوليين باعتبار دلالة بمنطوق وغيره إلى الأقسام الآتية:

(١) روى هذا الحديث بهذا اللفظ الشيخان، عن أبي هريرة ورد بلفظ: (كل مسكر خمر، وكل مسكر حرام، ومن شرب الخمر في الدنيا، فمات وهو يدينها ولم يتب لم يشربها في الآخرة) رواه الشيخان والإمام أحمد وصاحب السنن الأربعة عن ابن عمر/ راجع الجامع الصغير/ السيوطي ج ٢ ص ٩٥، وبهامشه كنوز الحقائق، لعبد الرؤوف المناوي ج ٢ ص ٤، وكذلك صحيح مسلم بشرح الإمام النووي ج ٨، ص ٢٣٧ - ٢٤٣.

(٢) ينظر أحكام الأحكام/ الامدي ج ١ ص ١١ - ١٢.

(٣) أحكام الأحكام/ الامدي ج ١ ص ١١ - ١٢.

(٤) سورة البقرة الآية ٤٣.

(٥) ينظر التعارض والترجيح بين الأدلة الشرعية/ البرزنجي ص ٢٠٦.

## الأول الدليل الدال بالمتنطوق:

وهو دلالة اللفظ في محل النطق ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾<sup>(١)</sup>.

فانه يدل بمنطوقه على حرمة أكل أموال اليتامى، وهذه دلالة متنطوق، ويدل فيها دلالة مفهوم قوله تعالى ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾<sup>(٢)</sup>... على حرمة اكل مال اليتامى بلا عوض أو بعوض مساو بمنطوقه، وعلى جواز ذلك إذا كان ما تعطيه أزيد مما تأخذ منه بمفهومه...<sup>(٣)</sup>.

## الثاني: الدليل الدال بالمفهوم:

دليل وهو دلالة اللفظ في غير محل النطق، وهو على قسمين:

١ - مفهوم الموافقة: وهو ما يوافق حكم المسكوت حكم المذكور وهو على نوعين:

أ - ان يكون حكم المسكوت أولى من المذكور (فحوى الخطاب) مثاله قوله تعالى ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَيَالِ الَّذِينَ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾<sup>(٤)</sup>... مفهوم النهي عن الضرب، ونحوه من باب أولى.

ب - ان يكون حكم المسكوت مساوياً للمذكور وذلك كالأية المتقدمة الذكر من النهي عن أكل أموال اليتامى ظلماً: ومفهومه النهي عن سائر أنواع التلف بالتساوي.

٢. مفهوم المخالفة: وهو أن يكون المسكوت عنه مخالفاً للمذكور في الحكم، نحو: قوله تعالى ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّتَّ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا

(١) سورة النساء الآية ١٠.

(٢) سورة الاسراء الآية ٣٤.

(٣) ينظر أصول الإحكام/ السرخسي ص ٢٦٥ - ٢٦٦.

(٤) سورة الاسراء الآية ٢٣.

بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ ﴿١﴾... أي على المنافقين، فإن منطوقه  
حرمة صلاة الجنازة على المنافقين، ومفهومه المخالف مشروعية تلك الصلاة  
على المؤمنين. (٢)

---

(١) سورة التوبة الآية ٨٤.

(٢) أصول أحكام/ السرخسي ج ١ ص ٢٣٦.



## المبحث الثالث

### مفهوم الاستدلال وأنواعه

أولاً: تعريف الاستدلال لغة واصطلاحاً:

#### ١. الاستدلال في اللغة:

الاستدلال على وزن أستفعال، وهو طلب الدليل والطريق المرشد إلى المطلوب، هذا وبتتبع كتب المؤلفين في المواطن الخلافية نجدهم يقصدون في الاستدلال: إقامة الدليل على المطلوب، فكأن السين والتاء زائدتان...<sup>(١)</sup>.

يقول العضد في شرحه لمختصر المنهى، انه في العرف العام يطلق على إقامة الدليل مطلقاً...<sup>(٢)</sup>.

#### ٢. الاستدلال في الاصطلاح:

الاستدلال: معنى مستند في الحكم في ما يقتضيه الفكر العقلي من غير وجدان وهو أصل متفق عليه مع بقاء أصل التعليل<sup>(٣)</sup>.

يبين الأمدي انه يطلق تارة بمعنى ذكر الدليل سواء كان الدليل نصاً أو إجماعاً أو قياساً أو غيره، ويطلق تارة على نوع خاص من أنواع الأدلة وهذا هو المطلوب بيانه وقد عرفه الشوكاني هو (عبارة عن دليل لا يكون نصاً ولا اجماعاً ولا قياساً)...<sup>(٤)</sup>.

---

(١) الأحكام في أصول الأحكام/ الإمام سيف الدين أبي الحسن الأمدي ج ٤، ص ١٦١، طبع بمطبعة المعارف بمصر، ١٣٣٢هـ.

(٢) موسوعة جمال عبد الناصر في الفقه الإسلامي / ج ٦، ص ١٩٩، يصدرها المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة ١٣٩٠هـ.

(٣) ينظر البرهان في أصول الفقه، الآمام الجويني ص ٧٥.

(٤) إرشاد الفحول/ الشوكاني ص ٢١٩.

وقد أزداد كل من ابن الحاجب في مختصر المنتهى والعضد في شرحه: ان من الأصوليين من استبدل بقولهم في التعريف كلمة ولا قياساً بـ (و لا قياس علة)، فيكون التعريف على هذا:

الاستدلال هو ما ليس بنص ولا إجماع ولا قياس علة، فيدخل فيه القياس بنفي الفارق وهو بذلك، أن يجمع بين الأصل والفرع بنفي الفارق ويسمى تنقيح المناط ويدخل فيه قياس التلازم وهو إثبات أحد موجبي العلة بالآخر لتلازمهما، ويسمى قياس الدلالة...<sup>(١)</sup>.

### ثانياً: أنواع الاستدلال:

ذكر الآمدي<sup>(٢)</sup>: أن الاستدلال على أنواع منها:

أ- وجد السبب فثبت الحكم ووجد المانع وفات الشرط فينتفي الحكم فانه دليل من حيث ان الدليل ما يلزم من ثبوته لزوم المطلوب قطعاً أو ظاهراً ولا يخفى لزوم المطلوب من ثبوت ما ذكر فكان دليلاً وهو ليس نصاً ولا إجماعاً ولا قياساً فكان استدلالاً.

ب- ومنها نفي الحكم بانتفاء مداركه كقولهم: الحكم يستدعي دليلاً ولا دليل فلا حكم أما انه يستدعي دليلاً فبالضرورة وأما انه لا دليل فلا بدل عليه سوى البحث، وإن الأصل في الأشياء كلها العدم ومنها الدليل المؤلف من أقوال يلزم من تسليمها لذاتها العلم بقول آخر وذلك القول اللازم أما ألا يكون هو ولا نقيضه مذكوراً فيما لزم عنه بالفعل أو يكون مذكوراً والأول يسمى قياساً اقترانياً والثاني يسمى قياساً استثنائياً وقد أطال في تصوير كل من هذين القياسين وتقسيمهما وذكر أمثلة القياس...<sup>(٣)</sup>.

(١) موسوعة جمال عبد الناصر الفقهية/ ج٦، ص ١٩٩.

(٢) ينظر الإحكام/ الآمدي ج٤- ص ١٦٢.

(٣) ينظر الأحكام/ الآمدي ج٤- ص ١٧٠.

## وختلاصة هذه الأنواع:

### ١. القياس الاقتراضي:

وهو الذي لا يذكر النتيجة، ولا نقيضها في المقدمتين، وعرفه المناطقة، بأنه قول مؤلف من قضايا حتى لزم لذاته قول آخر نحو:

العالم متغير، وكل متغير حادث، فالعالم حادث، وهذا في العقليات، وفي الفرعيات نحو: النبيذ مسكر كثيره، وكل ما اسكر كثيره فقليله حرام، فالنبيذ حرام....

### ٢. القياس الاستثنائي:

وهو ما يذكر فيه النتيجة، أو نقيضها كقولنا: ان كانت الفقاع مسكر فهو محرم، لأن كل مسكر هو محرم، أو تقول:

ان التفاح قوت ربوي، ولا يجوز بيع واحد منه باثنين، لكنه ليس قوتاً فهو ليس بربوي....

### ٣. قياس العكس:

وهو إثبات نقيض حكم الشيء في شئ آخر لاقتراحهما في العلة...<sup>(١)</sup>. ونرى ما نقله العلامة الحافظ أبو زرعة عن الشيرازي خير شاهد في الاستدلال وذكره على وجهين أصحهما الجواز كما نقل عن الإمام الشافعي انه قال:

ان الله تعالى دل على التوحيد بالعكس، أي قياس العكس في قوله تعالى:

﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾<sup>(٢)</sup>، وهذه دلالة بالعكس، فدل على ان ذلك طريق الأحكام...<sup>(٣)</sup>.

ومن أمثلة ذلك:

---

(١) الغيث الهامع بشرح جمع الجوامع / لأبي زرعة ص ١٥٥.

(٢) سورة النساء الآية ٨٢.

(٣) التعارض والترجيح بين الأدلة الشرعية/ عبد اللطيف عزيز البرزنجي، ج ١ - ص ٢٢٦، الطبعة الأولى ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م مطبعة العاني. بحث أصولي مقارن بالمذاهب الإسلامية المختلفة.

قياس الشافعية للاحتجاج على عدم نقض الوضوء بالقئ مطلقاً، فقالوا: الوضوء لا يجب من قليل القئ فكذا من كثيره قياساً على البول قياس عكس فانه مما وجب الوضوء من قليل يجب من كثيره.

وكاحتجاج الحنفية على عدم نقض الوضوء بالنوم القليل فيقولون لما لم يجب الوضوء من قليل النوم لا يجب من كثيره على عكس البول، فانه لما وجب من قليله، وجب من كثيره...<sup>(١)</sup>.

#### ٤. الدليل النافي:

أي الدليل النافي في صحة لزوم الدليل على نافي الحكم، «مَنْ ادَّعَى نَفْيَ حُكْمٍ وَجَبَ عَلَيْهِ الدَّلِيلُ كَمَا يَجِبُ ذَلِكَ عَلَى مَنْ أَثَبَّهُ، أَي: «لَا دَلِيلَ عَلَى النَّافِي»». هذه المسألة لها علاقة بموضوع الاستصحاب، وهي أنه: إذا نفى بعض المجتهدين حكماً من الأحكام، فهل يكفيه التمسك بأصل النفي في عدم ثبوت الحكم عنده، أم يطالب بإقامة الدليل كما يطالب به المثبت للحكم؟

ففي تحرير محلّ النزاع لا يختلف العلماء في أنّ المثبت للحكم يلزمه الدليل، كما أنّ النافي للحكم إن كان نفيه مُستلزمًا لإثبات ضدّ المنفي كمن نفى الإباحة فإنه يُطالب بالدليل اتفاقاً، وإنما الخلاف في النافي للحكم إذا كان نفيه لا يستلزم ثبوتاً وهو: النفي المجرد كنفي عبادة في الشرعيات، أو صحّة عقد من العقود، أو نفي شيء من الأشياء في العقليات، فهل يلزمه إقامة الدليل؟

فالذي ارتضاه المصنّف هو ما عليه جمهور الفقهاء والمتكلّمين من أنّه يلزمه إقامة الدليل مُطلقاً، خلافاً لمن قال: إنه لا يُطالب بالدليل ولا يلزمه وهو مذهب بعض الشافعية وداود بن علي، ومن تبعه من أهل الظاهر إلّا أنّ ابن حزم وافق الجمهور في هذه المسألة،<sup>(٢)</sup> وفصل آخرون فيها مع اختلافهم في وجوه التفصيل.<sup>(٣)</sup>

(١) مفتاح الوصول ص ١٩٤ - ١٩٥.

(٢) موقع الشيخ أبي عبد المعز محمد علي: 2-16 inara-/?q=http://ferkous.com/home

(٣) وجوه التفصيل ما ذهب إليه بعض الشافعية أنّ الحكم إن كان عقلياً يلزم النافي له الدليل، ولا يلزمه إن كان شرعياً وهو محكي عن الباقلاني وابن فورك وغيرهما، وهذا التفصيل بين العقليات والشرعيات يحتاج إلى دليل التفريق، وذهب آخرون إلى نفي الحكم إن ثبت بالضرورة، فلا يطالب بالدليل؛ لأن الضرورة دليل، أمّا إن ثبت بالظنّ أو بالعلم النظري وجب

## في الاحتجاج بلزوم الدليل على نافي الحكم

• وفي الاحتجاج على مذهب الجمهور، يقال أن الدليل عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾<sup>(١)</sup>. ووجه الاستدلال بالآية أَنَّ الله تعالى - وهو أحكم الحاكمين - طالب اليهود والنصارى بالدليل على دعوى نفي دخول الجنة إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى، ولما كانت دعواهم دعوى نفي فَإِنَّهَا تَفِيدُ لَزُومَ الدليل على نافي الحكم.

والصواب: أَنَّ الاستدلال بالآية على هذا الحكم لا يَصَحُّ؛ لِأَنَّ الله تعالى لم يطالبهم بدليل النفي المجرد، بل ادَّعَوْا دعوى مضمونها دخولهم هم الجنة، وَأَنَّ غَيْرَهُمْ لَنْ يَدْخُلَهَا، وطولبوا بالدليل على هذه الدعوى المركبة من النفي والإثبات، وصاحب هذه الدعوى يلزمه الدليل باتفاق الناس، وإنما الخلاف في النفي المجرد، كما أفصح عن ذلك ابن القيم وحقَّق هذه المسألة بقوله:

إن النفي نوعان:

\* نوعٌ مستلزم لإثبات ضِدِّ المنفي: فهذا يلزم النافي فيه الدليل، كمن نفى الإباحة فإنه يُطَالَبُ بالدليل قَطْعًا؛ لِأَنَّ نَفْيَهَا يَسْتَلْزِمُ ثُبُوتَ ضِدِّهَا مِنْ أَضْدَادِهَا، وَلَا بَدَّ مِنْ دَلِيلٍ، وكذلك نفي التعذيب بالنار بعد الأيام المعدودة<sup>(٢)</sup>، يستلزم دخول الجنة والفوز بالنعيم وَلَا بَدَّ مِنْ دَلِيلٍ.

\* نفي لا يستلزم ثبوتًا: كنفي صِحَّةِ عَقْدٍ مِنَ الْعُقُودِ، أَوْ شَرَطٍ، أَوْ عِبَادَةٍ فِي الشَّرْعِيَّاتِ، ونفي إمكان شيءٍ ما من الأشياء في العقليات، فالنافي إن نفى العلم به، لم يلزمه الدليل، وإن نفى المعلوم نفسه، وادَّعَى أَنَّهُ مُتَنَفِّ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ فَلَا بَدَّ لَهُ مِنْ دَلِيلٍ<sup>(٣)</sup>.

---

عليه الدليل كما يجب على من أثبت؛ لِأَنَّهُ مُحَلٌّ شَبْهَةً بِخِلَافِ الْضُرُورِيِّ فَتَنْتَفِي فِيهِ الشَّبْهَةُ، وَلَا يَخْفَى أَنَّ الْضُرُورِيَّ خَارِجٌ عَنْ مُحَلِّ التَّزَاوُعِ بِاعْتِبَارِ أَنَّ الْضُرُورَةَ دَلِيلٌ، أَمَّا الْعِلْمُ النَّظَرِيُّ فَلَا يَخْرُجُ عَنْ مَذْهَبِ الْقَائِلِينَ بِلَزُومِ الدليل عليه فلا وجه للتفصيل.

(١) سورة البقرة / الآية ١١١.

(٢) وذلك في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً﴾ [البقرة: ٨٠].

(٣) «بدائع الفوائد» لابن القيم (٤ / ١٥١ - ١٥٢).

والظاهر أنَّ نفي المعلوم في نفس الأمر هو دعوى منفية الحكم نفيًا مجردًا، والدعوى لا تثبت إلَّا بدليل، لقوله ﷺ: «الْبَيِّنَةُ عَلَى مَنْ ادَّعَى»<sup>(١)</sup>، وعليه فلا فرق في وجوب إقامة الدليل على الدعوى سواء على المثبت أو النافي، إذ لو سقط الدليل على النافي لأمكن للمثبت أن يعبر عن مذهبه بلفظ النفي كأن يقول مثلاً: «غير قادر» بدلًا من لفظة «عاجز» ليتخلَّص بأسلوب النفي من الدليل، الأمر الذي يُقضي إلى إسقاط الدليل على المثبت والنافي جميعًا، ولا شكَّ في بطلان هذه النتيجة فتبطل وسيلتها المفوضية إليها جريًا على قاعدة: «مَا أَدَّى إِلَى بَاطِلٍ فَهُوَ بَاطِلٌ»، لذلك يلزم النافي للحكم الدليل سداً للذريعة، هذا، ولا يعلم انعكاس هذا الخلاف وتأثيره على الفروع الفقهية، لذلك كان الخلاف لفظيًا، يُحتاج إليه في تقعيد المناظرات العلمية.<sup>(٢)</sup>

#### ٥. الاختصار على مقدمة واحدة:

قد استدل به الفقهاء كثيرًا، بل وجه الأدلة الموجودة في الفقه بترك منها مقدمة لشهرتها، كقولهم:

النبذ حرام، لقوله ﷺ (إن الله حرم عليكم الخمر والميسر وقال كل مسكر حرام)<sup>(٣)</sup>، فان تقديره: النبذ حرام، لانه مسكر، وكل مسكر حرام ... ومنه قوله تعالى في برهان التوحيد: «لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ»...<sup>(٤)</sup>.

(١) أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (١٠ / ٢٥٢)، وأصله في الصحيحين بلفظ: «الْيَمِينُ عَلَى الْمُدَّعَى عَلَيْهِ». أخرجه البخاري في «الرهن» (٥ / ١٤٥) باب إذا اختلف الراهن والمرتهن، ومسلم في «الأفضية» (١٢ / ٢) باب اليمين على المدعى عليه، والترمذي في «الأحكام» (٣ / ٦٢٦)، باب البينة على المدعي والنسائي في «القضاء» (٨ / ٢٤٨) باب عظة الحاكم على اليمين، وابن ماجه في «الأحكام» (٢ / ٧٧٨) باب البينة على المدعي واليمين على المدعى عليه، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما وفيه قصة.

[انظر تخريجه في: «نصب الراية» للزيلعي (٤ / ٩٥)، «التلخيص الحبير» لابن حجر (٢ / ٢٠٨)، «الدراية» لابن حجر (٢ / ١٧٥)، «إرواء الغليل» للألباني (٨ / ٢٦٤).]

(٢) [http://ferkous.com/home/?q=inara-16-2#\\_ftnref3](http://ferkous.com/home/?q=inara-16-2#_ftnref3)

(٣) ينظر مسند احمد/ احمد بن حنبل ج ١، ص 289.

(٤) سورة الأنبياء الآية ٢٢.

فإن تقديره: لكنهما ما فسدتا، فلا يوجد اله الا الله...<sup>(١)</sup>.

#### ١.٦ الاستدلال بوجوب العلة على المعلول:

مثال ذلك احتجاج المالكية على صحة بيع الغائب بأنه حلال بقوله تعالى:

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾<sup>(٢)</sup>، وإذا كان حلالاً، وجب أن يكون صحيحاً...<sup>(٣)</sup> لأن الحل علة الصحة...<sup>(٤)</sup>.

وكأحتجاج الشافعية وبعض المالكية على أن منافع المغصوب مضمونة للمغصوب منه، بأن المنافع مملوكة للمغصوب منه، لأنها تبع للمغصوب إجماعاً، وإن كانت مملوكة للمغصوب منه، وجب أن تكون مضمونة له...<sup>(٥)</sup>.

#### ١.٧ الاستدلال بالمعلول على العلة:

مثال ذلك، استدلال الشافعي على عدم صحة بيع الفضولي بأن عقد الفضولي لما لم يجزئه الملك لم ينعقد، لأن ثمرة العقد وأثره هو الملك، فإن الأسباب الحكمية لا ترد لنفعها، وإنما تراد لاحكامها...<sup>(٦)</sup>.

(١) وخلاصة الاستدلال: انه لو وجد الهان لا يمكن التمانع بان يريد أحدهما شيئاً، والآخر خلافه إلى آخر برهان التمانع، وهذا الإمكان يستلزم المحال، وهو: اجتماع النقيضين، وارتفاعهما، او غير ذلك من المحالات، وبهذا يسقط ما زعم التفتازاني من هذا الدليل حجة مقنعة لا برهان قطعي لا مكان ان يتعدد، ويتفقا.

ينظر الغيث الهامع، ص ١٥٦.

(٢) سورة البقرة الآية ٢٧٥.

(٣) لتوضيح المثال (انه قد جعل الفقهاء وجود العلة دالاً على وجود المعلول) وذلك يعني إن حل البيع يكون علة لكونه صحيحاً، إذ لو كان البيع حراماً مثل الربا علة لكونه مفيداً للملك فاستدلوا بالمعلول وهو: عدم إفادة الملك على العلة، وهو عدم صحة البيع، إذ كما إن صحة البيع، علة للملك، عدم الصحة ايضاً علة لعدم إفادة الملك، وقد يوجد معلولان لعلة واحدة فيجعل الفقهاء أحد المعلولين علة لوجود المعلول الآخر، كأهلية المكلف لتوجيه خطاب الشارع فانه علة لمعلولين، كون عمله محرماً يعاقب عليه، والثاني وجود القصاص، ومنهم جعلوا أحد المعلولين، وهو كون حراماً على الآخر وهو وجوب القصاص. راجع مفتاح الوصول إلى علم الأصول ص ١٩٨.

(٤) الغيث الهامع بشرح جمع الجوامع/ ص ١٥٦.

(٥) مفتاح الوصول إلى علم الأصول/ ص ١٩٧.

(٦) مفتاح الوصول إلى علم الأصول/ ص ١٩٧-١٩٨.

## ٨. الاستدلال بأحد المعلولين على الآخر:

ويشترط في هذا القسم ان يكون المعلول المستدل عليه شرعاً، سواء كان المعلول المستدل به حقيقياً، أو شرعياً، والمراد بالمعلول الحقيقي: (أن يكون مؤثراً له في الواقع، والمعلول الشرعي كونه علامة له). ومثال ذلك:

استدلال المالكية والشافعية على نجاسة العظم بعد الموت، بأن العظم جزء من الحي، فإن نجس بعد الموت، فالعظم نجس بعد الموت، وذلك لان الحياة علة في التألم حقيقة، وفي النجاسة بعد الموت شرعاً، هذا مثال الحقيقي. ومثال ما كان المعلول المستدل به شرعاً:

استدلال المالكية على إن من قتل شخصاً مكرهاً يقتل، فإن القتل حرام عليه، ويعصى به إجماعاً، وكون القتل محرماً، وجوب القصاص كلاهما معلولان لعلة واحدة، وهو أهلية القاتل للخطاب الشرعي...<sup>(١)</sup>.

## ٩. الاستدلال بالتنافي بين الحكمين وجوداً فقط<sup>(٢)</sup>:

مثال ذلك احتجاج الشافعية على عدم نجاسة المني، بأن نجاسة المني وجواز الصلاة متنافيان، لكن الصلاة به جائز، لحديث عائشة:

كان رسول الله ﷺ يسلمت ثوبه بعرق الآذخر، ويحته من ثوبه، ثم يصلي فيه...<sup>(٣)</sup>.

---

(١) ينظر مفتاح الوصول إلى علم الوصول / ص ١٩٩.

(٢) وهو أما أن يستدل على الشيء بطريقة التلازم بين الشيتين وهو ثلاثة:

كاستدلال بوجود العلة على وجود المعلول، أو بالعكس، أو بوجود أحد المعلولين على المعلول الآخر، وأما أن يكون بطريقة التنافي بين الشيتين، والشيطان اللذان بينهما تناف، أما أن يتنافا في الوجود: أي لا يمكن أن يجتمعا في الوجود، فحينئذ يستدل بوجود أحدهما على انتفاء الآخر كما في الدليل التاسع، وأما أن لا يمكن ارتفاعهما فقط، أي لا يجوز أن يتنفي كل منهما فحينئذ يستدل بانتفاء أحدهما على ثبوت الآخر كما في المثال العاشر، أما لا يمكن اجتماعهما لا في الوجود، ولا في العدم، وهذا كما في المثال الحادي عشر، وفي هذا يمكن أن يستدل بانتفاء أحدهما على ثبوت الآخر، وبثبوته على انتفاء الآخر، وبالعكس. راجع التعارض والترجيح بين الأدلة الشرعية/ عبد اللطيف البرزنجي ج ١ ص ٢٢٩.

(٣) سنن ابن ماجه ١ / ص ١٧٩.



#### ١٠. الاستدلال بالتنافي بين الحكمين في العدم فقط:

مثال ذلك: استدلال المالكية على طهارة ميت البحر بعد تحريم أكله، وذلك لان الطهارة وحرمة الأكل لا ترفعان، أي في المأكولات، لأن كل ما ليس بطاهر فهو حرام، وكل ما ليس بحرام فهو طاهر لكن ميتة البحر ليست حراماً لقوله والميتة في البحر (هو الطهور ماؤه، الحل ميتة) فما دام انتفى حرمة أكل ميتته، يثبت طهارتها...<sup>(١)</sup>.

#### ١١. الاستدلال بالتنافي بين الحكمين وجوداً وعدماً:

مثال ذلك: استدلال الفقهاء على عدم وجوب الزكاة على المديان، أي المديون الكثير، بجواز اخذ الزكاة.

وحاصله: انه أما أن يكون غنياً أو فقيراً فإن كان غنياً فلا يجوز أن يأخذ الزكاة وان كان يعد فقيراً، فلا يجوز أن يدفع الزكاة، لان الزكاة على الأغنياء دون الفقراء...<sup>(٢)</sup>.

#### ١٢. الاستدلال باللازم على الملزوم:

وعلاوة ذلك جواز دخول (لو) على المقدمة الأولى، و(اللام) على المقدمة الثانية كقولك: شرب السكائر أن كان ضاراً، مهلكاً فهو حرام، لكن كونه مهلكاً ممنوعاً فليس بحرام، ولكن كونه ضاراً ثابتاً لقول الأطباء فهو حرام.

ثم إن الملازمة قد تكون قطعية، كوجود الزوجية للعشرة والفردية للقسمة وقد يكون ظنياً كنجاسة كأس الحجام فيتورع من الأكل أو الشراب فيه، وكنجاسة ألبسة شارب الخمر وأعضائه، فيتورع عن المصافحة معه والصلاة بلباسه بدون العكس إلى غير ذلك....

وقد يكون الملازمة بين الشيتين كلية، كالتكليف مع العقل، فكل مكلف عاقل، وليس أحد من غير العاقل بمكلف، ولا يكلف إنسان في أي وقت من الأوقات إلا مع وجود العقل فيه.

وقد تكون الملازمة جزئية، كتحقيق الوضوء مع الغسل فمن اغتسل فهو متوضئ إذا سلم من النواقض حالة الإيقاع فقط...<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر مفتاح الوصول إلى علم الأصول / ص ١٩٩.

(٢) ينظر مفتاح الوصول إلى علم الأصول / ص ٢٠٠.

(٣) ينظر شرح تنقيح الفصول / للقرافي ص ٤٥١.

بعد اتفاق الأكثر على أن قول الصحابي ليس بحجة على صحابي آخر مجتهد، وعلى إن قولهم: كنا نفعل كذا، وكذا في عهد النبي ﷺ وعدّه بمنزلة سنة نبوية...<sup>(١)</sup> وعلى قول الصحابي الذي اشتهر بدون مخالفة، ووعدّه بمنزلة الإجماع السكوتي...<sup>(٢)</sup>.

و على قول صحابي لا مجال للعقل والرأي فيه، كمسائل العبادات والتقديرات الشرعية...<sup>(٣)</sup>.

اختلاف الفقهاء في حجية قولهم على غيرهم يجب عليه اتباعه إلى مذاهب:

#### المذهب الأول:

ذهب جمهور الشافعية وأبو حنيفة إلى انه ليس بحجة، لأن اتفاقهم على جواز بعضهم لبعض يدل على جواز مخالفة غيرهم لهم، ولأنهم كغيرهم مجتهدون يجوز عليهم الخطأ والصواب، وقول من لم يكن معصوماً عن الخطأ لا يكون حجة على غيره...<sup>(٤)</sup>.

#### المذهب الثاني:

وذهب الإمام مالك، وأئمة الحنفية، ورواية عن الإمام احمد: أن قولهم حجة يجب الأخذ به، لأن الله تعالى أثنى عليهم في قوله عز من قال: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ...<sup>(٥)</sup>.

ولما روي عن النبي ﷺ انه قال: (أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم)...<sup>(٦)</sup>.

(١) الغيث الهامع بشرح جمع الجوامع/ أبي زرعة ص ١١٢.

(٢) ينظر نفس المصدر ص ١١٦.

(٣) مفتاح الوصول إلى علم الأصول/ ص ٢٠٣.

(٤) أصول الأحكام/ ص ١٥٦.

(٥) سورة التوبة الآية ١٠٠.

(٦) ينظر تحفة الاحوذى في شرح الترمذي- المبارك فوري ج ١٠، ص ١٥٥، دار الكتب العلمية- بيروت، ط ١، ١٤١٠هـ، وكذلك ينظر فيض القدير في شرح الجامع الصغير/ محمد عبدالرؤف المناوي- تحقيق احمد عبدالسلام، ج ١، ص ٢٧١، وكذلك ينظر عيون أخبار

والمذهب الأول اصح، لان مدار الحجة العصمة، وهو غير متحقق فيهم، لان أدلة المذهب الثاني لا تخلو من ضعف، (أما الأول) فلانه لا دلالة فيه على حجة كلامهم، كما انه لا عموم في الاتباع في الآية، (و أما الثاني) فلأن الحديث ضعيف، وعلى فرض التسليم بإنجبار ضعفه بكثرة طرقه كما تقدم فغاية ما يفيد جواز الاقتداء ببعضهم لا اقتداء مطلقاً بهم جميعاً، لا في كل شيء، على ان ما وقع في الاجتهاد ومن جهود الأئمة الإسلامية من غير اختلاف بمنزلة الإجماع على ذلك...<sup>(١)</sup>، وان إجماعهم حجة فان اختلفوا فالأخذ بأحد الآراء، ولا يجوز لمن بعدهم ان يحدث رأياً ثالثاً.

#### ١٤. الإلهام:

و الإلهام هو إيقاع شيء في القلب، يثلج له الصدر يخص به الله تعالى بعض اوليائه، واصفيائه.

وقد اختلف الفقهاء في حجتيه وعدمها إلى مذهبين:

الأول: ذهب جمهور العلماء إلى انه لا يجوز العمل به إلا عند فقد الحجج كلها في باب ما أبيح له العمل بغير علم، وذلك لعدم الثقة بخواطر غير المعصوم...<sup>(٢)</sup>.

الثاني: ذهب بعض من الجبرية إلى انه حجة بمنزلة الوحي المسموع عن رسول الله ﷺ واستدلوا بعدة أدلة:

منها قوله تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا، فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾...<sup>(٣)</sup>، أي عرفها بإيقاع في القلب...<sup>(٤)</sup>، وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾...<sup>(٥)</sup>.

الرضا للشيخ الصدوق ج ١، ص ٩٣ (ت ٣٨١هـ) تحقيق حسين الاعلمي مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ط ١، ١٤٠٤هـ.

(١) أصول الأحكام / ص ١٥٧.

(٢) ينظر التعارض والترجيح / عبد اللطيف عبد الله البرزنجي ص ٢٣٣.

(٣) سورة الشمس الآية ٧ - ٨.

(٤) ينظر الغيث الهامع بشرح جمع الجوامع / ص ١٦٠.

(٥) سورة الأنعام الآية ١٢٥.

وبأحاديث واردة من النبي ﷺ منها قوله: (اتقوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ عِزَّوَجَلَّ) ...<sup>(١)</sup>.

وقوله ﷺ (الإثم ما حاك في قلبك، فدعه وإن أفثاك الناس وأفثوك) ...<sup>(٢)</sup>.

ووجه الدلالة: أنه جعل النبي ﷺ شهادة قلب المؤمن بلا حجة أولى من الفتوى فثبت أن الإلهام حق يصح التمسك به، إلا أنه إذا كان العبد عاصياً ربه، واتبع هواه حرم من هذه الكرامة ...<sup>(٣)</sup>.

والحق إن الإلهام ليس بحجة شرعية ملزمة، لأنه مدار حجية إفتاء القلب، وصحة التمسك بمثل هذا الإفتاء هو وجود العصمة، وهي غير متحققة لأحد بعد النبي محمد ﷺ كما إن التمسك بهذه الآيات والأحاديث غير مقنع وذلك لأن المراد بالإلهام في الآية الأولى الهداية إلى الحق بالدليل، هذا كما فسرهما القرطبي ...<sup>(٤)</sup>.

وفي الآية الثانية بين الله لعباده علامة سعادة العبد وهدايته وعلامة شقاوته وضلالته، كما فسرهما العلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي ...<sup>(٥)</sup>.

وكما ورد عن أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام قوله (إلا أن يؤتى الله عبداً فهماً في كتابه) ...<sup>(٦)</sup>.

---

(١) رواه البخاري في التاريخ الكبير/ راجع شرح فيض القدير، (ج ١/ ص ١٤٣ - ١٤٤)، وكذلك ينظر جامع الصغير لجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي/ ج ١، ص ٢٩، ط ١ - دار الفكر - بيروت ١٤٠١هـ وكذلك ورد في رواية أخرى نحو قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) (اتقوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ) في سنن الترمذي لمحمد بن عيسى الترمذي ج ٤، ص ٣٦٠، تحقيق عبدالرحمن محمد بن عثمان، مج ٥، دار الفكر للطباعة، ط ٢ - بيروت ١٤٠٣هـ.

(٢) رواه الإمام أحمد والدارامي في مسنديهما، راجع شرح فيض القدير (ج ١/ ص ٤٩٥ - ٤٩٦)، وكذلك الجامع الصغير ج ١/ ٩.

(٣) ينظر التعارض والترجيح/ ص ٢٣٣.

(٤) ينظر تفسير القرطبي/ ج ٢ ص ٧٥ - ٧٦.

(٥) تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان/ تأليف العلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ج ٨، ص ٢٧٢.

(٦) ينظر الغيث الهامع بشرح جمع الجوامع/ ص ١٦٠، مصدر سابق.

ونقل الحافظ أبو زرعة...<sup>(١)</sup>، عن الإمام البلقيني...<sup>(٢)</sup>. قوله: (إن الفتوحات التي يفتح الله بها على العلماء في الاهتداء إلى استنباط المسائل المشككة من الأدلة اعم نفعاً، واكثر فائدة مما يفتح به على الأولياء من الاطلاع على بعض الغيوب، فان ذاك لا يحصل به النفع مثل ما يحصل بهذا)...<sup>(٣)</sup>.

١٥. حجية رؤية النبي ﷺ في المنام:

إذا رأى أحد النبي ﷺ واخبره بشيء، فهل يكون في هذا حجة؟..

و هل يلزم العمل بهذه الرؤيا أم لا؟.

ذهب جماعة من الشافعية إلى إن الأخذ به وكونه حجة، والجمهور على انه ليس بحجة شرعية...<sup>(٤)</sup>.

لان النبي ﷺ وإن كان لا ينطق إلا بالحق إلا إن النائم ليس أهل تحمل الرواية، لعدم حفظه، ولكونه لا يؤخذ بما يصدر عنه، وهو مرفوع عنه الحرج مما ورد في السنة النبوية المطهرة، فكيف يؤخذ ويعتمد بما يقول أو يروي.

وكذلك لان الشريعة نزلت متكاملة لا حاجة لها بالرؤيا بعد انتهاء الوحي...<sup>(٥)</sup>.

### ثالثاً. معرفة كيفية الاستدلال والغرض منه:

إن المطلوب من الاستدلال معرفة كيفية الاستدلال، وشرائطه، وما يتوقف عليه

(١) أبو زرعة/ وهو احمد بن عبد الرحيم العراقي، الكردي، الرازياني، الشافعي المكنى بابي زرعة، ولد سنة ٧٦٢هـ ومن تلاميذه: الحضاوي والمراغي وغيرهما ومن مؤلفاته: (الغيث الهامع بشرح جمع الجوامع، والتهجة الوردية بشرح الهجة المرضية في الفقه)، توفي سنة ٨٢٦هـ/ راجع الأعلام/ لخير الدين الزركلي ج ١، ص ١٤١.

(٢) البلقيني/ وهو عمر بن رسلان بن نصير بن صالح الكناني، العسقلاني، البلقيني، الشافعي، ولد في بلقينه سنة ٧٢٤هـ اخذ العلم عن الشيوخ الكبار في القاهرة، مثل ابن حجر العسقلاني ومن مؤلفاته (تصحیح المنهاج ٦ مجلدات، والملمات بشرح الملهمات)، توفي سنة ٨٠٥هـ/ راجع الأعلام ج ٥/ ص ٢٠٥.

(٣) ينظر الغيث الهامع/ ص ١٦٠.

(٤) التعارض والترجيح بين الأدلة الشرعية/ ص ٢٣٦، مصدر سابق.

(٥) الغيث الهامع/ لأبي زرعة/ ص ١٦٠ - ١٦١، مصدر سابق.

من المهمات التي لا بد من تحصيلها للمستدل، ليكون قادراً على الوصول إلى هذه المرتبة، وهذا القدر كاف في تصور هذا المطلوب وصحة توجه النفس إلى تحصيله، لان به عملت ما هو مقصدها على سبيل الإجمال...<sup>(١)</sup>.

#### أما الغرض من الاستدلال:

فالغرض من الاستدلال هو التوصل به إلى معرفة الأحكام الشرعية، التي هي العبادات والمعاملات، والإيقاعات، والأحكام التي كلف الله تعالى بها وأوجب عليهم مراعاة أحكامها.

ففي العبادات هم مكلفون بإيقاعها على الوجه المطلوب من الشارع، وفي المعاملات هم مكلفون بالوقوف عند ضوابطها، واخذ الأموال والتكسبات بها، على الوجه الذي قدره الشارع فيها.

وفي الإيقاعات تكليفهم بإيقاع ما يتوقف على حصولها فهم من الأحكام التي أمرهم الشارع بفعلها عندها...<sup>(٢)</sup>.

وفي الأحكام الواجب عليهم الأخذ بمقتضاها، ونبذ غيرهم ممن لا يقبلها العقل والقلب، ليحصل لهم بذلك تمام السعادة الأخروية، والبهجة السرمدية، بالقيام بهذه الأوامر الإلهية، المتوقف على معرفة كيفية التوصل إليها، ولا موصل سوى الاستدلال الذي هو الموصل إلى جميع المطالب، إذ ما سواه من التقليد لا يسمى معرفة ولا علماً بالإجماع، مع إن المكلف به هو العلم بالإجماع، فلا بد من معرفة كيفية ذلك الاستدلال وضوابطه وشرائطه...<sup>(٣)</sup>.

---

(١) ينظر كاشف الحال عن أحوال الاستدلال / الشيخ محمد بن علي بن إبراهيم بن جمهور الاحسائي، ص ٥٣ - ٥٤، تحقيق احمد الكناني، ط ١، مطبعة القدس، محرم ١٤١٦هـ مؤسسة أم القرى للتحقيق.

(٢) ينظر نفس المصدر / ص ٥٤.

(٣) ينظر كاشف الحال عن أحوال الاستدلال / الشيخ محمد بن علي بن إبراهيم بن جمهور الاحسائي. ص ٥٥.

## رابعاً. العلوم التي لا بد منها في الاستدلال:

وهي على ما قرره العلماء في مصنفاتهم، وذكرها أهل الأصول في أصولهم، وسمعوها بالمشافهة عن مشايخهم تسعة علوم، تتنوع بثلاثة أنواع:

- ١ - العلوم الأدبية وتشمل (اللغة والصرف والنحو).
- ٢ - العلوم العقلية وتتضمن (المنطق والكلام والأصول).
- ٣ - العلوم النقلية وتضم (التفسير والحديث والرجال).

### أ - (العلوم الأدبية):

#### ١. علم اللغة:

فلان الأدلة المعبرة، أكثرها مأخوذة من الكتاب والسنة، وهما عريان، فلا بد من معرفتها، والاطلاع على معاني كلام العرب، ليفهم ويفقه الكتاب العزيز، وما تضمنته السُّنة النبوية المطهرة من كلام الرسول ﷺ، ليستدل بهما على الأحكام.

#### ٢. علم الصرف:

أن اختلاف المعاني يوجب اختلاف أحوال الألفاظ، وما يعرض لها من الصفات، وكالماضي والحال، والاستقبال، والخطاب والغيبة والتكلم والواحد، والتثنية، والجمع وغير ذلك من العوارض فلا بد من معرفتها لاختلاف المعاني باختلافها، ويلزمه اختلاف الأحكام المتعلقة بها.

#### ٣. علم النحو:

أن اختلاف معاني كلام العرب تكون باختلاف الأعراب، الذي اختص به لغتهم دون غيرها من اللغات، من الرفع والنصب والجر والجزم، وما يتعلق على ذلك من اختلاف المعاني باختلاف ذلك، فلا بد من معرفته لصناعة النحو، ليعرف اختلاف تلك المعاني، ويأمن من الغلط في الاستدلال بها على الأحكام...<sup>(١)</sup>.

(١) كاشف الحال عن أحوال الاستدلال/ ص ٦٥، مصدر سابق.

## ب - (العلوم العقلية):

### ١. علم المنطق:

لأنه آلة الحافظة للأفكار عما يقع فيها من الاغاليط، الموجهة لعدم حصول شيء من العلوم، والثقة بشيء من الأفكار، إذ لا يعرف صحيحها من فاسدها بدونه. فالتحدث بالعلوم الشرعية بدون المنطق، كالتأثر على غير طريق، لا يزداد بكثرة السير إلا بعداً عن المطلوب، فلا بد منه ليأمن المستدل من الغلط في أفكاره....

### ٢. علم الكلام:

فهو العلم الباحث عن معرفة الشارع المقدس، وصفاته، وأفعاله، وحقيقة الرسول، وثبوت رسالته، وصفاته، ووجه الحاجة إليه، ووجوب التكليف، والألطف المقربة إليه، والأحكام العقلية التي هي أصل الأحكام الشرعية، فلا بد من معرفة جميع ذلك، ليكون السالك عارفاً بما يسلك إليه، وبمن أوجب عليه ذلك، وبمن ينتهي إليه سلوكه، ليقع فعله موافقاً...<sup>(١)</sup>.

والبحث عن ذلك في علم الكلام، ولهذا سموه بأصول الدين، لتوقف العلوم الدينية عليه، لتوقفها على الرسول، والمتوقف على معرفة المرسل، وصفاته، وأفعاله.

### ٣. علم الأصول:

فهو العلم الباحث عن الأدلة، وعن كيفية الاستدلال بها، وعن شرائطها، والبحث عن عوارض أحكام الكتاب والسنة كالأمر، والنهي، والحسن والقبح، والوجوب، والندب، والاباحة، والتحريم، والكرهية، وعوارض الألفاظ من العموم والخصوص، والتقييد والإطلاق، والإجمال والتبيين، والنص والظاهر، والمحكم والمتشابه، والحقيقة والمجاز، والناسخ والمنسوخ، وغير ذلك من العوارض والأحوال، التي لا يمكن الاطلاع عليها بدونه، فهو العلم الضابط لمأخذ الشريعة...<sup>(٢)</sup>، وطرق الأحكام، فلا يمكن التوصل إلى التكليف لأحد بدون معرفته، فهو الأصل المعتمد عليه في ذلك.

(١) كاشف الحال عن أحوال الاستدلال، ص ٦٦، مصدر سابق.

(٢) كاشف الحال عن أحوال الاستدلال، ص ٦٦، مصدر سابق.



## ج. (العلوم النقلية):

### ١. علم التفسير:

أن أكثر الأحكام مأخوذة من الكتاب العزيز، الذي قد اشتمل على معاني متعددة وبطون كثيرة، ومحامل عدة، بحث عنها أهل التفاسير وتختلف الأحكام والتكاليف باختلاف أفاويلهم فيها<sup>(١)</sup>، فلا بد من الاطلاع على تلك التفاسير، والمعرفة بأقوال المفسرين، والعلم بأحوال تلك المعاني، ليكون قادراً على الاستدلال، واستنباط الحكم من الآيات القرآنية وبدونه لا يحصل ذلك.

### ٢. علم الحديث:

أن القرآن الكريم وإن اشتمل على كثير من الأحكام، إلا أنه غير مفسر لمجموعها، ولا لمجموع فروع الشريعة، وفي السنة النبوية المطهرة شيء كثير من الأحكام، فلا بد من الاطلاع عليها، والعلم بمآخذها، والبحث عن صفاتها وحقائقها، ليعرف تلك الفروع الدالة عليها تلك الأحاديث<sup>(٢)</sup>، ليستغني عن الاستدلال عليها، ويأخذ أحكامها منها، ولهذا قال النبي ﷺ لمعاذ لما بعثه قاضياً إلى اليمن:

((بم تحكم يا معاذ؟ فقال بكتاب الله، قال فإن لم تجد؟ قال فبسنة رسول الله، قال فإن لم تجد؟ قال اجتهد رأيي، فقال النبي ﷺ الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لاجتهاد الرأي))<sup>(٣)</sup>.

ففي هذا الحديث دلالة على أن الحكم يأخذ من الكتاب، وقد يكون من السنة، وقد يكون فيهما، فلا بد من معرفة السنة.

### ٣. علم الرجال:

وذلك لأن الناقلين لهذه الأحاديث على تطاول الأزمنة، خلفاً عن سلف حتى وصلت إلينا، أما بطريق التواتر أو الاحاد.

(١) كاشف الحال عن أحوال الاستدلال / ص ٦٩ مصدر سابق.

(٢) كاشف الحال عن أحوال الاستدلال، ص ٧٠، مصدر سابق.

(٣) مسند احمد بن حنبل / ج ٥ ص ٢٣٠، طبع دار صادر بيروت، ١٩٦٦.

فالمتموتر لا يحتاج إلى معرفة الراوي ولا البحث عنه، وأما الاحاد فلا بد من معرفة الراوي والبحث عن حقيقته، ومن انه معلوم العدالة، أو معلوم الفسق، أو مجهول الحال فيهما، لان الأول مقبول الرواية إجماعاً، والثاني مردود الرواية إجماعاً، والثالث مختلف فيه<sup>(١)</sup>.

فاحتاج المستدل إلى أحوال الرجال، ومعرفتهم بأحد هذه الصفات، ولا يستقيم علم الحديث بدون علم الرجال.

والذي يهمننا في هذه الأنواع الثلاث الآنفه الذكر هو علم الكلام، من العلوم العقلية، لارتباطها العميق بموضوع البحث.

---

(١) كاشف الحال/ ص ٧١ مصدر سابق.

## الفصل الثاني

# العقل والاستدلال العقلي في مدرسة المعتزلة الكلامية مؤسس الفكر المعتزلي (واصل بن عطاء) (٨٠هـ - ١٢١هـ / ٧٠٠م - ٧٤٨م)

واصل بن عطاء الملقب بالغزال، أبو حذيفة من موالي بني ضبة أو بني مخزوم: رأس المعتزلة، ومن كبار البلغاء والمتكلمين، سمي أصحابه بالمعتزلة، لاعتزاله حلقة أو درس الحسن البصري. ومنهم طائفة تنسب إليه، تسمى (الواصلية) وهو الذي نشر مذهب (الاعتزال) في الآفاق: بعث من أصحابه عبد الله بن الحارث إلى المغرب، وحفص بن سالم إلى خراسان، والقاسم إلى اليمن، وأيوب إلى الجزيرة، والحسن بن ذكوان إلى الكوفة، وعثمان الطويل إلى أرمينا.<sup>(١)</sup> ولد بالمدينة ونشأ بالبصرة، وكان يلثغ بالراء فيجعلها غيناً، فتجنب الراء في خطابه، وضرب به المثل في ذلك. وكانت تأتيه الرسائل وفيها الراءات، فإذا قرأها أبدل كلمات الراء منها بغيرها حتى في آيات من القرآن. ومن أقوال الشعراء في ذلك لأحدهم:

(أجعلت وصلّى الراء لم تنطق به

وقطعتني حتى كأنك واصل) ..<sup>(٢)</sup>

و لأبي محمد الخازن في مدح صاحب بن عباد:

((نعم تجنب لا يوم العطاء كم

أجنب ابن عطاء لفظة الراء))

(١) الأعلام/ خير الدين الزركلي، ج ٩ ص ١٢١

(٢) وفيات الأعيان/ ابن خلكان ج ٢ ص ١٧٠

وكان ممن بايع واصل بن عطاء بن محمد بن عبد الله بن الحسن في قيامه على  
(أهل الجور). ولم يكن غزاً، وإنما لقب به لتردده على سوق الغزاليين بالبصرة.  
له تصانيف منها (أصناف المرجئة والمنزلة بين المنزلتين ومعاني القرآن وطبقات  
أهل العلم والجهل والسبيل إلى معرفة أهل الحق والتوبة)<sup>(١)</sup>.

---

(١) الأعلام/ الزركلي ج ٩ ص ١٢٢

## التمهيد

مع بداية القرن الثاني الهجري أخذ الفكر المعتزلي بأخذ دوره نحو التكامل والنضوج كفرقة منظمة لها فلسفتها الخاصة في جميع مناحي العقيدة<sup>(١)</sup>

الاعتزال - جهد حضاري شاق اختار العقل منهجاً تحليلياً لعالم المسافة والزمن، جعل الحرية علماً له، قاعدته الحية الموجهة في بناء الإنسان وتقدير موقفه من نظام الكون وحدود الأشياء. (وهكذا كان العقل واستدلالاته) المسلمة الأولى في فكر الاعتزال، لا معنى للعقل إذا لم يكن حراً، فحرره علماء المعتزلة وأجازوا له البحث لا في الشؤون الإنسانية وحسب بل في الأمور الغيبية وقضايا الكون وفوضوه الأمر كله، وساروا معه إلى النهاية القصوى في البحث المنظم)...<sup>(٢)</sup>

تعد المدرسة الاعتزالية الإسلامية الأولى التي جعلت للاستدلال العقلي مكانة محترمة في الفكر الإسلامي، وإليها يرجع الفضل في إنشاء فلسفة قامت على التوفيق في الغالب بين الوحي الإلهي والعقل الإنساني.

وهي التي جعلت علم الكلام يستند إلى أصول منهجية وفكرية، دلت على عبقرية كامنة في رؤوس رجالاتها، ونشأت هذه المدرسة في العصر الأموي ونمت وازدهرت في العصر العباسي فاستطاعت أن تملأ فراغاً في الفكر الإسلامي لعهد من الزمن...<sup>(٣)</sup>

(١) ينظر الباقلائي وآراؤه الكلامية / د. محمد رمضان، ص ٤٤

(٢) ينظر ثورة العقل / د. عبد الستار الراوي، ص ٥

(٣) ينظر العقل في الفكر الإسلامي / إسماعيل محمد عواد، ص ١٢٤

## المبحث الأول

### تعريف المعتزلة

#### أولاً: الاعتزال في اللغة

من اعتزل الشيء، وتعزله، بمعنى تنحى وابتعد عنه...<sup>(١)</sup> نحو قوله تعالى: ﴿وَلَمْ تَأْمِنُوا لِي فَأَعْتَزَلُون﴾...<sup>(٢)</sup> أي إن لم تؤمنوا بي، فلا تكونوا علي ولا معي. فالله جل وعلا يريد بهذه الآية معنى: الحياد والانفصال والابتعاد...<sup>(٣)</sup>

#### ثانياً: أسباب تسميتهم بالمعتزلة

نذكر عدة من روايات تشير إلى تسميتهم بالمعتزلة:

١. قيل أول ما أطلق اسم الاعتزال في التاريخ على الرجال الأربعة الذين اعتزلوا الإمام علي عليه السلام وامتنعوا عن الحرب معه أو ضده في معركة الجمل، وهم: (سعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن عمر، ومحمد بن مسلمة الأنصاري، وإسامة بن زيد)...<sup>(٤)</sup>

٢. وقيل أول من لحقه اسم الاعتزال الأحنف بن قيس،...<sup>(٥)</sup> الذي قال لقومه

---

(١) ينظر لسان العرب لابن منظور/ ج ١١ / ٤٤٠، ط بيروت ١٩٥٦

(٢) سورة الدخان الآية ٢١

(٣) ينظر تاج العروس/ الزبيدي ج ٨/ ص ١٥

(٤) ينظر ثورة العقل/ عبد الستار الراوي ص ٢٩

(٥) ينظر لأحنف الضحاك بن قيس بن معاوية ويكنى بابي بحر ولد قبل الهجرة بثلاث سنوات وتوفي سنة ٥٧٢هـ، سيد تميم وأحد العظماء والدهاة الفصحاء يضرب به المثل في الحكم، اعتزل الفتنة يوم الجمل، ثم شهد صفين مع الإمام علي عليه السلام ولما انتظم الأمر لمعاوية وولاه خرسان، ينظر الأعلام/ الزركلي ج ١ ص ٢٦٧، الطبعة الأولى، مصر ١٩٨٢م.

(اعتزلوا الفتنة اصلح لكم) فسمي أصحابه معتزلة...<sup>(١)</sup>

٣. وبعض الروايات ترجع اصل الاعتزال إلى موقف سياسي من القتال الذي دار بين الإمام علي عليه السلام ومعاوية، حروزة التزام الحياد بين الفريقين واعتزال الفتنة واللجوء إلى الله في العباد...<sup>(٢)</sup>

٤. وبعض الروايات تشير إلى إن الاعتزال اسم مدح أطلقه المعتزلة على أنفسهم وتباهوا به مريدين بذلك اعتزلوا الباطل...<sup>(٣)</sup>

٥. أما الشهرستاني فيقول: ابتدأت بدعتهم في زمان الحسن البصري واعتزال واصل عنهم وعن أستاذه بالقول (بالمنزلة بين المنزلتين) وسمي اصحابهم بالمعتزلة<sup>(٤)</sup>. ونحن نؤيد هذه الرواية الأخيرة في سبب تسمية المعتزلة.

وقد رفض المعتزلة أنفسهم هذه التأويلات في اصل تسميتهم ذلك لانهم لم يخالفوا الاجماع، بل عملوا بالمجمع عليه في الصدر الأول من الإسلام إلا انهم رفضوا المحدثات المبتدعة هذا ما أورده القاضي عبد الجبار المعتزلي...<sup>(٥)</sup>

والثابت إن اسم الاعتزال أطلق على مدرسة واصل بن عطاء، التي أقامت بناءها الكلامي من خلال الأصول الخمسة التي مهدت لشخصيتها كفرقة كلامية لها آراؤها المميزة ومعتقداتها المستنيرة بالعقل والفلسفة.

وإذا كانت الروايات قد تضاربت في اصل تسميتهم بالمعتزلة، فانهم فاحروا بأنفسهم واعتبروه (أي الاعتزال) معنى ايجابياً في خروجهم من دائرة الشبهات إلى دائرة الحق...<sup>(٦)</sup>

(١) ينظر ثورة العقل / عبد الستار الراوي ص ٢٩

(٢) ينظر فرق الشيعة / ابي محمد الحسن بن موسى النوبختي ص ٧٧، المطبعة الحيدرية النجف ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦ م.

(٣) ينظر اعتقادات فرق المسلمين والمشركيين / الرازي ص ٢٩، تحقيق د. علي سامي النشار، ط ١، مصر ١٩٣١ م.

(٤) ينظر الملل والنحل / الشهرستاني ج ١ / ص ٣٢، طبعة مصر ١٩٦٨ م.

(٥) ينظر طبقات المعتزلة / القاضي عبد الجبار المعتزلي ص ١٢، ١٣، ط ١، مصر ١٩٧٢ م.

(٦) ينظر ثورة العقل / د. عبد الستار الراوي ص ٤٣

ولهذا قال القاضي عبد الجبار المعتزلي في هذا الصدد (كل ما ورد في القرآن الكريم في لفظ الاعتزال فان المراد منه الاعتزال عن الباطل)..<sup>(١)</sup> نحو قوله تعالى ﴿واعترلكم﴾...<sup>(٢)</sup>

وليس صحيحاً انهم انشقوا عن الحركة الإسلامية المسترشدة بالكتاب والسنة...<sup>(٣)</sup>

ويبدو إن واصلاً في تقديره لرأيه تجاه (مرتكب الكبيرة) لم يرد الانشقاق به من أهل السنة والجماعة وشيخه الحسن البصري كما يصور ذلك بعض مؤرخي علم الكلام...<sup>(٤)</sup>

ذلك ان موقف الفرق الإسلامية إزاء مرتكب الكبيرة من المؤمنين مختلف فيه فالمرجئة تسميه (مؤمناً فاسقاً)، والخوارج تسميه (كافراً وفاسقاً)، فجاء واصل وأدلى بدلوه واخذ بما أجمعت عليه الأمة حسب اعتقاده، تاركاً ما اختلف فيه فانتهى إلى صاحب الكبيرة يسمى (فاسقاً لا مؤمناً كامل الإيمان ولا كافراً حد الكفر) وإنما هو (منزلة بين المنزلتين)...<sup>(٥)</sup>

فلم يكن أمام واصل تجاه هذه المواقف التي عدّها المعتزلة محدثة ومبتدعة...<sup>(٦)</sup> إلا أن يتعد ويعتزل حلقة شيخه الإمام الحسن البصري، لان النبي (صلى الله عليه واله وسلم) يسوغ اعتزال الناس إذا ظهرت الفتن وتباينت الآراء لقوله ﷺ:

(فاعتزل تلك الفرق كلها ولو تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت)...<sup>(٧)</sup>

- 
- (١) ينظر اعتقاد المسلمين والمشرّكين / الرازي ٣٩، ط ١، مصر ١٩٣٨ م.
  - (٢) سورة مريم جزء من الآية ٤٨
  - (٣) ينظر الملل والنحل / الشهرستاني ج ١ ص ٤٣ وما بعدها
  - (٤) ينظر الملل والنحل / الشهرستاني ج ١ ص ٣٢، وكذلك ينظر الفرق / للبغدادي ص ٩٤، دار الجليل، بيروت لبنان ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م.
  - (٥) ينظر ثورة العقل / د. عبد الستار الراوي ص ٤٣..
  - (٦) ينظر الانتصار / الخياط المعتزلي ص ١٦٤، الطبعة الأولى، مصر ١٩٢٥.
  - (٧) ينظر صحيح البخاري، محمد بن اسماعيل البخاري، ج ٨، ص ٩٣، مج ٨، دار الفكر - بيروت ١٤٠١ هـ، وكذلك ينظر صحيح مسلم - مسلم بن الحجاج النيسابوري، ج ٦، ص ٢٠، مج ٨، دار الفكر - بيروت.



ومن هنا فأسم الاعتزال ليس مأخوذاً من فكرة الانفصال عن مذهب أهل السنة والجماعة، وإنما اختار المعتزلة هذا الاسم، أو على الأقل تقبلوه بمعنى (المحايدين) أحد الفريقين المتنازعين (أهل السنة والخوارج) على الآخر في المسألة السياسية الدينية الخطيرة...<sup>(١)</sup> التي تحدت في مسألة الفاسق!

وهناك أسماء أخرى للمعتزلة غير اسم المعتزلة فهم يسمون أنفسهم بـ(العدلية) لقولهم بعدل الله وحكمته، و(الموحدة) لقولهم: لا قديم إلا الله...<sup>(٢)</sup>

---

(١) ينظر نهاية البداية والنهاية في الفتن والملاحم / ابنة كثير ج ١ - ص ٢٨، تحقيق محمد فهم أبو عبيد، ط ٢، الرياض ١٩٦٨ م.

(٢) ينظر التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية / عبد الرحمن بدوي، ص ١٧٣، ط ٢، القاهرة ١٩٦٥ م.

## المبحث الثاني

### الأصول الخمسة للمعتزلة وأهميتها في الفكر المعتزلي

تمهيد:

ظهرت المعتزلة في أول أمرها في البصرة تحت تأثير التيارات الفكرية المختلفة، وكانت تعاليمها خليطاً من أقوال القدرية والجهمية، فقد وافقوا القدرية على نفي القدر، ووافقوا الجهمية في جميع أقوالها (كنفي الصفات والقول بخلق القرآن وو جوب المعارف بالعقل قبل ورود الشرع الا القول بالجبر) فانهم خالفوها الجهمية فيه واثبتوا للعبد قدرة على خلق أفعاله...<sup>(١)</sup>

هذه بإيجاز هي عقائد المعتزلة في صورتها الابتدائية، ثم بمرور الزمن أخذت المعتزلة تستقل في آرائها وأفكارها شيئاً فشيئاً، وقام رجال الاعتزال ابتداءً بواصل بن عطاء، ثم من تبعه بتطوير الفكر المعتزلي وإرساء أصول فكرهم التي تميزت بها عن بقية الفرق الإسلامية، حتى تبلور الفكر المعتزلي بصورته النهائية والأخيرة بأصول فكرية خمسة.

وهذه الأصول هي أشبه ما تكون بالأعمدة الخمسة التي لا ينال شرف الانتساب إليهم إلا من قام فكره على أساسها وقواعدها...<sup>(٢)</sup>

وكانت هذه الأصول بمثابة الجامع المشترك الذي التقى عليه قاطبة أهل الاعتزال، بحيث أصبح اعتمادها سمة فارقة وعلامة مميزة يعرف بها رجال الاعتزال عمن سواهم، وفي ذلك يقول صاحب كتاب الانتصار:<sup>(٣)</sup>

(١) ينظر الباقلاني وأراءه الكلامية / محمد رمضان ص ٧٥.

(٢) ينظر الحرية ومشكلة الحرية الإنسانية / د. محمد عمارة ص ٤٣

(٣) ينظر الانتصار / الخياط المعتزلي ص ١٢٦

(ليس يستحق احد منهم اسم الاعتزال حتى يجمع القول بالأصول الخمسة: التوحيد والعدل والوعد والوعيد والمتملة بين المنزلتين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإذا كملت في الإنسان هذه الخصال فهو معتزلي)، (وهم قد عدوها خمسة لانهم رأوا فيها القضايا المثارة التي دار حولها الجدل والصراع في الفكر العربي الإسلامي)...<sup>(١)</sup>

## أصول الدين لدى المعتزلة

### أولاً. اصل التوحيد:

و مبدأ التوحيد المعتزلي يقوم على نفي الصفات الزائدة على ذاته وانه تعالى قديم (ليس كمثله شيء) وما دونه محدث...<sup>(٢)</sup>

فهو يعني ان الله واحد في ذاته لا شريك له في مثله، ولا قسيم له في أفعاله، وهو خالق الجسم وليس بجسم، ومحدث الأشياء وليس كالأشياء وانه منزّه عن المخلوق ولا يرى بالأبصار لا في الدنيا ولا في الآخرة...<sup>(٣)</sup>

وقد وضعت المعتزلة مبدأ التوحيد للرد على الغلاة والمشبهه والدهريه والملحدة وسائر فرق المخالفين...<sup>(٤)</sup> فقالت:

(ان الله ليس بجسم ولا عرض ولا عنصر ولا جزء ولا جوهر، بل هو الخالق للجسم والعرض والعنصر والجزء والجوهر وانه الخالق للأشياء المبدع لها)...<sup>(٥)</sup>

### ثانياً. اصل العدل:

أما العدل عند المعتزلة فهو (ما يقتضيه من الحكمة وهو إصدار الفعل على وجه الصواب والمصلحة)...<sup>(٦)</sup>

(١) ينظر المعتزلة ومشكلة الحرية الإنسانية، د. محمد عماره، ص ٤٣.

(٢) ينظر ثورة العقل / د. عبد الستار الراوي ص ٣٤ - ٣٥.

(٣) ينظر مقالات الإسلاميين/ ابو الحسن الاشعري ج ١/ ص ٢٧ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد.

(٤) ينظر شرح الأصول الخمسة/ القاضي عبد الجبار المعتزلي ص ١٢٤

(٥) ينظر الانتصار/ الخياط المعتزلي ص ٥

(٦) ينظر المعتزلة ومشكلة الحرية الإنسانية/ د. محمد عماره ص ٤٣

وان الله تعالى لا يحب الشر والفساد وهو بريء من كل ذلك، ولا يخلق ولا يفعل إلا ما فيه مصلحة للعباد وانه تعالى عدل، أي أفعاله كلها حسنة وانه لا يفعل القبيح، ولا يخل بما هو واجب عليه...<sup>(١)</sup>

وردت المعتزلة بهذا المبدأ على الجبرية...<sup>(٢)</sup>، فأكدت حرية الإنسان وأهمية العمل بالفرائض وضرورة اجتناب المحرمات وهي بهذا تقرر مبدأ المعاد وما يتصل به من بعث وحساب وجنة ونار.

و أما المسائل المتعلقة بهذا المبدأ فهي إن الله لا يكذب في خبره، ولا يجوز في حكمه، ولا يعذب أطفال المشركين بذنوب آبائهم، ولا يظهر المعجزة على يد الكذابين، ولا يكلف العباد بما لا طاقة لهم عليه، بل يقدرهم على ما كلفهم به ويدلهم إليه...<sup>(٣)</sup>

### ثالثاً. القول بالوعد والوعيد:

أما القول بالوعد والوعيد فهو الأصل الثالث عند المعتزلة وتقديره:

ان الله تعالى وعد وواعد، وعد المؤمن بالثواب والعوض، وأوعد الفاسق بالخلود في النار ما لم يتب، والله صادق في وعده ووعيده، فالؤمن المطيع لابد ان يدخله الجنة لان الله وعد بهذا، والعاصي ان مات على غير توبة لا بد ان يدخل النار لان الله توعد بذلك ولا تبديل لكلمات الله...<sup>(٤)</sup>

وقد دافع المعتزلة عن هذا المبدأ دفاعاً جعلهم يعدون المخالف فيه كافراً منكراً لنبوة محمد ﷺ، لأننا نعلم من دينه ضرورة انه وعد وتوعده...<sup>(٥)</sup>

ومصدقاً لما قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾...<sup>(٦)</sup>

(١) ينظر العقل في الفكر الإسلامي / إسماعيل محمد عواد الكبيسي ص ١٢٩

(٢) ينظر الفرق بين الفرق / البغدادي ص ١٢٨

(٣) ينظر شرح الأصول الخمسة / عبد الجبار المعتزلي ص ١٣٣

(٤) ينظر ثورة العقل / د. عبد الستار الراوي ص ٤٤.

(٥) ينظر شرح الأصول الخمسة / القاضي المعتزلي، ص ١٢٤

(٦) سورة النساء الآية ١١٦

## رابعاً. المنزلّة بين المنزلّتين:

هو الأصل الذي يعده المؤرخون النقطة الفاصلة لفكر المعتزلة عمن سواهم. وملخصه: إن مرتكب الكبيرة ليس مؤمناً ولا كافراً ولكن في منزلة بين المنزلّتين...<sup>(١)</sup> وكذلك لا يكون حكمه حكم الكافر ولا حكم المؤمن، بل يقرر له حكم ثالث وراء التسمية المنزلّة بين المنزلّتين، ذلك ان صاحب الكبيرة له منزلة تتجاوزها هاتان المنزلّتان، فليست منزلته منزلة الكافر ولا منزلة المؤمن، بل له منزلة بينهما...<sup>(٢)</sup>

## خامساً. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:<sup>(٣)</sup>

أولت المعتزلة هذا المبدأ اهتماماً واضحاً، وجعلته فرضاً من فروضها العملية من خلال التحدي الذي فرضته عليها وعلى الإسلام فرق المخالفين من المشبهة والتثنوية والمعتلة...<sup>(٤)</sup>

فهو مبدأ أخلاقي عملي والمسلمون جميعاً مطالبون في إنقاذ هذا المبدأ الأخلاقي، لقوله تعالى:

﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾<sup>(٥)</sup>، وقد اتفق المسلمون على تحقيق هذا المبدأ والأمر الإلهي، فيما كان تصورهم مختلفاً في كيفية تحقيقه وإنفاذه وحدوده، فمنهم من جعل وجوب تنفيذه محدوداً في اللسان فقط<sup>(٦)</sup>، في حين أوجب المعتزلة إنفاذ هذا المبدأ

(١) ينظر شرح الأصول الخمسة/ القاضي المعتزلي ص ١٢٦

(٢) ينظر ثورة العقل / د. عبد الستار الراوي ص ٤٥.

(٣) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: وهو الإرشاد إلى المرائد المنجية، والنهي عن المنكر والزجر عما لا يلائم الشريعة، وقيل: الأمر بالمعروف الدلالة على الخير، والنهي عن المنكر والمنع من الشر، وقيل: الأمر بالمعروف أمر يوافق الكتاب والسنة والنهي عن المنكر نهى ما تميل إليه النفس والشهوة. وقيل أيضاً: الأمر بالمعروف إشارة إلى ما يرضي الله تعالى من أفعال العبد وأقواله - والنهي عن المنكر يتبع ما تنفر عنه الشريعة والعفة وهو لا يجوز في دين الله تعالى، ينظر التعريفات/ للجرجاني، ص ٢٠

(٤) ينظر طبقات المعتزلة/ ابن المرتضى: ص ٣٠-٣٢، ط ١، بيروت ١٩٦١ م.

(٥) سورة آل عمران الآية ١٠٤

(٦) ينظر مقالات الإسلاميين: الأشعري/ تحقيق، محمد عبد الحميد، ج ١/ ص ٣١١، طبعة مصر ١٩٥٠ م.

بكل الوسائل المتاحة المختلفة ((باللسان واليد والسيف)) ذلك ان هذا المبدأ في رأيهم من أولى الواجبات الأخلاقية التي ينبغي ان يتولاها المسلم وينفذها...<sup>(١)</sup>

---

(١) ينظر ثورة العقل / د. عبد الستار الراوي ص ٤٧

## المبحث الثالث

### الاستدلال العقلي الذي ترتب على أصول الفكر المعتزلي

أولاً: ((أهم قضايا التوحيد العقلية))

#### ١. نفي الصفات الإلهية:

نفت المعتزلة صفات المعاني عن الله (كالعلم والقدرة والحياة والسمع والبصر)، لما يلزم من ذلك في تعدد القدماء بزعمهم وكانوا يقولون:

(ان إثبات صفات قديمة بجوار الذات، هو إثبات الإلهين قديمين ومحال وجود إلهين قديمين، لان القدم وصف لذات واحدة)...<sup>(١)</sup> ونفيهم لصفات الله ليس بمعنى إنكارهم لوجودها كما يتصور، فهم قد اثبتوا عينية الصفات، لكنهم نفوا أن تكون هذه الصفات زائدة عن الذات فكان أبو هذيل العلاف يقول: (الله عالم بعلم وعلمه ذاته، وقادر بقدره وقدرته ذاته، وهكذا في سائر الصفات)...<sup>(٢)</sup>

وعلى هذا فالصفات الإلهية عند المعتزلة من الاعتبارات العقلية التي لا وجود لها خارج الذهن...<sup>(٣)</sup>

وفلسفة المعتزلة لهذه القضية قائمة على المنافحة عن عقيدة الإسلام إزاء التفسير المسيحي الذي يقضي بوجود ثلاثة آلهة والثلاثة قدماء...<sup>(٤)</sup>

أن تفسيرات المشبهة والمجسمة والتشوية التي صورت الله تعالى بصورة

(١) ينظر الملل والنحل / الشهرستاني ج ١ / ص ٥٧

(٢) ينظر عن الفرق بين الفرق / البغدادي ص ١٠٨

(٣) ينظر دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية / د. عرفان عبد الحميد ص ٢٣٦

(٤) ينظر شرح الأصول الخمسة / القاضي عبد الجبار ص ٢٩١.

المخلوقين، كانت تهدد عقيدة التوحيد بهذه التفسيرات الخطيرة، فأرادت المعتزلة تقديم عقيدة صافية وقائمة على التوحيد المحض مجردة عن كل شبهة وفي الوقت نفسه ينفي المعتزلة الصفات الإلهية ونجد بان الآخرين يطلق عليهم اسم (المعطلة) لذلك فانهم يعدون أنفسهم أهل التوحيد والتزيه المحض، ويلقبون أنفسهم بالموحدة لهذا السبب...<sup>(١)</sup>

وبشرح أدق لهذه المسألة نجد ان مدرسة واصل بن عطاء سنة ١٣١هـ، قد وضعت هذه المشكلة في إطار عام، ولم تعطها عمقاً أو وضوحاً...<sup>(٢)</sup> إلا ان المعتزلة الذين تأثروا بالفكر الفلسفي اليوناني، بدأوا يعمقون مباحث الصفات، ويبرهنون عقلياً على المقدمات الأولى التي وضعتها مدرسة واصل فيها، وقد بدأ معتزلة بغداد ذلك بقولهم: ((إن الله عالم بذاته وليس بعلم زائد على ذاته، إذ انه لو كان عالماً بعلم فأما أن يكون ذلك العلم قديماً أو محدثاً ولا يمكن أن يكون قديماً، لان هذا القول يوجب وجود اثنين قديمين، مما يشكل ثنائية تتناقض مع مبدأ التوحيد))...

لذلك لا يمكن أن يكون علم الله علماً محدثاً، لانه لو كان كذلك، يكون قد احدث في نفسه أو في غيره، أولاً في محل، فان كان إحداثه في نفسه اصبح محلاً للحوادث، وما كان محلاً للحوادث فهو حادث، بالضرورة وهذا محال، وإذا أحدثه في غيره، كان ذلك الغير عالماً بما حلّه من دونه، كما ان من حلة اللون فهو المتلون به دون غيره، وكما ان حلته الحركة فهو المتحرك بها دون غيره، فليس ثمة ما يتبقى إلا أن يكون إحداثه في لا محل فلا يبقى إلا الإقرار بان الله عالم بذاته...<sup>(٣)</sup>

و من خلال هذا الدليل العقلي، يلغي المعتزلة تصورات المشبهة والمجسمة الذين كانت تفسيراتهم تقوم على المبالغة احياناً، وتناقض رأي المعتزلة تماماً، لذلك فالمعتزلة بتصورها للصفات وتفسيرها لها، ترى خطورة القول بان الصفات قائمة بالذات، إذ لو صح مثل هذا القول لأستوجبت صفاته تعالى خصائص الأعراض، والأعراض محدثة، لان القائم بالشيء محتاج إليه إذ لولاه ما تحقق له وجود

(١) ينظر طبقات المعتزلة/ القاضي عبد الجبار المعتزلي ص ٢٠.

(٢) ينظر ثورة العقل/ د. عبد الستار الراوي ٢٤٩

(٣) ينظر الانتصار/ الخياط المعتزلي، ص (١١١ - ١١٢).



الآية...<sup>(١)</sup> وعندما يصبح (الله) محلاً للأعراض فتكون النتيجة انه يلزم التركيب والتجسيم والانقسام ويكون المركب مفتقراً إلى أجزائه وأجزاء غيره، والمفتقر إلى غيره (ممكن) وليس بواجب الوجود في نفسه...<sup>(٢)</sup>

ولهذا كان اتفاق المعتزلة على ان الله عالم بذاته لا بعلم زائد على هذه بالذات كذلك الحال بالنسبة للصفات الأخرى...

وقد اتخذ أبو الهذيل العلاف<sup>(٣)</sup> رأياً آخر في هذه القضية، فقد قسم الصفات إلى: (صفات ذات وصفات فعل) وتتضمن صفات الذات: العلم والقدرة والحياة والسمع والبصر... الخ والقدم هي نفس ذات الله وليست أمراً زائداً على الذات فان علم الله هو الله وقدرته هي هو وحياته هي هو...<sup>(٤)</sup> لهذا يقول: ان قلت ان الله عالم فقد ثبت لله علم وهو الله ونفيت عنه جهلاً ودلت على معلوم كان او يكون، وكذلك إذا قلت الله قادر فقد ثبت لله قدرة هي الله، ونفيت عنه العجز ودلت على مقدرة كان او يكون، وكذلك إذا قلت الله حي...<sup>(٥)</sup>

ويقرر أبو الهذيل، أن هناك صفة وموصوفاً ولكن الصفة غير الموصوف في الخارج فهما متحدان في الخارج مختلفان في المفهوم، ولهذا قال إذا قلت: الله عالم ثبت له علم وهو الله ونفيت عن الله جهلاً ودلت على معلوم كان او يكون فكان مفهوم الذات غير مفهوم العلم، وإنما هو يريد أن ينفي فقط ما يفيد الحمل من المغايرة في الخارج...<sup>(٦)</sup>

(١) ينظر نهاية الإقدام: الشهرستاني، ص (١٩٩ - ٢٠٠) ط اكسفورد ١٩٣٤

(٢) ينظر ثورة العقل / د. عبد الستار الراوي، ص ٢٤٩

(٣) ورأس المعتزلة أبو الهذيل، محمد بن الهذيل البصري العلاف، صاحب التصانيف الذي زعم أن نعيم الجنة وعذاب النار ينتهي بحيث إن حركات أهل الجنة تسكن، حتى لا ينطقون بكلمة، وأنكر الصفات المقدسة حتى العلم والقدرة، وقال: هما الله، وأن لما يقدر الله عليه نهاية وآخراً، وأن للقدرة نهاية لو خرجت إلى الفعل، فإن خرجت لم تقدر على خلق ذرة أصلاً. وهذا كفر وإلحاد. ينظر سير أعلام النبلاء / محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ص ٥٤٣، مؤسسة الرسالة، سنة النشر: ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م

(٤) ينظر الانتصار / الخياط المعتزلي ص ٧٥.

(٥) ينظر نهاية الإقدام، للشهرستاني، ص ١٨٠.

(٦) ينظر ثورة العقل / د. عبد الستار الراوي ص ٢٥٠، نقلاً عن أبو الهذيل العلاف / الغرابي، ص (٣٩ - ٤١)، ط مصر الثانية ١٩٥٤

أما صفات الفعل، فهي التي يجوز أن يوصف البارئ باضدادها وبالقدرة على اضدادها كالإرادة فتعالى يوصف بضدها من الكراهية...<sup>(١)</sup> يتبين لنا الفرق بين قول المعتزلة (إن الله عالم بذاته لا يعلم) وبين قول أبي الهذيل العلاف (الصفة هي بعينها ذات)...

#### ب. مشكلة خلق القرآن:

كما ترتب على اصل التوحيد أيضا: القول بخلق القرآن، وإن القرآن كلام الله حادث وليس بقديم، ومن قال بقدمه فقد أضحي ناقص التوحيد...<sup>(٢)</sup> لم تكن فكرة خلق القرآن التي نظرها المعتزلة أو فرضتها السلطة العباسية في الربع الأول من القرن الثالث الهجري من ابتكار المعتزلة، بل قيل أنها تنتمي إلى: المغيرة بن سعيد<sup>(٣)</sup> كان من اتباع عبد الله بن سبأ<sup>(٤)</sup> وهو أول من أحدث القول بخلق القرآن...<sup>(٥)</sup>

وفيما حاول البغدادي أن يضع لهذه الفكرة أصولا يهودية من خلال بشر المريسي<sup>(٦)</sup> باعتباره من اصل يهودي...<sup>(٧)</sup>، وتابعه ابن الأثير في ذلك فارجع الفكرة إلى طالوت اليهودي بزعم أنه كان أول من كتب في خلق القرآن...<sup>(٨)</sup>

(١) ينظر مقالات الإسلاميين / الأشعري: ج ١ / ٢٢٥، ط مصر ١٩٥٠

(٢) ينظر ثورة العقل / د. عبد الستار الراوي، ص ٢٥٠

(٣) المغيرة بن سعيد، متنبئ، خرج من الكوفة في ولاية خالد بن عبد الله القسري وكان يردد (لو أردت أن أحيي عاداً أو ثمود لفعلت) وكان مجسماً، يزعم (إن الله على صورة رجل على رأسه تاج، وأعضاؤه على عدد حروف الهجاء، أعدهم خالد القسري حرقاً مع أصحابه واتباعه عام ١١٩هـ، راجع المواقف للإيجي ص ٤١٩، ط مصر ١٩٣٩) كذلك ينظر ثورة العقل ص ٢٠٣.

(٤) عبد الله بن سبأ: وإليه ينتمي السبائية، قيل إن فكرة الرافض تنتمي إليه، وكان يزعم بالهية (الإمام علي عليه السلام) وأنه لم يموت، وإنما قتل ابن ملجم شيطاناً، وإن الإمام علي في السحاب صوته الرعد وسوطه البرق، وأنه ينزل إلى الأرض ويملؤها عدلاً، وكان أتباعه السبائيون يقولون عند سماع الرعد (عليك السلام يا أمير المؤمنين). راجع المواقف للإيجي ص ٤١٩، كذلك ينظر ثورة العقل ص ٢٠٣.

(٥) ينظر عيون الأخبار / لابن قتيبة ج ٢، ص ١٤٨ - ١٤٩، ط مصر ١٩٩٣.

(٦) يعتبر بشر بن غياث بن كريمه المريسي شيخ التيار الارجائي في معتزلة البصرة المتوفى سنة ٢١٨هـ، راجع ثورة العقل / د. عبد الستار الراوي، ص ٢٠٣

(٧) ينظر نهاية البداية والنهاية / لابن كثير، ج ٣ - ص ٣٧٥، ط الرياض

(٨) ينظر الكامل في التاريخ / لابن الأثير، ج ٧ - ص ٤٥، ط مصر الأولى ١٩٦٥.

وقد ناظره الإمام الشافعي، المريسي في خلق القرآن...<sup>(١)</sup>

والمريسي أحد الذين امتحنوا الناس في فقائهم وعلمائهم في هذه القضية في زمن المأمون...<sup>(٢)</sup> ورفض عموم السلفيين أي (عصر السلف) مقالة المعتزلة في خلق القرآن وكفروا من يقول: كلام الله مخلوق...<sup>(٣)</sup>، لان كلامه صفة أزلية لله تعالى...<sup>(٤)</sup>، وكان الإمام احمد بن حنبل واتباعه...<sup>(٥)</sup> اكثر السلفيين اخلاصاً لهذه الفكرة ودفاعاً عنها، وفي رأيه ان القرآن المتلو في المحاريب والمكتوب في المصاحف غير مخلوق، ولا محدث، بل قديم مع الله تعالى...<sup>(٦)</sup>، مما دفع المعتزلة بعد ذلك إلى وضعه والمشبهة في صف واحد، لانه اعتبر القرآن: قديماً وجد في الأزل...<sup>(٧)</sup>

و لم يحاول الإمام احمد بن حنبل ان يقيم الأدلة العقلية في رفض مقالة المعتزلة لانه تابع السلف في التوقف عن مسألة الصفات...<sup>(٨)</sup> وانطلاقاً من مقولته (آمنا وصدقنا)...<sup>(٩)</sup>

غير إن الاشعري قدم دليلاً عقلياً في رفض القول بخلق القرآن، والدفاع عن قدمه، محتجاً: بأن الله تعالى لم يقل في كتابه انه مخلوق، ولا قال النبي ﷺ ولا اجمع عليه المسلمون...<sup>(١٠)</sup> واعتبر إن الأدلة برهنت على قدم القرآن وبذلك اصبح الأيمان بأن القرآن قديم هو جزء من العقيدة...<sup>(١١)</sup>. وربما بالغ مؤرخو الاتجاهات الكلامية حين عدوا فكرة خلق القرآن تنتمي إلى الفكر اليهودي، فيما قال آخرون ((إن هذه الفكرة

(١) ينظر المختصر في تاريخ البشر / ابو الفداء ج ٢، ص ٢٦. ط ١٣٢٥ هـ، القاهرة

(٢) ينظر نهاية البداية في الفقه والملاحم / ابن كثير ج ١٠، ٢٧٥. ط الرياض ١٩٦٨.

(٣) ينظر الملل والنحل / الشهرستاني ج ١، ص (١٠٤ - ١٠٥).

(٤) ينظر ثورة العقل / د. عبد الستار الراوي ص ٢٠٩

(٥) ينظر شرح الأصول الخمسة / القاضي المعتزلي ص ٥٢٨. ط مصر ١٩٦٥

(٦) ينظر المحيط بالتكليف / القاضي المعتزلي ص ٣٣١. ط مصر ١٩٦٥.

(٧) ينظر المحيط بالتكليف / القاضي عبد الجبار المعتزلي ص ٣٣١.

(٨) ينظر البرهان في علوم القرآن / الزركشي ج ٢ / ٧٨. ط مصر ١٩٥٧

(٩) ينظر اعتقادات فرق المسلمين / فخر الدين الرازي ص ٦٦. ط مصر الأولى ١٩٣٨

(١٠) ينظر الإبانة في أصول الديانة / الاشعري ص ٢٥. ط حيدر آباد ١٣٢١ هـ

(١١) ينظر ثورة العقل / د. عبد الستار الراوي ص ٢١٠

تسربت إلى الفكر المعتزلي بفعل الفكر المسيحي في نفي الصفات والتأويل وحرية الإرادة، فضلاً عن الإفادة في المنطق الارسطي في صياغة هذه الآراء وما صدر عنهم من أقوال...<sup>(١)</sup>.

والثابت تاريخياً إن (الجعد بن درهم)<sup>(٢)</sup>، كان أول من قال (بخلق القرآن) وتابعه الجهم بن صفوان...<sup>(٣)</sup>، أحد تلاميذه الكبار، فيما تأثر بهما غيلان الدمشقي الذي لم يتردد في إظهار مقالته في الصفات، وتولييه الدفاع عن كل ما يتصل بمسألة حدوث القرآن...

وكانت لآراء المفكر الدمشقي استجابة من عموم العقليين، وفي مقدمتهم المعتزلة الذين اعتبروه واحداً من رجالاتهم فصنفوه في طبقاتهم...<sup>(٤)</sup>

ويمكن اعتبار الثلاثة (الجعد وجهم وغيلان) الذين عاصروا انبثاق التجربة الاعتزالية على يد واصل بن عطاء، أحد الخطوط الأساسية التي شكلت الكثير من زوايا الفكر المعتزلي...<sup>(٥)</sup>

لقد دفع هؤلاء الثلاثة (الجعد وجهم وغيلان) حياتهم ثمناً لمقاتلتهم في نفي الصفات وخلق القرآن، بينما حظيت مقاتلتهم استجابة عريضة...<sup>(٦)</sup> من مفكري الإسلام ومثقفيه آنذاك.

ولكن المعتزلة كانوا أول من عمق البحث في هذه القضية بعد أن أفادوا من قراءاتهم للفلسفة اليونانية...<sup>(٧)</sup>. إلا إن بحث هذه القضية ظل جسيماً في حلقاتهم

(١) ينظر ثورة العقل / عبد الستار الراوي ص ٢٠٤

(٢) الجعد بن درهم (١٢٨هـ) اخذ عنه مروان بن محمد نسب اليه وكان يلقب بمروان الجعدي وكان معروفاً في نفي الصفات وخلق القرآن، ينظر الإعلام - الزركلي ج ٢ - ص ٢٤٢. ط مصر الثانية.

(٣) جهم بن صفوان: أبو محرز السمرقندي إليه تنسب الجهمية، قبض عليه نفر بن يسار وأمر بقتله سنة ١٢٨هـ، ينظر الإعلام للزركاني ج ٢ / (١٣٨ - ١٣٩).

(٤) ينظر طبقات المعتزلة / القاضي المعتزلي ص ٣٨، ط مصر الأولى ١٩٧٢ م.

(٥) ينظر ثورة العقل / عبد الستار الراوي (ص ٢٠٥)

(٦) راجع الرد على بشر المريسي العنيد / للدراي ص ١٠، ط مصر ١٩٣٩.

(٧) ينظر ثورة العقل / د. عبد الستار الراوي، ص ٢٠٧

ومناظراتهم فيما بينهم، فلم يشأ أحد منهم ان يجهر بالقول فيها، بوصفها بدعة في نظر العامة وخروجاً على الإسلام في عرف السلطة الحاكمة...<sup>(١)</sup>. ولم يكن ثمة آخر قد جهر بالقول في هذه القضية بعد الجعد ورفيقه إلا بشر المرجئي المريسي، ويبدو انه كان شخصية لها نفوذها<sup>(٢)</sup>، فكان قد أعلن (إن القرآن مخلوق، وإن الله لم يتكلم بحرف منه)...<sup>(٣)</sup>

وكان دليله: القرآن لا يخلو أما أن يكون شيئاً أو لم يكن، وليس جائزاً أن يقال ان القرآن ليس بشيء، لانه كفر، فيتعين أن يكون شيئاً...<sup>(٤)</sup> وقد قال تعالى ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾...<sup>(٥)</sup>، فيكون خالقاً للقرآن ايضاً، باعتباره شيئاً، وإذ لو لم يكن شيئاً فيكون حجة الله على خلقه ليس بشيء...<sup>(٦)</sup>

ومثل ذلك كفر، لذا فالقرآن من رأي المريسي شيء، والآية ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾...<sup>(٧)</sup> تدل لفظتها على ذلك، لأنها لم تدع شيئاً إلا وأدخلته في الخلق فلا يخرج عنها شيء ينسب إلى الشيء، لأنها لفظة استوعبت الأشياء كلها، وأنت عليها مما ذكره الله تعالى، ومما لم يذكره، فصار القرآن مخلوقاً، بنص التنزيل بلا تأويل ولا تفسير...<sup>(٨)</sup>

بيد ان الاشعري اعتبر إن (القدم) لا تنطبق إلا على (الكلام النفسي) ودليله على ذلك هو ما نجده في أنفسنا من معنى نفسي يجول في خواطرننا قبل وضعه في لفظه بحيث انفرد بالوجود دون اللفظ فهو غيره بل هو ان شئت كلامنا حقيقة أما الألفاظ فهي وسيلة لنقله إلى الغير فقط، وعلى ذلك فالمعنى النفسي القائم بذات الله تعالى أزلاً هو علامة حقيقية، وسميت هذه الألفاظ الدالة عليه (بالقرآن) لدالاتها عليه، وهو

(١) ينظر نفس المصدر / ص ٢٠٧

(٢) ينظر العبر في خبر من غير / الذهبي ج ١ / ص ٣٧٢، تحقيق صلاح المنجد، ط كويت ١٩٦٠

(٣) ينظر رد الدرامي على بشر المريسي العنيد / ص ١٠ - ط ١٩٣٩

(٤) ينظر آثار البلاد / القزويني ص ٢٦٢. ط بيروت ١٩٦٠

(٥) سورة الزمر اية ٦٢

(٦) ينظر الحيدة / الكناني، ص ١٦٤. طبعة مصر الأولى ١٩٦٨ م.

(٧) سورة الزمر اية ٦٢

(٨) ينظر الحيدة / الكناني ص ١٦٤. وما بعدها

المعنى النفسي...<sup>(١)</sup>، وقد بذل الاشعري جهداً سخياً في جمع الأدلة العقلية والنقلية ليثبت ان القرآن قديم من خلال نظريته في الكلام النفسي...<sup>(٢)</sup>،

وقد واجهت نظريته هذه نقداً شديداً من المعتزلة، وناقشها القاضي المعتزلي بإفاضة، وملخص رده على الاشعري:

((إن قول الاشعري بالكلام النفسي غير المعبر عنه في الخارج، يؤدي إلى ان الكلام الله القديم هو كلامه في نفسه غير المعبر عنه في الأصوات، ومثل هذا القول يؤدي إلى التجسيم))...<sup>(٣)</sup>.

وقد اتفق المعتزلة (البصريون والبغداديون) في التأكيد على القرآن كلام الله ووحيه، وهو مخلوق، محدث، مفعول، لم يكن ثم كان، أنزله تعالى على النبي ﷺ، ليكون علماً دالاً على نبوته، كما جعلت دلالاته للناس من خلال الأحكام التي جاء بها ليرجع إليه المسلمون في حياتهم واحتياجاتهم إلى أحكامه...<sup>(٤)</sup> وقد بدا المعتزلة بعد هذا التحديد لمعنى القرآن ووظيفته، في عرض براهينهم للدلالة على خلقه وحدوثه.

فإذا كان الكلام حروفاً منظومة، وأصواتاً مقطعة، فهو عرض خلقه الله، لان الأعراض محدثة، لهذا كان كلامه محدث، فإذا كان الكلام محدث، فالقرآن محدثه<sup>(٥)</sup> غير إن هذا لا يعني، إن الله تعالى أحدث الكلام في ذاته، ولكنه أحدثه في محل، لان مثل ذلك لا يجوز، لان ذاته تعالى ليست محلاً يتصف بالجسمية والعرضية فيصبح ذاته محلاً للحوادث...<sup>(٦)</sup>

لذلك نفى المعتزلة ذلك نفياً قاطعاً، واشتروا ان يكون (المحل) جماداً حتى لا

(١) ينظر الملل والنحل / للشهرستاني ج ١ / ص ٩٥.

(٢) ينظر ثورة العقل / د. عبد الستار الراوي. ص ٢١٠

(٣) ينظر شرح الأصول الخمسة / القاضي المعتزلي. ص ٥٣٣

(٤) ينظر المحيط بالتكليف / القاضي المعتزلي ص ٣٠٣.

(٥) ينظر ثورة العقل / الراوي ص ٢١٣، نقلاً عن المحيط بالتكليف / القاضي المعتزلي. ج ١ ص ٣٠٦

(٦) ينظر المغني، خلق القرآن / القاضي المعتزلي ج ٧ / ٣٠

يكون المتكلم دون الله...<sup>(١)</sup>، لاعتقادهم بأن حقيقة المتكلم من احدث الكلام وخلقها لا من قام به.

ان الله متكلم بكلام محدث، يحدثه وقت الحاجة إليه، وانه عرض مخلوق وهو ليس قائما بذاته تعالى، بل خارجا عنها واستعان المعتزلة بأدلة سمعية من القرآن الكريم او من خلال ما تشير ظواهر بعض الآيات إلى معنى الحدوث...<sup>(٢)</sup> ونجد من الأفضل أن نستكمل صورة هذه المسألة بالوقوف على براهين المعتزلة وحججها العقلية من خلق القرآن وهي:

#### ١ - كيفية الكلام:

تتعين هذه الكيفية في تصور المعتزلة ((إن الله تعالى يوحى الفكرة التي سيعبر عنها بواسطة الكلام من أي لغة)) لذلك فهم يزعمون:

ان الكلام مثل الجسم بطباعه، فإذا تكلم النبي ﷺ باللغة العربية فالكلام بهذه اللغة فعل طبيعي له لانه عربي، ولكن الفكرة التي يعبر عنها بهذه اللغة (موحاة) له من الله تعالى...<sup>(٣)</sup>، ومن خلال هذا التكييف في تفسيرهم زعم المراد البغدادي ((ان الناس قادرون على مثل هذا القرآن فصاحة ونظماً وبلاغة))...<sup>(٤)</sup> ويرد على هذا الزعم ان نظم القرآن وحسن تأليف كلماته، ليس فقط أعجاز الله للخلق أو معجزة النبي ﷺ أو دلالة على صدق في دعواه للنبوّة، وإنما وجه الدلالة على صدقه ما في القرآن من الأخبار عن الغيوب...<sup>(٥)</sup>

#### ٢ - التركيب:

و يدل ايضا على ذلك قوله تعالى ﴿الرَّ كِتَابٌ أُخْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ

(١) ينظر المغني، خلق القرآن/ القاضي المعتزلي ج ٧ ص ٢٦٩، وكذلك ينظر ثورة العقل / عبد الستار الراوي ص ٢١٣

(٢) ينظر المغني، خلق القرآن/ القاضي المعتزلي ج ٧ ص ٢٧٠

(٣) ينظر الانتصار/ الخياط المعتزلي ص ١٤٤

(٤) ينظر الملل والنحل/ الشهرستاني ج ١/ ص ٦٩. ط مصر ١٩٦٨

(٥) ينظر الانتصار / الخياط المعتزلي ص (٢٧ - ٢٨).

حَكِيمٌ خَيْرٌ<sup>(١)</sup> يبين كون القرآن (مركباً) من هذه الحروف دلالة على حدوث، ثم وصفه بأنه كتاب أي (مجتمع) من كتب. وما كان مجتمعاً لا يجوز أن يكون قديماً. وكذلك وصفه تعالى بأنه (محكم) والمحكم من صفات الأفعال، وقال بعد ذلك عز من قال: (ثُمَّ فُصِّلَتْ) وما يكون مفصلاً، كيف يجوز ان يكون قديماً؟...<sup>(٢)</sup> فالقرآن إذن محدث مخلوق.

### ٣ - التنزيل:

و أوضح من هذا كله قوله تعالى ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشِرُهُ مِنْهُ جُلُودٌ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾<sup>(٣)</sup> ووصفه بأنه (منزل أولاً)، ثم قال تعالى: ﴿أحسن الحديث﴾...

ووصفه بالحسن، والحسن من صفات الأفعال، وو صفه بأنه حديث، وهو والمحدث واحد وسماء كتاباً ذلك يدل على حدوثه. وقال متشابهاً، أي يشبه بعضه بعضاً في الإعجاز والدلالة على صدق من ظهر عليه، وما هذا حاله، لا بد ان يكون (محدثاً)...<sup>(٤)</sup> ثم إضافت المعتزلة براهين أخرى احتجت بها على مخالفيهم الذين رفضوا القول بخلف القرآن ومن هذه البراهين:

فندت المعتزلة آراء ابن كلاب...<sup>(٥)</sup> الذي كان يقول (ان كلام الله معنى ازلي قائم بذاته تعالى، مع انه شيء واحد: توراة وإنجيل وزبور وفرقان، وان هذا الذي نسمعه ونتلوه هو حكاية كلام الله)...<sup>(٦)</sup> يرى المعتزلة في قول ابن كلاب والكلابية:

(١) سورة هود آية ١

(٢) ينظر شرح الأصول الخمسة/ القاضي المعتزلي: ص ٥٣٢: ط مصر ١٩٦٥

(٣) سورة الزمر آية ٢٣

(٤) ينظر ثورة العقل / د. عبد الستار الراوي ص ٢١٧.

(٥) عبد الله بن سعيد الكلابي (٢٤٠هـ) قال عنه الشهرستاني: انه كان في جملة السلف إلا انه باشر علم الكلام وايد عقائد السلف بحجج كلامية وبراهين أصولية، عده الشهرستاني في مثبتي الصفات، واتباعه سموا باسمه بالكلابية/ ينظر ثورة العقل / د. عبد الستار الراوي ص ٢١٧، نقلاً عن الملل والنحل للشهرستاني ج ١ ص (٩٢ - ٩٣).

(٦) ينظر شرح الأصول الخمسة/ القاضي عبد الجبار المعتزلي ص ٥٣٢ - وما بعدها



قولاً لا يثبت دليل فضلاً عن انه لا يعقل، وليس ثمة طريق إليه...<sup>(١)</sup>، لان مثل هذا القول يوجب عليهم (أي الكلاية) تجويز (المحالات) نحو: ان تجوزوا ان تكون في المحل معاني ولا طريق إليها، وان يكون في بدن الميت حياة وقدرة وشهوة إلا انه لا طريق إلى شيء من ذلك...<sup>(٢)</sup>

ذلك إن المعنى إذا لم يعلم ضرورة، فالطريق إليه أما أن يكون صفة صادرة عنه، أو حكماً أوجبه هو، وليس هاهنا صفة تصدر عن الكلام الذي أثبتته الكلايون، ولا حكم له يتوصل به إلى إثباته.

فالقاضي يفند مذهب الكلاية والاشعرية لقولهم بالكلام النفسي غير المعبر عنه في الخارج، فكأنهم يقولون إن كلام الله القديم هو كلامه في نفسه غير المعبر بالأصوات.

\* ويرد المعتزلة على الذين قالوا: ان القرآن يشتمل على أسماء الله تعالى أو الاسم والمسمى واحد، فيجب ان يكون القرآن قديماً مثل الله.

و الذي يدل على ذلك في رأيهم: ان أحدنا عند الحلف يقول (تالله، ووالله) ويقصد بها الباري عز وجل بقسمه.

و يرد القاضي المعتزلي على هذه الشبهة بقوله ((لو كان الاسم والمسمى واحداً لكان واجباً إذا سمي أحدكم ببعض (النجاسات) أن ينجس فمه، وإذا سمي بعض الحلوات ان يحلو فمه، وليس الأمر كذلك)).

ثم كيف يكون الاسم والمسمى واحداً؟ مع انه الاسم عرض، والمسمى جسم...؟<sup>(٣)</sup>

\* وإذا تعلق مثبت الصفات بآيات من القرآن، لتكون من الحجج والبراهين التي يستدل بها على قدم القرآن عقلياً منها قوله تعالى ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ

(١) ينظر الانتصار/ الخياط المعتزلي ص ١١١. ط مصر ١٩٢٥

(٢) ينظر شرح الأصول الخمسة/ القاضي المعتزلي ص (٥٣٢ - ٥٣٣)

(٣) ينظر ثورة العقل/ د. عبد الستار الراوي ص ٢١٩

حَيْثُنَا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ  
الْعَالَمِينَ...<sup>(١)</sup>

وقالوا انه تعالى فصل بين الخلق والامر، وفي ذلك دلالة على ان الأمر غير مخلوق  
وقد ابطال المعتزلة هذا القول وعدوا الاستدلال فيه باطلاً، لان مجرد الفصل لا يدل  
على اختلاف الجنسين، ومثاله في القرآن: ﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَتَخُلَّ وَرُمَانٌ﴾...<sup>(٢)</sup>.

فالله تعالى فصل بين الفاكهة والرمان، مع ان الرمان من الفاكهة وتعلق المخالفون  
بقوله تعالى ﴿الرَّحْمَنُ \* عَلَّمَ الْقُرْآنَ \* خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾...<sup>(٣)</sup>  
ان قوله تعالى في رأيهم على ان القرآن غير مخلوق، لانه وصف الانسان بالخالق  
دون ان يصف القرآن بذلك...<sup>(٤)</sup>

وعند القاضي (ليس يجب إذا وصف الله تعالى الانسان بأنه مخلوق ان لا يكون  
ما عدا الانسان مخلوقاً، فأن تخصيص الشيء بالذكر لا يدل على ما عداه). ويضيف  
القاضي قوله (فلو استدللنا نحن بهذه الآية لكنا اسعد حالاً منكم «أي مخالفي  
المعتزلة» فقد قال تعالى ﴿علم القرآن﴾ والتعليم لا يتصور إلا في المحدثات)...<sup>(٥)</sup>  
ونشأت هذه المحنة منذ مجيء المأمون إلى الخلافة العباسية وتسلمه زمام الحكم  
حتى نجح معتزلة بغداد في احتوائه مذهبياً وتمكنوا من التأثير فيه لاعتناق آرائهم في  
قضية خلق القرآن، فأمن المأمون بها ودعا إليها ونصرها بقوة السلطان وحدة السيف  
وجعلها معتقداً للحكومة...<sup>(٦)</sup>

وبعد المأمون حمل لواء هذه المحنة أخوه المعتصم بناءً على وصية أخيه المأمون  
له في ان لا يفارق أهل الاعتزال وان يعمل على احتضانهم وتقريبهم قائلاً «يا أبا  
إسحاق ادن مني، واتعض بما ترى وخذ بسيرة أخيك في القرآن، وابو عبد الله ابن ابي

(١) سورة الأعراف / آية ٥٤

(٢) سورة الرحمن / آية ٦٨

(٣) سورة الرحمن / آية (١، ٢، ٣)

(٤) ينظر ثورة العقل / عبد الستار الراوي ص ٢٢٠.

(٥) ينظر شرح الأصول الخمسة / القاضي المعتزلي، ص (٥٤٤ - ٥٤٥).

(٦) ينظر العقل في الفكر الإسلامي / إسماعيل محمد عواد الكيسي ص ١٣٥.

دؤاد. فلا يفارقك، وأشركه في المشورة في كل أمرك»<sup>(١)</sup>، ثم لما توفي المعتصم وجاء بعده ابنه الواصل لم تنطف شرارة هذه الفتنة، فقد مضى الواصل قدما في انتهاج منهج أبيه المعتصم وعمه المأمون، لا بل فاقهم وزاد عليهم، حيث انه نزل بها إلى الشارع حتى صار يأمر بامتحان عوام الناس...<sup>(٢)</sup>.

و طال العهد بهذه المحنة حتى هيا الله بعد ذلك شيخا جرت بينه وبين ابن ابي دؤاد القاضي المعتزلي مناظرة أمام الواصل، قال له ابن أبي دؤاد: يا شيخ ما تقول في القرآن أمخلوق هو؟

فقال الشيخ لم تنصني المسألة، انا اسالك قبل الجواب: هذا الذي تقوله- يا ابن أبي دؤاد- من خلق القرآن شيء علمه رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان وأمير المؤمنين علي عليه السلام أو جهلوه؟ فقال: بل علموه، فقال: فهل دعوا إليه الناس كما دعوتهم أنت أم سكتوا؟ قال: بل سكتوا قال.

قال الشيخ: فهلا وسعك ما وسعهم من السكوت؟ فسكت ابن أبي دؤاد وأعجب الواصل كلامه وأمر بإطلاق سبيله وقام الواصل من مجلسه وهو على ما حكى يقول: هلا وسعك ما وسعهم؟ هلا وسعك ما وسعهم؟...<sup>(٣)</sup>

وظل الواصل يكرر هذه الكلمات، وكان ذلك من الأسباب التي دعت إلى خمود الفتنة، بيد ان رفعها بالكلية إنما كان على يد المتوكل، فأمر برفعها من مجلسه ونهى عن القول بخلق القرآن، وكتب بذلك إلى الآفاق وتوافد عليه دعاء الخلق وبالغوا في الثناء عليه والتعظيم حتى قال قائلهم: الخلفاء ثلاثة أبو بكر الصديق يوم الردة، وعمر بن عبد العزيز في رد المظالم، والمتوكل في إحياء السنة...<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر تاريخ الطبري ج ٨ / ص ٢١٨.

(٢) ينظر تاريخ الدولة العباسية / محمد الخضري بك: ص ٢٤٤ دار العلم، بيروت، ١٤٠٦ هـ- ١٩٨٦ م.

(٣) ينظر مفتاح السعادة / طاش كبرى، ج ٢ ص ١٥٧، وكذلك ينظر طبقات الشافعية ج ١ ص ٢١٦.

(٤) ينظر مفتاح السعادة / طاش كبرى، ج ٢ ص ١٥٧، طبقات الشافعية، ج ١ ص ٢١٥.

## ثانياً. ((أهم قضايا العدل العقلية))

وهنا سنتحدث عن المسألتين الآتيتين:

### أ. مراعاة الاصلح للعبد:

واجب على الله مراعاة الاصلح للعبد، فالمعتزلة حكمت بان الله عادل، وعدله يقتضي ان يجعل للإنسان قدرة، وإرادة ما دام مكلفاً بحيث يحدث الإنسان أفعاله بنفسه من دون ان يكون الله تعالى فيها صنع ولا تقدير بإيجاب ولا نفي، وبناء على هذا الاساس، فإن العدل الإلهي، منع المعتزلة التكليف بما لا يطاق وأوجبوا على الله تعالى فعل الاصلح للعبد تبريراً للعقاب الأخروي...<sup>(١)</sup>، ووضح ان القول بحرية الإرادة للإنسان ونفي القدرة عنه إنما جاء رداً على الجبرية...<sup>(٢)</sup>، الذين سلبوا الانسان كل إرادة حتى جعلوه كريشة في مهب الريح...<sup>(٣)</sup>.

### ب. الحسن والقبح العقليان:

كانت مسألة الحسن والقبح العقلين أحد المسائل المهمة التي تفرعت عن مبدأ العدل التي أولاهها المعتزلة اهتمامهم، وينبغي ان نقرر ان المعتزلة لم يكونوا أول من بحث هذه النظرية فقد سبقتها إليها الثنوية...<sup>(٤)</sup>. والتناسخية...<sup>(٥)</sup>.

---

(١) ينظر دراسات في الفكر الإسلامي العربي / د. عرفان عبد الحميد: ٢٦٢، ط ١ دار عمان الأردن

(٢) فرق اعتمدت مبدأ الجبر أو الاضطرار إلى الأعمال، وأنكرت الاستطاعة كلها، وزعمت ان الجنة والنار تبيدان وتفتيان، وإن الإيمان هو المعرفة بالله تعالى فقط، وإن لا فعل ولا عمل بغير الله تعالى، ووضح إن آراءهم ضد آراء المعتزلة تماماً ومفاهيمهم عن العدل الإلهي وحرية الإرادة ونفي القدرة.

(٣) ينظر شرح الأصول الخمسة / القاضي عبد الجبار المعتزلي، ص ١٢٤

(٤) الثنوية: فرقة اعتمدت مبدأ ثنائية التفسير فيما يتعلق بالله والعالم وزعمت إن في العالم خيراً كثيراً وشراً كثيراً وان الواحد لا يكون خيراً وشراً، ومنها الماثوية والديصانية، وزعمتا إن فاعل الخير هو النور وفاعل الشر هو الظلمة والمجوس من الثنوية وإحدى فرقا وزعمتا ان فاعل الخير هو (يزدان) كما عبد المجوس النار باعتبارها مصدر الوجود واصله.

راجع موسوعة اصطلاحات العلوم الإسلامية / النهاوندي ١ / ١٧٩ - ١٨٠. ط بيروت.

(٥) التناسخية: مذهب عقائدي قديم كان يزعم بانتقال الأرواح من حالة إلى حالة او انتقال الأجسام من نوع إلى نوع، وهو من المعتقدات الشائعة بين الهنود البراهمة والفرس والمزدكية

والبراهمة...<sup>(١)</sup>، الذين قالوا: ان العقل قد يحكم عن حسن بعض الأفعال وقبحها، وتارة ضرورة، كحسن الصدق النافع والإيمان وقبح الكفر الضار...<sup>(٢)</sup>.

قبل الخوض في غمار هذه المسألة نود أولاً أن نتعرض إلى معنى الحسن والقبح اللذين ذكرهما المتكلمون والأصوليون في كتبهم عند تناولهم لهذه المسألة وهي ثلاثة تعريفات يتحدد في ذكرها مواطن الاتفاق والافتراق بين المتكلمين ومن هذه المعاني:

أولاً: الحسن ما كان ملائماً للطبع، موافقاً للغرض، كحسن العدل والحلاوة، والصوت الجميل والأكل عند الجوع، والقبح ما نافر الطبع، وخالف الغرض، كقبح الظلم، والمرارة وصوت المذعور، والأكل عند الشبع.

ثانياً: الحسن ما كان صفة كمال: كحسن العلم والصدق والكرم والقبح ما كان صفة نقص كقبح الجهل والكذب والبخل والقبح، وهذين المعنيين عقليان بلا خلاف بين العلماء...<sup>(٣)</sup>.

ثالثاً: الحسن ما كان فاعله مستحقاً لمُدح الله تعالى في الدنيا ولثوابه في الآخرة، والقبح ما استحق فاعله الذم عاجلاً، والعقاب آجلاً وهذا كفعل الطاعات

---

وبعض الفلاسفة الإغريق واعتبر التناسخ أربعة مراتب هي:  
أ - النسخ ترد النفوس الناقصة الى الأبدان حيث تبلغ نهاية كمالها فتصبح مجردة مطهرة من التعلق بالأبدان.

ب - المسخ تنتقل النفوس من أبدانها الإنسانية إلى أبدان حيوانية.

ج - الفسخ تنازل النفوس إلى الأجسام النباتية.

الرسخ تتحول النفوس إلى الجمادية، راجع القاموس الاسلامي، احمد عطية ج ١ / ٤٩٩، ط مصر ١٩٦٣.

(١) البراهمة: ديانة هندية شائعة في الهند اقروا بحدوث العالم وتوحيد صانعه وعدله وحكمته غير انهم انكروا النبوات والشرائع واثبتوا تكليف المعرفة من جهة خواطر العقول وزعموا إن الله تعالى إنما كلف العباد وقالوا: ان إيلام الله لها في الدنيا لأجل عوض يوصله إليها في الآخرة، راجع أصول الدين / للبغدادي ص ٣٢٣. ط استنبول ١٩٢٨.

(٢) ينظر ثورة العقل / د. عبد الستار الراوي ص ٤١.

(٣) ينظر المواقف / للایجی: ٨ / ١٢٨. ط مصر ١٣٣٥-١٩٠٧، وكذلك المستصفی، الغزالي، ج ١ / ص ٣٦.

وفعل المعاصي والحسن والقبح بهذا المعنى الأخير هو محل خلاف بين العلماء والمذهب المشهور في هذه المسألة هو مذهب المعتزلة...<sup>(١)</sup>.

حيث بحثت المعتزلة هذه القضية وفصلت فيها القول، وقررت أولاً بديهيّة مفادها ((إن الله عادل، وإن لأعماله غاية، وسيله العدل إليها))...<sup>(٢)</sup>.

وكان من الطبيعي أن تثار مسألة الحسن والقبح في الأفعال حيث ذهبوا إلى أن في الأفعال حسناً ذاتياً وقبحاً ذاتياً.

ففي الكذب قبح ذاتي جعله قبيحاً، وفي الصدق حسن ذاتي جعله حسناً، والله لا يقول إلا الصدق لما فيه من حسن ذاتي، ولا يمكن أن يقول الكذب لما فيه من قبح ذاتي لذلك فإن الأفعال الحسنة (شجاعة، تضحية، إخلاص، جود... الخ) فيها حسن ذاتي جعلها كما هي عليه.

مقابل الأعمال القبيحة (جبن، خيانة، خسة... الخ) في ذاتها ما جعلها كذلك...<sup>(٣)</sup>. وقد برهن المعتزلة على نظريتهم من خلال تفسيرها أولاً، فهم يرون أن الصدق المفيد مثلاً والكذب الذي لا يفيد لا يدرك نظراً، بأن نعتبر الحسن والقبح من الضروريات ثم يرد إليهما يشاركهما مقتضياتها.

أما الأفعال التي يعجز عن تحديدها النظر فالعقل هو الذي يتولاها ويستكشفها باستدلال واستنباط وجوه الحسن أو القبح فيها...<sup>(٤)</sup>.

أي حسن الأفعال وقبحها يستقل بأدراكها، ولا يتوقف إدراكها على الشرع وليس العقل بحاجة إلى وساطة الرسل، وتبليغهم، وحسن الفعل أو قبحه أمر عقلي لا شرعي، وحكم الله إنما يكون وفق ما أدركته العقول من حسن الأفعال وقبحها، فما أدرك العقل فيه جاء الشرع بطلب فعله ولا يمكن أن يطلب تركه، وما أدرك العقل قبحه جاء الشرع بطلب تركه ولا يمكن فعله...<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر العقل في الفكر الإسلامي / إسماعيل محمد عواد الكبيسي ص ١٦٠.

(٢) ينظر ثورة العقل / د. عبد الستار الراوي ص ٤٠.

(٣) ينظر المغني / القاضي عبد الجبار المعتزلي ج ٢ ص ١٨. ط مصر الأولى.

(٤) ينظر ثورة العقل / د. عبد الستار الراوي ص ٤١-٤٢.

(٥) ينظر العقل في الفكر الإسلامي / إسماعيل الكبيسي ص ١٦١.

وقد اشترط المعتزلة ان يكون التوجيه إلى العبادة لوجه وجوبها فعلاً للحسن وتركها للقبح أي طلباً للنفع ودفعاً للضرر لا رجاء في الجنة او خوفاً من النار...<sup>(١)</sup>.

ذلك ان الشرع عند المعتزلة يخبرنا بتحسين او تقبيح لكنه لا يثبتها، وتبقى للعقل قدرة التمييز بين ما هو قبيح، وما هو حسن قبل ان يرد الشرع بذلك،

وإذا امرنا الشرع بشيء أو نهى عن شيء آخر، فان ذلك يتبع ما في الشيء ذاته من حسن وقبح. وليس منطقياً ان يكون عكس ذلك، كان يأمر بالسرقة والزنا او القتل وينهي عن الأمانة والصدق، لانه ليس مستقلاً في أمره ونهيه بل تابع لما في الأشياء ذاتها من حسن وقبح...<sup>(٢)</sup>.

وقد احتج المعتزلة لنظريتهم هذه (ان الناس يستقبحون ويستحسنون قبل ورود الشرائع من خلال ما في الأشياء ذاتها من حسن وقبح كما ان الحسن والقبح هما اللذان يقيان الرسل والأنبياء من الامتحان الذي من الممكن ان يتعرضوا له...)<sup>(٣)</sup>.

وكذلك يستحيل على الفقهاء إجراء قياس أو استنباط حكم مما لم يأت به نص، وهذا ليس ممكناً من غير ان يكون في الأفعال والأشياء مما يجعلها حسنة أو قبيحة، ورتب المعتزلة على ذلك تكليف الانسان قبل ورود الشرائع (انه مكلف على الأقل بشكر النعم والتحلي بمكارم الأخلاق)...<sup>(٤)</sup>.

ولعل نظرية المعتزلة في الحسن والقبح العقليين تؤكد من غير شك موقفهم العقلي الذي أنضجته قراءتهم الفلسفية كثيراً، يثبتوا من خلال موقفهم هذا احترامهم للعقل وتقديرهم له...<sup>(٥)</sup>.

هذا هو تصور المعتزلة لمسألة التحسين والتقبيح العقليين بإيجاز وبهذه المسألتين تنتهي المسائل العقلية في الفكر المعتزلي.

(١) ينظر ثورة العقل / د. عبد الستار الراوي ص ٤١-٤٢ ص.

(٢) ينظر المغني، العدل (التعديل والتحويل) القاضي عبد الجبار المعتزلي ج ٦ ص ١٨.

(٣) ينظر ثورة العقل / د. عبد الستار الراوي ص ٤٣.

(٤) ينظر المغني. العدل (التعديل والتحويل) / القاضي عبد الجبار المعتزلي ج ٦ ص ٢٠.

(٥) ينظر ثورة العقل / د. عبد الستار الراوي ص ٤٣.

ولرب سائل يسأل من خلال قراءته لموضوع العقل والاستدلال العقلي في الفكر المعتزلي فانه لم ير ان العقل قد ظهر موضوعاً مستقلاً او عنوان بارز او كأصل من الأصول، (أي الأصول المذهبية) الذي يظهر لها بصورة واضحة لا يحتاج فيها إلى توضيح. ولكن نجد هنا ان العقل قد ظهر عنواناً بارزاً لدى القاضي عبد الجبار المعتزلي عندما بالغ بترتيب أدلة ومصادر الأحكام الشرعية على هذا النحو الآتي: (١). العقل، ٢. الكتاب، ٣. السنة، ٤. الإجماع) وهذا دليل على الإسراف في تبجيل العقل وتمجيد قيمته، بحيث جعل القاضي عبد الجبار أحد كبار المعتزلة للعقل سلطاناً مع سلطان الشريعة وهذا يدل على مدى ثقتهم بالعقل والأخذ باعتباره.



## الفصل الثالث

# العقل والاستدلال العقلي في مدرسة الشيعة الكلامية مؤسس الفكر الاستدلالي الشيعي الإمام جعفر الصادق (٨٠هـ - ١٤٨هـ)

وهو أبو عبدالله جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، أبو عبد الله. الهاشمي، المدني الملقب بالصادق أمه أم فروة كريمة القاسم بن محمد بن أبي بكر...<sup>(١)</sup>، واسمها قرية أو فاطمة، وذكره ابن حبان في الثقات وقال كان من سادات أهل البيت فقيهاً وعلماً وفضلاً، ويعد الصادق من أكبر أئمة الشيعة الإمامية الاثني عشرية في عهد تابعي التابعين، وكان من سادات أهل البيت ولقب بالصادق لصدقه، وبقي مشغلاً بالعلم بعيداً عن السياسة حتى مات (١٤٨هـ) ودفن بالبقيع مع أبيه وجده جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام...<sup>(٢)</sup>.

وقد روت عن الإمام الصادق أحاديث كثيرة فقد وروى عن السيدة عائشة وكثير من الصحابة وكان من الفقهاء السبعة ومن رواة الحديث...<sup>(٣)</sup>.

---

(١) ينظر الإمام الصادق والمذاهب الأربعة/ لاسد حيدر ج ٤، ص ٨٣.

(٢) ينظر أسباب اختلاف الفقهاء في الأحكام الشرعية/ الدكتور إبراهيم الزلمي، ص ٥٢ رسالة دكتوراه بمرتبة الشرف، مقدمة إلى مجلس كلية القانون والسياسة جامعة بغداد، ساعدت الجامعة المستنصرية على الطبع، الدار العربية للطباعة (١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م). وينظر تهذيب التهذيب للإمام الحافظ شيخ الإسلام شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٥٢٨هـ)، ج ٢ ص ١٠٣، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.

(٣) ينظر مناهج الاجتهاد في الإسلام في الأحكام الفقهية والعقائدية/ د. محمد سلام مذكور ص ٧٦٣، مطبوعات جامعة الكويت سنة ١٩٧٧ م.

ولما توفي أبوه عليه السلام سنة ١١٤هـ تفرد بالزعامة العلمية فجلس لتعليم علوم الدين، فكان بيته كالجامعة يفدُ عليه الدارسون من كل جهة من الكوفة والبصرة وواسط والحجاز، ونقل عنه الحديث جماعة من الأئمة مثل ((يحيى بن سعيد الأنصاري، وابن جريج، ومالك بن انس، والثوري، وابن عيينه، وأبي حنيفة، وغيرهم وكان أول من أسس المدارس الفلسفية في الإسلام...))<sup>(١)</sup>.

وقد جمع تلاميذه من خواصه ما روى عنه بعد ذلك، ودونوا ذلك في المجامع الأربعة (الكافي للكليني المتوفي ٣٢٩هـ، ومن لا يحضره الفقيه للقمي المتوفي سنة ٣٨١هـ، والتهذيب والاستبصار وكلاهما للطوسي المتوفي سنة ٤٦٠هـ)<sup>(٢)</sup>.

وذكر الشهرستاني: ان الإمام أبا عبد الله كان ذا علم غزير في الدين وأدب كامل في الحكمة وزاهداً في الدنيا وورعاً تاماً من الشهوات، وقد أقام بالمدينة مدة ماتعرض للإمامة قط ولا نازع أحداً في الخلافة وقال: انه بريء من القول بالرجعية البدء والتناسخ والغلو والحلول والتشبيه...<sup>(٣)</sup>.

ويرى الشيخ أبو زهرة أن مصدر علم الإمام جعفر هو الشيوخ الذين تلقى عنهم ودارسهم، فقد تلقى عن جده علي زين العابدين، وعلى أبيه محمد الباقر، وعن جده لأمه محمد بن أبي بكر (رضي الله عنه) أحد فقهاء المدينة السبعة، وبذلك استقل ينابيع علمه الغزير من ينابيع مختلفة، فاخذ علم أهل البيت عليهم السلام وعلم أهل المدينة، وعلم أهل العراق حيث استقل الفرق المختلفة ومنهم المعتزلة الذين عدوه من أئمتهم لشدة عنايه بعلم الكلام ووقوفه بوجه الملاحدة، ولعل أول عناية تلقاها من غير طرق أهل البيت كان جده القاسم بن محمد...<sup>(٤)</sup>.

ونشأته هذه في بيوت المجد والعلم جعلته يستمر بطلب العلم حتى نال علم السنة وعلم الفقه وكان معنياً بأراء الفقهاء على شتى مناهجهم كما ذكر سابقاً

(١) ينظر الإمام الصادق والمذاهب الأربعة/ أسد حيدر، ج ٤، ص ٥٣.

(٢) ينظر مناهج الاجتهاد في الإسلام في الأحكام الفقهية والعقائدية/ د. محمد سلام مذكور ص ٧٦٤.

(٣) ينظر نفس المصدر ونفس الموضع.

(٤) ينظر الإمام الصادق/ أبو زهرة ص ٦٠.

مناظراته مع أهل الفرق المختلفة، ليختار المنهاج القويم سائراً على درب جده  
المصطفى ﷺ وسنته الكريمة.

## المبحث الأول

### تعريف الشيعة

معنى الشيعة<sup>(١)</sup>:

معنى كلمة (شيعة)، إنّ معناها في لغة الضاد مأخوذة من المشايعة، والمشياعة تعني (المتابعة) وهذه الكلمة أطلقت في عهد رسول الله ﷺ، على من شايع وتابع (والى) الإمام علي عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

ومعنى الشيعة شيعة الرجل: أتباعه وأنصاره وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة، إلا إن اسم الشيعة قد غلب على كل من والى علياً وأهل بيته عليه السلام حتى صار اسماً خاصاً لهم<sup>(٣)</sup>.

والشيعة في اللغة: يقال فلان من شيعة فلان أي: ممن يرى رأيه، وشيّعت الرجل على الأمر تشييعاً إذا أعتته عليه، وشايعت الرجل على الأمر مشايعة وشياعاً إذا عاونته عليه<sup>(٤)</sup>.

الشيعة: مأخوذة من (المشياعة) بمعنى المتابعة، وتسمى الشيعة بهذا الاسم لأنهم

---

(١) الأموال في الأديان السماوية والقوانين الوضعية (الأحوال الشخصية إنموذجاً) / د. تيسير أحمد عبل الركابي، ص ١٤٩ - ١٦٠، الطبعة الأولى، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ٢٠٠١٣.

(٢) المقالات والفرق / الشيخ العلامة سعد بن عبد الله القمي (ت ٣٨١ هـ)، تحقيق الدكتور محمد جواد مشكور فيروي ص ٣، الطبعة الثانية، قم إيران، ١٩٦٣ م.

(٣) أصول الدين / رشدي عليان د. قحطان الدوري ص ٢٧، دار الحرية للطباعة والنشر بغداد (١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م).

(٤) جمهرة اللغة / محمد بن الحسن بن دريد أبو بكر (ت ٣٢١ هـ)، تحقيق رمزي منير بعلبكي، ج ٣ ص ٦٣، دار العلم للملايين، ١٩٨٧ م.

يشابعون الإمام علي عليه السلام وأولاده الطاهرين عليه السلام. (١)، وقد سَمَّى الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله أتباع الإمام علي عليه السلام بهذا الاسم، كما رواه المؤرخون كلهم في كتبهم. (٢)

وقد حدد ابن حزم معنى التشيع بقوله (ومن رافق الشيعة في أن الإمام علي عليه السلام أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وأحقهم بالإمامة وولده من بعده فهو شيعي، وإن خالفهم فيما عدا ذلك مما اختلف فيه المسلمون، فإن خالفهم في ما ذكرنا فليس شيعياً). (٣)

وعرفهم الشهرستاني بقوله (هم الذين شابعوا الإمام علياً عليه السلام على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصاية أما جلياً وأما خفياً، واعتقدوا بأن الإمامة لا تخرج عن أولاده وإن خرجت فبظلم يكون من غيره، أو بتقية من عنده). (٤)

(١) أصول الكافي / ثقة الإسلام أبو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحق الكليني، تحقيق العلامة الشيخ محمد جواد الفقيه، ج ١ ص ٤٣٧، دار الأضواء للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، بيروت لبنان ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.

(٢) قال رسول الله صلى الله عليه وآله مشيراً إلى علي بن أبي طالب عليه السلام: (والذي نفسي بيده إن هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة) ينظر تاريخ دمشق / الإمام الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي أبين عساكر (ت ٥٧١ هـ)، ج ٢ ص ٤٤٢ ح ٩٥١، وص ٣٤٨ ح ٨٤٩ و ٨٥١، دار البشير، دت، وينظر المناقب فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام) الموفق بن أحمد بن محمد المكي الخوارزمي الحنفي (ت ٥٦٨ هـ) تحقيق الشيخ مالك المحمودي: ص ٦٢، مؤسسة النشر الإسلامي. التابعة لجماعة المدرسين بقم إيران، الطبعة الرابعة. سنة ١٤٢١ هـ، وينظر شواهد التنزيل / عبيد الله بن عبد الله بن أحمد الحسكاني، ج ٢ ص ٣٦٢ ح ١١٣٩، طبعة الأولى، منشورات الأعلمي، بيروت ١٩٦٩ م، وينظر كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام / أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد القرشي الكنجي الشافعي (ت ٦٥٨ هـ)، تحقيق محمد هادي الايمني، ص ٢٤٥ و ٣١٣ و ٣١٤، الطبعة الثالثة، دار أحياء التراث أهل البيت، طهران إيران ١٤٠٤ هـ، كنوز الحقائق في حديث خير الخلائق / محمد بن عبد الرؤوف بن تاج الدين بن علي بن زين العابدين المناوي، تحقيق صلاح محمد عويضة، الشيخ، ص ٨٣، دار الكتب العلمية للنشر، لبنان ١٩٩٦ م. الدر المنثور في التفسير بالمأثور / للإمام الحافظ جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، طبعة جديدة صححها وخرج أحاديثها الشيخ نجلت نجيب، تقديم عبد الرزاق المهدي، ج ٦ ص ٣٧٩، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

(٣) الفصل في الملل والأهواء والنحل / ابن حزم، ج ٢ ص ١١٣، دار الندوة الجديدة، بيروت لبنان ١٩٨٦ م

(٤) الملل والنحل: الشهرستاني ج ١ / ص ١٩٥، هامش كتاب الفصل في الملل والأهواء، (م.س).

وهم يعتقدون بأن الرسول ﷺ عَيْنٌ<sup>(١)</sup>، من بعده لمقام الخلافة والإمامة اثني عشر خليفة بأمر الله تعالى، وهم: الإمام علي أمير المؤمنين وأستشهد سنة (٤٠هـ)، والإمام الحسن المجتبي، والإمام الحسين<sup>(٢)</sup> شهيد كربلاء، والإمام علي السجاد (٣٨-٩٥هـ) ﷺ، والإمام محمد الباقر<sup>(٣)</sup>، والإمام جعفر الصادق، والإمام موسى الكاظم (١٢٨-١٨٢هـ)، والإمام علي الرضا (١٤٨-٢٠٢هـ)، والإمام محمد الجواد (١٩٥-٢٢٠هـ)، والإمام علي الهادي (٢١٤-٢٥٤هـ)، والإمام الحسن العسكري (٢٣٢-٢٦٠هـ)، والإمام الحجة محمد أبْن الحسن (٢٥٥) عمره خمسة سنوات عند الغيبة<sup>(٤)</sup> ﷺ، ويعتقدون أن الرسول ﷺ، وابنته فاطمة الزهراء<sup>(٥)</sup>، وهؤلاء الأئمة الاثني عشر<sup>(٦)</sup> معصومون، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾<sup>(٧)</sup>.

ويعتقدون بأن الإسلام هو الدين الحق، الذي لا يقبل غيره: ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾<sup>(٨)</sup>.

(١) يتابع المودة / سليمان الحسيني البلخي القندوزي، ص ٥٢٩، الباب السادس والسبعون في بيان الأئمة الاثني عشر بأسمائهم، طبعه دار الخلافة العلمية، الهند، ١٣٢٠هـ.

(٢) الحسين بن علي ﷺ (٣ هـ وقيل بعدها ٦١ هـ) هو الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو عبد الله، الهاشمي، سبط رسول الله ﷺ وريحانته من الدنيا وأحد سيدي شباب أهل الجنة. ولد بالمدينة وكانت إقامته بها إلى أن خرج مع أبيه إلى الكوفة، فشهد معه الجمل ثم مع أخيه إلى أن سلم الأمر إلى معاوية فتحول مع أخيه إلى المدينة. روى عن جده وأبيه وأمه وخاله. روى عنه أخوه الحسن وبنوه علي زين العابدين وحفيدة الباقر. أخرج له أصحاب السنن أحاديث يسيرة. كان فاضلاً عابداً، أستشهد في كربلاء بعد قيامة بثورة ضد يزيد بن معاوية، مطالباً الإصلاح فيها، ينظر الإصابة ١/ ٣٣٢؛ وأسد الغابة ٢/ ١٨؛ وتهذيب التهذيب ٢/ ٣٤٥، والأعلام الزركلي ٢/ ٢٦٣، (م. س).

(٣) الإمام محمد بن علي بن الحسين (٥٦-١١٤ هـ) بن علي بن أبي طالب، أبو جعفر الباقر. كان من فقهاء المدينة، لأنه بقر العلم أي شقه وعرف أصله وخفيه وتوسع فيه. روى عن أبيه وجديه الحسن والحسين. وروى عنه عطاء وابن جريح وابنه جعفر وأبو حنيفة والأوزاعي والزهري وغيرهم. وثقه الزهري وغيره وذكره النسائي في فقهاء التابعين وأهل المدينة. ينظر وتهذيب التهذيب ٩/ ٣٥٠، والعبر ١/ ١٤٢، وشذرات الذهب ١/ ١٤٩، (م. س).

(٤) يتابع المودة / القندوزي، ج ٣ ص ٣٨٠، (م. س).

(٥) سورة الأحزاب / جزء من الآية ٣٣.

(٦) سورة آل عمران / الآية ٨٥.

وقال الشيرازي<sup>(١)</sup> الشيعة تسمى بـ (الجعفرية) أيضاً، لأن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، حفيد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تمكن من نشر علوم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وهم قد أخذوا منه غالب الأحكام، وتسمى الشيعة أيضاً بـ (الأمامية)، لأن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم نصب من بعده اثني عشر إماماً وهم الذين تقدمت أسماؤهم، وهم يرون أن المسلمين على اختلاف مذاهبهم أمة واحدة، وهم إخوة في الدين، كما قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾.<sup>(٢)</sup>

وقال تعالى: ﴿أَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾.<sup>(٣)</sup> وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾.<sup>(٤)</sup>

وأن كل محاولة لتشتيت المسلمين بأي اسم كان، ولإلقاء العداوة بينهم باسم الطوائف والمذاهب، ولتحريفهم عن (الكتاب والسنة) محرّم في الشريعة.. يعاقب فاعل ذلك، وهم يعتقدون أن مصادر الفقه الإسلامي أربعة: (الكتاب، والسنة، والإجماع، والعقل)،<sup>(٥)</sup>

ولا يجوز سنّ قوانين تخالف هذه المصادر، قال تعالى ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾.<sup>(٦)</sup> وهم يجوزون السجود على الأرض ونباتها غير المأكول والملبوس، وغالباً ما يحتفظون على قطعة من التربة الطاهرة النظيفة ليسجدوا عليها أثناء الصلاة، لأنه لا يتيسر في كل مكان تراب نظيف، وقد قال رسول

(١) يمثل الإمام السيد محمد بن المهدي الحسيني الشيرازي (١٩٢٨-٢٠٠١)، الذي توفي مؤخراً في مدينة قم، عنواناً لمعركة حضارية انفجرت في أواسط القرن المنصرم الذي حاول بإيجاد المسائل المتفق عليها بين المذهب الإسلامية، ونبذه التفرقة ما بين المذاهب الإسلامية داعياً إلى توحيد أمة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وتوحيد كلمة الإسلام والمسلمين، موجز في تعريف الشيعة، ص ١٢، مقالة نشرت بمؤتمر الوطن والمواطنة في ميزان الشريعة الإسلامية، ساعدت وزارة الأوقاف الكويتية ورابطة علماء الشريعة بدول مجلس التعاون، ٢٠٠٢م.

(٢) سورة آل عمران / الآية ١١٠.

(٣) سورة آل عمران / الآية ١٠٣.

(٤) سورة الحجرات / الآية ١٠.

(٥) نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام/ د. علي سامي النشار، ج ١ ص ٣٩٥، دار المعارف،

الطبعة ١٩٧٧م

(٦) سورة المائدة / جزء من الآية ٤٥.

الله ﷻ: {جعلت لي الأرض مسجداً} <sup>(١)</sup> وكثيراً ما يكون ذلك التراب من أرض (كربلاء) مشهد الإمام الحسين السبط عليه السلام لأنه يُعتبر مثال التضحية في سبيل الدين الإسلامي، بثورته ضد الظلم والطغيان الذي عاثه بني أمية في الأمة الإسلامية في عهد يزيد بن معاوية <sup>(٢)</sup> لعنة الله عليه.

وقد اختلف المؤرخون قديماً وحديثاً في تحديد الوقت الذي ظهر فيه التشيع في الإسلام <sup>(٣)</sup>:

أ - رأي يرى أنهم تكونوا بعد وفاة النبي ﷺ.

وممن يذهب لهذا:

أولاً: ابن خلدون: فقد قال: إن الشيعة ظهرت لما توفي الرسول وكان أهل البيت يرون أنفسهم أحق بالأمر وأن الخلافة لرجالهم دون سواهم من قريش ولما كان جماعة من الصحابة يتشيعون لعلي ويرون استحقاقه على غيره ولما عدل به إلى سواه تأففوا من ذلك <sup>(٤)</sup>.

- (١) ينظر صحيح البخاري: ح ٣٢٣، وفيه: (جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً)، ح ٤١٩. وسنن الترمذي: ح ١٤٧٤، وسنن النسائي / الإمام أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بجر النسائي، ح ٤٢٩، ح ٧٢٨، مكتبة المطبوعات الإسلامية، ١٤١٤هـ. ١٩٩٤م. وينظر مسند أحمد / أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد، ح ٢٦٠٦، ٧٠٩٦، ٩٣٢٨، ٢٠٣٣٧، ٢١١٢٠، دار إحياء التراث العربي، سنة النشر: ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م. وسنن ابن ماجه / الإمام محمد بن يزيد القزويني، ح ٥٦٠، المكتبة العلمية للمطبوعات والنشر، بيروت لبنان، ١٩٩٩م. وينظر أيضاً صحيح مسلم: ح ٨١٠، وفيه: (جعلت لي الأرض طيبة ومسجداً)، وينظر سنن الدارمي / الإمام عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي السمرقندي ح ١٣٥٣. وح ٨١١، وفيه: (جعلت لنا الأرض كلها مسجداً وجعلت تربتها لنا طهوراً). وح ٨١٢، وفيه: (جعلت لي الأرض طهوراً ومسجداً)، ومسند أحمد: ح ١٨٩٠٢، ١٣٧٤٥، وح ٢٠٣٥٢، ٢٠٤٦٣، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ١٤٠٧هـ. ١٩٨٧م. ومسند أحمد: ح ٢١٤٤، وفيه: (جعلت لي الأرض مسجداً). ومسند أحمد: ح ٢١١٢٠، وفيه: (جعلت الأرض كلها لي ولأمتي مسجداً وطهوراً، فأينما أدركت رجلاً من أمتي الصلاة فعنده مسجده وعنده طهوره). ومسند أحمد: ح ٢١١٨٣، وفيه: (جعلت الأرض لأمتي مسجداً). وانظر أيضاً كتاب الأمالي / الشيخ أبو جعفر، محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، المعروف بالشيخ الصدوق (ت ٣٨١)، ص ٢١٦ المجلس ٣٨ الحديث ٦، مؤسسة الأعلمي - بيروت ١٤٠٠هـ.
- (٢) موجز في تعريف الشيعة / الإمام السيد محمد بن المهدي الحسيني الشيرازي، ص ١٦، (م.س).
- (٣) هوية التشيع / د. الشيخ أحمد الوائلي ص ٢٣.
- (٤) تاريخ ابن خلدون ج ٣ ص ٣٦٤.



ثانياً: الدكتور أحمد أمين فقد قال: . وكانت البذرة الأولى للشيعنة الجماعة الذين رأوا بعد وفاة النبي أن أهل بيته أولى الناس أن يخلفوه.<sup>(١)</sup>

ثالثاً: الدكتور حسن إبراهيم فقد قال: ولا غرو فقد اختلف المسلمون أثر وفاة النبي ﷺ فيمن يولونه الخلافة وانتهى الأمر بتولية أبي بكر وأدى ذلك إلى انقسام الأمة العربية إلى فريقين جماعية وشيعية.<sup>(٢)</sup>

رابعاً: اليعقوبي قال: ويعد جماعة من المتخلفين عن بيعة أبي بكر هم النواة الأولى للتشيع ومن أشهرهم سلمان الفارسي وأبو ذر الغفاري والمقداد بن الأسود والعباس بن عبد المطلب.<sup>(٣)</sup>

وتعقبا على ذكر المتخلفين عن بيعة الخليفة أبي بكر قال الدكتور أحمد محمود صبحي: إن بواعث هؤلاء مختلفة في التخلف فلا يستدل منها على أنهم كلهم من الشيعة: وقد يكون ما قاله صحيحاً غير أن المتخلفين الذين ذكرهم المؤرخون أكدت كتب التراجم على أنهم شيعة وستأتي الإشارة لذلك في محلها من الكتاب.<sup>(٤)</sup>

خامساً: <sup>(٥)</sup> المستشرق جولدتسيهر<sup>(٦)</sup> قال: إن التشيع نشأ بعد وفاة النبي ﷺ

(١) فجر الإسلام ص ٢٦٦.

(٢) تاريخ الإسلام ج ١ ص ٣٧١.

(٣) تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ١٠٤.

(٤) نظرية الإمامة ص ٣٣.

(٥) هوية التشيع / د. الشيخ أحمد الوائلي ص ٢٥.

(٦) مستشرق، مجري، يهودي، ولد في مدينة أشتولفيسنبرج في بلاد المجر في ١٨٥٠م - ١٢٦٦هـ، من أسرة يهودية ذات مكانة وقدر كبير أما ما أثر على شخصيته وتكوينها النفسي والعلمي كان من خلال أولاً: انتمائه إلى بلاد المجر التي كانت آنذاك جزءاً من الإمبراطورية النمساوية، ثانياً: انتمائه إلى أسرة يهودية كان لها حظاً من المكانة في الحياة الاجتماعية وقد أدى ذلك إلى أن جولدتسيهر لم يكن من شأنه المشاركة في الحياة السياسية العامة أو أن يقوم بدور في السياسة الخارجية لوطنه كما هو الحال بالنسبة إلى الكثير من المستشرقين وهذا ما طبعه بطابع العالمية وأشاع فيه الروح الدولية التي تتخلص من الروح القومية فكان رافضاً لحركات التحرر الوطني ذو نزعة وطنية متحفظة، وقد رحل إلى سورية وفلسطين ومصر، ولازم بعض علماء الأزهر. له تصانيف باللغات الألمانية، والإنكليزية، والفرنسية. ترجم بعضها إلى العربية، قال الدكتور السباعي: «عرف بعدائه للإسلام، وبخطورة كتاباته عنه، ومن محرري دائرة المعارف الإسلامية» كتب عن القرآن والحديث، ومن كتبه: تاريخ مذاهب

وبالضبط بعد حادثة السقيفة.<sup>(١)</sup>

ب -: الرأي الذي يذهب إلى أن التشيع نشأ أيام الخليفة الثالث عثمان ومن الذاهبيين لذلك: جماعة من المؤرخين والباحثين منهم: ابن حزم وجماعة آخرون ذكرهم بالتفصيل يحيى هاشم فرغل في كتابه<sup>(٢)</sup> وقد استند إلى مبررات شرحها<sup>(٣)</sup>.

ج -: الرأي الذي يذهب إلى تكون الشيعة أيام خلافة الإمام علي عليه السلام، ومن الذاهبيين إلى هذا الرأي النوبختي في كتابه فرق الشيعة<sup>(٤)</sup>، وابن النديم في الفهرست حيث حدده بفترة واقعة البصرة وما سبقها من مقدمات كان لها الأثر المباشر في تبلور فرقة الشيعة وتكوينها.<sup>(٥)</sup>

د -: الرأي الذي يذهب إلى أن ظهور التشيع كان بعد واقعة الطف على اختلاف في الكيفية بين الذاهبيين لهذا الرأي حيث يرى بعضهم أن بوادر التشيع التي سبقت واقعة الطف لم تصل إلى حد تكوين مذهب متميز له طابعه وخواصه وإنما حدث ذلك بعد واقعة الطف بينما يذهب<sup>(٦)</sup> آخرون إلى أن وجود المذهب قبل واقعة الطف كان لا يعدو النزعة الروحية ولكن بعد واقعة الطف أخذ طابعا سياسيا وعمق جذوره في النفوس وتحددت أبعاده إلى كثير من المضامين، وكثير من المستشرقين يذهبون لهذا الرأي وأغلب المحدثين من الكتاب.

يقول الدكتور كامل مصطفى إن استقلال الاصطلاح الدال على التشيع إنما كان بعد استشهاد الحسين عليه السلام حيث أصبح التشيع كيانا مميزا له طابعه الخاص<sup>(٧)</sup>.

---

التفسير الإسلامي» و«العقيدة والشرعية في الإسلام» و«فضائح الباطنية» وغير ذلك مات سنة ١٩٢١م له ترجمة في: الأعلام للزركلي ١/ ٢٨٤، والاستشراق للدكتور / السباعي ص ٣١-٣٢، وآراء المستشرقين حول القرآن وتفسيره للدكتور/ عمر إبراهيم ١/ ١٦١-١٦٢، وينظر الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري للأستاذ الدكتور محمود زقزوق ص ٢٤.

(١) العقيدة والشرعية ص ١٧٤

(٢) عوامل وأهداف نشأة علم الكلام ج ١ ص ١٠٥.

(٣) هوية التشيع / د. الشيخ أحمد الوائلي ص ٢٥

(٤) فرق الشيعة ص ١٦.

(٥) الفهرست لابن النديم ص ١٧٥.

(٦) الصلة بين التصوف والتشيع ص ٢٣.

(٧) هوية التشيع / د. الشيخ أحمد الوائلي ص ٢٦

في حين يذهب الدكتور عبد العزيز الدوري إلى أن التشيع تميز سياسياً ابتداء من إستشهاد أمير المؤمنين علي عليه السلام ويتضمن ذلك فترة قتل الحسين عليه السلام حيث يعتبرها امتداداً للفترة السابقة.<sup>(١)</sup>

هـ - رأي الشيعة وغيرهم من المحققين من المذاهب الأخرى. حيث ذهب هؤلاء إلى أن التشيع ولد أيام النبي صلى الله عليه وآله وأن النبي نفسه هو الذي غرسه في النفوس عن طريق الأحاديث التي وردت على لسان النبي صلى الله عليه وآله وكشفت عما لعلي عليه السلام من مكانة في مواقع متعددة رواها إضافة إلى الشيعة ثقافة أهل السنة ومنها: ما رواه السيوطي عن ابن عساكر عند تفسير الآيتين السادسة والسابعة من سورة النبي بسنده عن جابر بن عبد الله قال كنا عند النبي صلى الله عليه وآله فأقبل علي عليه السلام فقال النبي صلى الله عليه وآله: {والذي نفسي بيده إن هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة} فتزل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾.<sup>(٢)</sup>

وأخرج ابن عدي عن ابن عباس قال لما نزل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ قال النبي صلى الله عليه وآله للأمام لعلي عليه السلام: {هم أنت وشيعتك}.

وأخرج ابن مردويه عن علي عليه السلام قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: ألم تسمع قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ {هم أنت وشيعتك وموعدي وموعدكم الحوض إذا جاءت الأمم للحساب تدعون غراً محجلين}<sup>(٣)</sup>، ومن هنا ذهب أبو حاتم الرازي إلى أن أول اسم لمذهب ظهر في الإسلام هو الشيعة وكان هذا لقب أربعة من الصحابة أبو ذر وعمار ومقداد وسلمان الفارسي وبعد صفين اشتهر موالي علي بهذا اللقب.<sup>(٤)</sup>

إن هذه الأحاديث التي مرت والتي أخرجها كل من ابن عساكر وابن عدي وابن مردويه يعقب عليها أحمد محمود صبحي في كتابه نظرية الإمامة فيقول: ولا تفيد

(١) مقدمة في تاريخ صدر الإسلام ص ٧٢.

(٢) سورة البينة / الآية ٧.

(٣) الدر المنثور للسيوطي ج ٦ ص ٣٧٦.

(٤) روضان الجنات للخونساري ص ٨٨.

الأحاديث الواردة على لسان النبي ﷺ في حق علي عليه السلام أن لعلي شيعه في زمان النبي فقد تنبأ النبي بظهور بعض الفرق كإشارته إلى الخوارج والمارقين كما ينسب إليه أنه قال لعلي إنك تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين<sup>(١)</sup>، ولا يدل ذلك على وجود جماعة مستقلة لها عقائد متميزة أو تصورات خاصة<sup>(٢)</sup>، وأنا ألفت نظر الدكتور أحمد محمود إلى أن الشيعة لا يستدلون على ظهور التشيع أيام النبي ﷺ بما ورد على لسانه من أحاديث، فالمسألة كما يسميها الأصوليون على نحو القضية الحقيقية لا الخارجية، أي لا يلزم وجودهم بالفعل كما استظهر الدكتور وإنما هي صفات ذكرها النبي ﷺ للشيعة متى وجدوا وأينما وجدوا، أما الاستدلال على ظهور الشيعة أيام النبي فمن روايات وقرائن كثيرة يوردونها في هذا المقام<sup>(٣)</sup>، أورد قسما منها الدكتور عبد العزيز الدوري واستعرض مصادرها<sup>(٤)</sup>، مع ملاحظة أنه قيد التشيع بأنه تشيع روحي كما نص على قسم من أدلتهم على ذلك يحيى هاشم فرغل في كتابه<sup>(٥)</sup> إن بعض هذه الآراء يرجع بالبداية الزمنية في ظهور الشيعة إلى وقت مبكر في حياة النبي ﷺ حيث التأمت جماعة من الصحابة تفضل علياً عليه السلام على غيره من الصحابة وتتخذة رئيساً ومن هؤلاء عمار بن ياسر وأبو ذر الغفاري وسلمان الفارسي والمقداد بن الأسود وجابر بن عبد الله وأبي بن كعب وأبو أيوب الأنصاري وبنو هاشم الخ<sup>(٦)</sup>.

ولهذا ذهب الباحثون إلى تخطيطه من يؤرخ للتشيع وظهوره بعصور متأخرة مع أن الأدلة التاريخية متوفرة على وجودهم أيام الرسول صلوات الله عليه وآله: يقول محمد عبد الله عنان في كتابه تاريخ الجمعيات السرية عند تعليقه على الحادثة التي روتها كتب السيرة<sup>(٧)</sup>، حين جمع النبي عشيرته عند نزول قوله تعالى: ﴿وَأَنْزِلْ

(١) هوية التشيع / د. الشيخ أحمد الوائلي ص ٢٧

(٢) نظرية الإمامة ص ٣١.

(٣) هوية التشيع / د. الشيخ أحمد الوائلي ص ٢٧

(٤) مقدمة في تاريخ صدر الإسلام ص ٧٢.

(٥) عوامل وأهداف نشأة علم الكلام ج ١ ص ١٠٥.

(٦) المصدر نفسه / ج ١ ص ١٠٦.

(٧) حياة محمد لهيكل / ص ١٠٤، ط مصر الطبعة المؤرخة ١٣٥٤

عَشِيرَتِكَ الْأَقْرَبِينَ<sup>(١)</sup>، ودعاهم إلى أتباعه فلم يجبه إلا علي بن أبي طالب عليه السلام فأخذ النبي صلى الله عليه وآله برقبته وقال: {هذا أخي ووصي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا}.<sup>(٢)</sup>

وذهب بعض من الباحثين إلى ظهور التشيع قد بدأ بحركة التوابين التي ظهرت سنة ٦١ هـ بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام.<sup>(٣)</sup>

ونحن نؤيد ما ذهب النوبختي والفارامي ونقول:

أن التشيع كفرقة دينية لها شخصياتها المستقلة وعقائدها المميزة وكفرقة سياسية لها أهدافها وفلسفتها الخاصة، ظهر في حياة النبي صلى الله عليه وآله.<sup>(٤)</sup>

(١) سورة الشعراء / الآية ٢١٤.

(٢) هوية التشيع / د. الشيخ أحمد الوائلي ص ٢٨.

(٣) أصول الدين الإسلامي / د. رشدي عليان ود. قحطان الدوري، ص ٢٨، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد (١٣٩٧. ١٩٧٧م)

(٤) الأموال في الأديان السماوية والقوانين الوضعية (الأحوال الشخصية إنموذجاً) / د. تيسير أحمد عبل الركابي، ص ١٤٩ - ١٦٠.

## المبحث الثاني

### فرق الشيعة

وللشيعة فرق كثيرة ترجع كلها إلى ثلاث فرق موجودة الآن وهم:

#### أ - الزيدية:

الزيدية وهم اتباع الإمام زيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام ولد بالمدينة سنة ٨٠هـ، وقد كانت أمه من الإماء الوافدات إلى العراق من السند أهداها إلى أبيه المختار الثقفي<sup>(١)</sup>، وقد نشأ في بيت النبوة من أبوين كريمين ومن أسرة تحمل لواء علم الشريعة والتقوى والإصلاح، وتلقى علومه عن أبيه وأخيه محمد الباقر وعبدالله بن الحسين وكثير من التابعين ولما بلغ أشده خرج لطلب العلم فالتقى بواصل بن عطاء وتدارس معه مذهب الاعتزال، وبويع بالخلافة أيام هشام بن عبد الملك أنذاك أمير الكوفة يوسف الثقفي قاتل زيدا وأصحابه حتى استشهدوا ودفن ليلاً سنة ١٢٢هـ...<sup>(٢)</sup>.

كما عرف عنه الخلق الكريم وحسن تقدير الصحابة فكثيراً ما كان يقول: ((من لم يعرف فضل أبي بكر وعمر فقد جهل السنة))...<sup>(٣)</sup>.

ان الفقه الزيدي ليس هو فقه الإمام زيد وحده بل هو مزيج من فقهه وفقه تلاميذه، ومن جاءوا بعده من كبار من الائمة من التابعين الذين عاصروهم كأبي حنيفة وغيرهم من أئمة الفقه والحديث...<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر الإمام زيد/ أبو زهرة، ص ٢٢، الطبعة الأولى، مصدر، ١٩٩٥.

(٢) ينظر أسباب اختلاف الفقهاء/ د. مصطفى إبراهيم الزلمي.

(٣) ينظر تاريخ أبو الفداء/ ج ٣، ص ٣١١، وكذلك أشار إليه الشيخ أبو زهرة في كتابه عن الإمام زيد.

(٤) ينظر أسباب اختلاف الفقهاء/ د. مصطفى الزلمي ص ٥٤.

والزيدية أكثرهم من أهل اليمن وكانوا يجيزون الاجتهاد بالرأي ويعملون بالقياس والاستحسان ويجعلون للعقل مكانه في التكليف حيث لا نص من كتاب أو سنة وحيث لا دليل في إجماع وقياس.

قال الشيخ أبو زهرة: (الزيدية اخذوا بهذا المذهب، وهو ان العقل له سلطان الحكم على الأشياء بالحسن والقبح وما يتبع ذلك من الوجوب والنهي والثواب والعقاب، ولكنهم لم يجعلوا حكم العقل بعد النصوص مباشرة، بل أخذوه عن القياس والإجماع)...<sup>(١)</sup>

#### ب - الإسماعيلية:

أنتمهم سبعة (الأمام علي والحسن والحسين وولده علي وولده جعفر الصادق عليه السلام وولده إسماعيل)، وهم يقيمون في باكستان.<sup>(٢)</sup>

والإسماعيلية لا يجيزون الاجتهاد في أصول الدين وفروعه، ويذهبون إلى ان النظر غير كاف في اكتساب المعارف بل لا بد من معونة معلم الهي، ولذا يوجبون الرجوع إلى هذا المعلم (الإمام) وبدون قيد أو شرط، إذ هو وحده سر باطن النصوص الدينية، وهو وحده الذي يميز الحق من الباطل والهدى من الضلال، وهو معصوم عن الخطأ، والحقيقة وقف عليه وحده.<sup>(٣)</sup>

قال مصطفى غالب في تحقيقه لكتاب الداعية الإسماعيلية (الكرماني)

(لالإسماعيلية أدلة عقلية على وجوب التأويل واستقوها من القرآن الكريم وجعلوا علياً صاحب التأويل: أي إن القرآن انزل على النبي ﷺ بلفظة ومعناه الظاهر للناس أما أسرارها التأويلية الباطنية فقد خص بها علياً والأئمة من بعده)...<sup>(٤)</sup>

(١) ينظر تاريخ المذاهب الإسلامية/ ابو زهرة ج ٢ ص ٥١٦، وكذلك الإمام الصادق/ الشيخ أبو زهرة ص ٤٨٦.

(٢) ينظر معالم الفلسفة الإسلامية/ محمد جواد مغنیه، ص ١٦٢.

(٣) ينظر راحة العقل/ الكرماني، ص ١٣١، وكذلك ينظر الملل والنحل/ ج ١ ص ٢٩.

(٤) ينظر مقدمة راحة العقل، للشيخ الكرماني ص ٣٩، تقديم وتحقيق مصطفى غالب، دار الأندلس للطباعة والنشر بيروت ١٩٧٦.

## ج. الامامية الاثنى عشرية:

وهم اكثر عدداً وانتشاراً من الزيدية والاسماعيلية، ويزيد عددهم عن سبعين مليوناً، منتشرون في إيران والعراق والهند وباكستان وروسيا وتركستان وبخارى وأفغان ولبنان وقليل منهم في سوريا والحجاز واليمن ومنهم في الصين والتبت والصومال وجاو والألبان وتركيا والبحرين والكويت والاحساء والقطيف في السعودية...<sup>(١)</sup>.

### وأئمتهم اثنا عشر وهم:

الإمام علي بن أبي طالب، ثم ولده الحسن، ثم ولده الحسين، ثم ابنه علي زين العابدين، ثم ابنه محمد الباقر، ثم ابنه جعفر الصادق، ثم ابنه موسى الكاظم، ثم ابنه علي الرضا، ثم ابنه محمد الجواد، ثم ابنه علي الهادي، ثم ابنه الحسن العسكري، ثم ابنه محمد المهدي المنتظر عليه السلام...<sup>(٢)</sup>.

وقد افرقوا بالنسبة إلى الاجتهاد واستنباط الأحكام إلى فريقين:

أصوليون أو مجتهدون، وإخباريون أو محدثون...<sup>(٣)</sup>.

### أ - الأصوليون أو المجتهدون:

فقد بين مقام العقل عندهم صاحب كتاب (جامع السعادات) فقال: العقل هو حجة الله الواجب امتثاله، والحكم العدل الذي تطابق أحكامه الواقع ونفس الأمر، فلا يرد حكمه، ولولاه لما عرف الشرع ولذا أورد قائلاً:

(لما رأى العبد فرائض الله حتى عقل عنه، ولا بلغ بجميع العابدين في فضل عبادتهم ما بلغ العقل)...<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر معالم الفلسفة الإسلامية، محمد جواد مغنیه، ص ٦٢.

(٢) ينظر نفس المصدر ونفس الموضع.

(٣) ينظر العقل عند الشيعة الامامية/ رشدي عليان، ص ٨٣.

(٤) ينظر جامع السعادات، ج ١، ص ٩، أبو ذر النراقي، ج ١، ص ١١٧، تحقيق الشيخ محمد كلانتر، مطبعة النعمان - النجف.



وبالجملة فقد رفع الأصوليون معنى العقل إلى مرتبة الدليل في أصول الدين وفروعه كالمعتزلة سواء بسواء.

فالعقل والشرع متلازمان عندهم ما يحكم به أحدهما يحكم به الآخر، لا محالة، فالعقل هو الشرع الباطن والنور الداخل والشرع هو العقل الظاهر والنور الخارج.

ب - اخباريون أو محدثون:

فقد اقتصروا على الأخبار الواردة في الكتب الموثقة في نظرهم وجمدوا على ظواهرها مدعين ان تلك الأخبار مقطوعة الصدور عن الأئمة رغم ما فيها من اختلاف وتعارض ومنعوا من الاجتهاد ورموا المجتهدين بالخروج على المذهب وشايعوا أهل السنة...<sup>(١)</sup>.

وهاجموا علم الأصول وحظروا الاشتغال فيه مدعين ان مبانيه كلها عقلية لا تعتمد على الأخبار...<sup>(٢)</sup>.

ولا يعني ذلك انهم يهجرون العقل باطلاقه، بل المصرح به في كتبهم ان العقل الفطري الخالي من الأوهام الفاسدة، والعصبية وحب الجاه من حجج الله تعالى وهو سراج منير من جهة الله جل شأنه، وهو موافق للشرع من الداخل، كما ان الرسول ﷺ شرع من خارج...<sup>(٣)</sup>.

وبالجملة إن هؤلاء قد منحوا العقل ادراك الحسن والقبح ولكنهم لم يمنحوا سلطة الأمر والنهي، والثوب والعقاب في أصول الدين وفروعه.

فالعقل عند هؤلاء قد يدرك الأشياء قبل ورود الشرع بها فيأتي الشرع مؤيداً له، وقد لا يدركها قلبه ويخفي عليه الوجه ويأتي كاشفاً له ومبيناً...<sup>(٤)</sup>.

---

(١) ينظر جامع السعادات، ج ١، ص ٩، وكذلك ينظر المعالم الجديدة، ص ٨٦، السيد محمد باقر الصدر مطبعة النعمان - النجف.

(٢) ينظر نفس المصدران: ج ١ - ص ٩ وكذلك ص ٨٦.

(٣) ينظر العقل عند الشيعة الامامية، ص ٨٤. مصدر سابق.

(٤) ينظر الحقائق الناطرة: للشيخ يوسف البحراني ج ١ - ص ٤٩ طبعة ايران ١٣٢٥ هـ.

كالسبئية...<sup>(١)</sup>، والغرابية...<sup>(٢)</sup>، والخطابية...<sup>(٣)</sup>، والبايية...<sup>(٤)</sup>، فلا حديث إلا ما قاله علماء الشيعة والسنة من انهم خارجون عن الملة، واما الغلاة فرأيهم في العقل فانه يختلف كثيراً عن رأي الباطنية، التي تنكر المعارف العقلية ولا تقيم وزناً للعقل فهم جميعاً يحظرون الاجتهاد ويوجبون الرجوع إلى الإمام...<sup>(٥)</sup>.

(١) السبئية: نسبة إلى عبدالله بن سبأ الراسبي. وهو أول من اظهر الطعن في أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة وتبرأ منهم وهو أول من شهر بالقبول بعد وفاة النبي ﷺ بغرض إمامة علي ابن أبي طالب ﷺ واظهر البراءة من اعدائه، وكاشف مخالفه وكفرهم وهم يزعمون (إن الإمام علي لم يقتل ولم يمت ولا يموت حتى يملك الأرض ويسوق العرب بعصاه ويملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً)، ويرى الأستاذ مرتضى العسكري إن ابن سبأ شخصية وهمية من نسيج خيال (سيف بن عمر التميمي)، انظر كتاب المقالات والفرق/ أبو الحسن الأشعري، ص ١٩، وما بعدها.

(٢) الغرابية: سموا بذلك لأنهم قالوا إن الإمام علي ﷺ يشبه النبي ﷺ كما يشبه الغراب الغراب، وهم يزعمون إن الرسالة كانت لعلي ولكن جبريل اخطأ فنزل على محمد بدل أن ينزل على الامام علي، ينظر الفصل في الملل والأهواء والنحل ج ٤ - ص ١٨٣.

(٣) الخطابية: سموا بذلك نسبة إلى أبي خطاب محمد بن مقلص الاسدي. وهم يزعمون ان الله جل وعلا، هو محمد ﷺ وانه ظهر في خمسة أشباح وخمس صور مختلفة، ظهر في صورة (محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين). وانهم يزعمون ايضاً ان أبي الخطاب هو نبي أولئك الرسل ففرضوا عليهم طاعة أبي طالب، وقالوا ان الأئمة آلهة، وهؤلاء ذهبوا إلى تحليل المحارم، وقالوا إن أبا الخطاب أباح لنا الأمهات والبنات والأخوات والأولاد وغيرهم. انظر المقالات والفرق ص ٥٦ - ٦٣ وكذلك مقالات الإسلاميين ج ١ - ص ٧٧.

(٤) البايية: سموا بذلك نسبة إلى الباب ميرزا علي محمد الشيرازي (٢٣٥ - ١٢٦٥ هـ) وقد كان أمامياً أثني عشرياً، الا انه تجاوز حدود ذلك المذهب بأدعائه انه وحدة الناطق بعلم ذلك الإمام الغائب وانه (الباب إليه) ثم جاوز ذلك بدعائه انه هو الإمام الغائب ﷺ وان الله سبحانه وتعالى قد حل فيه وقد أتى بأمور تخالف الإسلام كعدم إيمانه باليوم الآخر، وكقول الرسالة المحمدية ليست آخر الرسائل وكمساواة المرأة والرجل في الميراث وغيره، انظر تاريخ المذاهب الإسلامية: ج ١ - ص ٢٥٩.

(٥) انظر المقالات والفرق ص ٥٥، والملل والنحل ج ٢ - ص ١٠، ومقالات الإسلاميين ص ٦٥، وتاريخ المذاهب الإسلامية ج ١ - ص ٢٥٧.

## المبحث الثالث

### أصول الدين عند الشيعة الإمامية

اتفق جمهور الشيعة الإمامية الاثني عشرية على إن أصول الدين خمسة وهي: (التوحيد، العدل، النبوة، الإمامة، المعاد)<sup>(١)</sup>.

#### أولاً. أصل التوحيد:

وهو الاعتقاد بان الله واحد لا شريك له، وان للتوحيد أربعة أقسام:

أ. توحيده في الذات، وهو الاعتقاد بالله سبحانه وتعالى لا شريك له في وجوب الوجود لذاته.

ب. توحيده في الصفات، وهو الاعتقاد بان لا نظير له في صفاته، وإنها الذات عينها.

ج. توحيده في الربوبية والفعل، وهو الاعتقاد بان لا مؤثر في الوجود إلا الله وهو الخالق الرازق والمحيي والمميت وبمعنى آخر إن أي فعل وحركة واثر في عالم الوجود ناجم عن إرادة الله ومشيئته...

د. توحيده في الألوهية والعبادة، وهو ان يعبد وحده لا شريك بعبادة أحد...<sup>(٢)</sup>.

#### ثانياً. أصل العدل:

العدل في اللغة: ضد الظلم، ويرادفه في ذلك الحق، والإنصاف وقد فسر الظلم في اللغة بمعاني عدة منها:

وضع الشيء في غير محله، ومنها انتقاص الحق، كما في قوله تعالى:

---

(١) ينظر أصول الدين، رشدي عليان، ص ٦٠.

(٢) ينظر كشف المراد، العلامة الحلي، ص ١١٧.

﴿كَلِمَاتُ الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمِ مِنْهُ شَيْئاً وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهراً﴾...<sup>(١)</sup> أي ولم ينقص منه شيئاً، أما الظلم في الاصطلاح الشرعي فقد فسره الشيخ الطبرسي عند تفسيره الآية ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْراً عَظِيماً﴾...<sup>(٢)</sup>، بما نص (ان الظلم والألم الذي لانفع فيه، ولا دفع مضرة اعظم منه عاجلاً أو آجلاً، ولا يكون مستحقاً ولا واقعاً على وجه الموافقة، واصله وضع الشيء في غير موضعه وقال ااصله الانتقاص لقوله تعالى ﴿وَلَمْ تَظْلِمِ مِنْهُ شَيْئاً﴾ فالظلم على هذا انتقاص الحق..<sup>(٣)</sup>

### ثالثاً: أصل النبوة:

النبوة وظيفة إلهية يخصص الله بها من يشاء من عباده، وهي لطف من الله لعباده، والمقصود هنا، هو ما يكون معه العبد اقرب إلى الطاعة وابتعد عن المعصية والرسول يحقق تلك الفائدة، والواجب على المسلم هو الإيمان بجميع رسل الله بالجملة، والإيمان بنبوة محمد ﷺ خاصة إذ هو المعتبر اصل من أصول الدين الإسلامي...<sup>(٤)</sup>.

### رابعاً: أصل الإمامة:

والإمامة هي رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا لشخص من الأشخاص نيابة عن النبي، ويرى الشيعة ان الإمامة منصب الهي كالنبوة، فكما إن الله سبحانه وتعالى يختار من يشاء من عباده للنبوة والرسالة، فكذلك يختار للإمامة من يشاء، ويأمر نبيه بالنص عليها، وان ينصبه إماماً للناس من بعده، للقيام بالوظائف التي كان يقوم بها النبي، غير ان الإمام لا يوحى إليه كالنبي، وانما يتلقى الأحكام منه مع تسديد الهي، فالنبي مبلغ عن الله والإمام مبلغ عن النبي...<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة الكهف/ الآية ٣٣.

(٢) سورة النساء/ الآية ٤٠.

(٣) ينظر مجمع البيان في تفسير القرآن، للعلامة الطبرسي، ج ٣، ص ٤٨، دار إحياء التراث العربي - بيروت لبنان ١٩٨٩ م.

(٤) ينظر عقائد الامامية، محمد رضا المظفر، ص ٤٨، وكذلك ينظر أصول الدين، رشدي عليان، ص ٦٠-٦٣.

(٥) عقائد الامامية، محمد رضا المظفر، ص ٦٥، كذلك ينظر أصول الدين / رشدي عليان، ص ٦٣.

## خامساً. أصل المعاد:

ومعناه أن يعيد الله الخلائق بعد الموت إلى الحياة لتجزى كل نفس بما وسعت، ويجب على المسلم أن يعتقد بان الله يعيد الخلائق بعد الموت بأجسادهم وأرواحهم وعلى صورهم التي كانوا عليها في دار الدنيا للحساب والجزاء...<sup>(١)</sup>. كما قال تعالى ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾...<sup>(٢)</sup>.

ونحن هنا نحاول أن نسلط الضوء على المسائل العقلية الموجودة في ضمن تلك الأصول المذهبية، ولا نستطيع التوسع في شرحنا لهذه الأصول وذلك للابتعاد عن موضوعية البحث.

وسنحاول إن شاء الله في المبحث الخامس ان نتعرض لشرح مفصل لأهم المسائل العقلية مثل الحسن والقبح.

---

(١) ينظر اصل الشيعة وأصولها، للشيخ محمد حسين ال كاشف الغطاء، ص ٩٨، ط ١٢، المطبعة الحيدرية النجف ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م، وكذلك عقائد الامامية، المظفر، ص (٤٨-١٣١)

(٢) سورة الزلزلة الآية (٧-٨)

## المبحث الرابع

### مصادر الشيعة وأستنباطاتهم

يعتمد الشيعة الامامية على المصادر الأصلية وهي القرآن والسنة، والسنة في نظرهم عبارة عن أوامر المعصوم ونواهيه وافعاله وتقريراته فتشمل ما صدر عن الرسول ﷺ وعن الأئمة المعصومين عليهم السلام بشأن التشريع ويعتمدون أيضاً على المصادر التبعية وهي:

#### أ - الإجماع:

قالوا إذا كان الفقهاء كلهم اتفقوا على فتوى وجب الأخذ بها، أما لان الأمة لا تتفق على الخطأ - كما هو رأي الجمهور - أو لأنه يكشف عن قول المعصوم كما هو رأي الامامية.

#### ب - العقل:

وهو مصدر يجب ان يصار إليه والعمل بما يقتضيه في الأصول العملية عند عدم النص وعدم وجود الإجماع...<sup>(١)</sup>.

ونحن نؤيد ما قاله أحد الباحثين في منهج الشيعة...<sup>(٢)</sup>.

ان منهج الشيعة هو مستوحى من منهج الإمام جعفر الصادق بدليل ما ذكره الإمام شرف الدين الموسوي:

(ان رأي الشيعة الامامية تبع لرأي الأئمة من العترة في الفروع والأصول وسائر ما

(١) ينظر أسباب اختلاف الفقهاء/ مصطفى إبراهيم الزلمي ٥ ص ٥٢

(٢) ينظر مناهج الاجتهاد في الإسلام/ محمد سلام مذكور ص ٧٧٠

يؤخذ من الكتاب والسنة أو ما يتعلق بهما، فهم في جميع العلوم لا يعولون في شيء من ذلك إلا عليهم ولا يرجعون فيه إلا اليهم، وقد اخذ الفروع والأصول على كل واحد منهم حجر عضيد من ثقات الشيعة فنحن الآن في الفروع والأصول على ما كان عليه الأئمة من آل الرسول)...<sup>(١)</sup>.

### الطابع العام لفقهمهم:

نجد ان كلمة الامامية لم تتفق على نزعة فقهية موحدة فقد انقسموا إلى قسمين كما ذكرنا في المبحث السابق:

### اخباريون واصوليون:

من أصول الإخباريين القول بعصمة الأئمة وان علياً عليه السلام هو وصي رسول الله صلى الله عليه وآله أفضى إليه بظاهر الشريعة وخافياها وهو أفضى بها إلى من خلفه من الأئمة...<sup>(٢)</sup>.

وعلى هذا فأقوال الأئمة لديهم هي بمثابة نصوص الشارع وان الأحكام لا تنال بالاجتهاد والرأي، وانما تنال من جهة الإمام المعصوم، وانهم يعتمدون محدثيهم فقط وكتب (الكليني والصدوق والطوسي) التي هي بمثابة الصحاح عند أهل السنة. ويرى الإخباريون الاكتفاء بما جاء فيها من الأخبار لأنها قطعية أو أنها على الأقل بلغت الثقة حداً يبعث الاطمئنان فكلها حجة....<sup>(٣)</sup>

أما الأصوليون: فمنهجهم عدم الاعتماد على ما في الكتب الأربعة من الأخبار الا بعد نقدها حديثاً حديثاً، وفحصها دلالة وسنداً لان أكثرها غير قطعية من حيث السند، وهي مختلفة المراتب ففيها الصحيح والحسن والموثوق والضعيف والمرسل وما كان كذلك فهو ظني...<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر المراجعات/ شرف الدين الموسوي ص ٣٠٣-٣٠٤، مطبعة الآداب في النجف،

وكذلك ينظر مناهج الاجتهاد في الإسلام، ص ٧٧

(٢) ينظر الإمام الصادق/ الشيخ أبو زهرة ٢٦٠-٢٦٢

(٣) نفس المصدر ونفس الموضوع، وكذلك أسباب اختلاف الفقهاء ص ٥٢

(٤) ينظر أسباب اختلاف الفقهاء/ ص ٥٣

ونجد من هذا العرض ان منهج الإخباريين يختلف عن منهج الأصوليين في أمرين:

الأول. هو ان الإخباريين يأخذون بكل ما جاء في الكتب الأربعة والاعتماد بنصوصها اعتماداً قطعياً. أما الأصوليون فأنهم يرون ضرورة التمييز بما يمكن الأخذ به وما يمكن تركه وعدم الاعتبار به لان الحديث الضعيف لديهم مردود فيجب الاحتياط في التحليل والتحريم.

الثاني. ان الإخباريين يقلدون الأئمة ولا يجوزون الاجتهاد بعكس الأصوليين فانهم يرون ضرورة الاجتهاد حسب متطلبات العصر.

غير ان كلا الفريقين متفقان على ان كل ما جاء عن الأئمة عامة وعن جعفر الصادق وأبيه خاصة حجة مفسر للقرآن ومخصص لعمومه ومقيد لمطلقه بمقتضى وصاية الإمام...<sup>(١)</sup>.

---

(١) ينظر الإمام الصادق/ الشيخ أبو زهرة، ص ٢٦٢



## المبحث الخامس

### الاستدلال العقلي عند الشيعة

#### في الحسن والقبح العقليين

تمهيد:

الحسن والقبح: من القضايا العقلية التي دار حولها النقاش وكثرة الآراء بين المدارس الكلامية الإسلامية.

وكان لهذه المدرسة آراؤها المستقلة بها، وآراؤها الفكرية المبنية على الحكمة والدليل العقلي، وسنحاول إن شاء الله شرح هذه المسألة بجميع تفاصيلها، لأنها النقطة أو المحور التي تدور حولها الآراء لهذا المذهب.

وسنتعرف لاحقاً إن شاء الله على تعريف الحسن والقبح بفقرة مستقلة، وللحسن والقبح ثلاثة تعريفات وكان التعريف الأخير هو محل النزاع والاختلاف بين المذاهب الكلامية الإسلامية وهو:

كون الفعل بحيث يستحق فاعله المدح أو الذم عقلاً يقال: العدل حسن، أي يستحق فاعله المدح عند العقلاء لذلك يقال الظلم قبيح – أي يستحق فاعله الذم عندهم – وبعبارة أخرى: الحسن ما يدرك العقل انه ينبغي فعله كالصدق والطاعة، والقبيح ما يدرك العقل انه ينبغي تركه كالكذب والمعصية...<sup>(١)</sup>.

وهذا هو محل النزاع في هذا المعنى بين جمهور الاشاعرة وبين المعتزلة والزيدية والماتريدية وغيرهم.

---

(١) ينظر المواقف/ للایجي، ج ٨ - ص ١٨٢، تحقيق إبراهيم الدسوقي واحمد محمد ط مصر ١٣٥٧ هـ - ١٩٣٩ م، وكذلك ينظر العقل عند الشيعة الامامية/ د. رشدي عليان ص ١١٥.

## أولاً. مذهب الشيعة الأصولية:

ذهب هؤلاء بحسن الفعل وقبحه، وانهما عائدان لأمر حقيقي، أما بالذات أو لوصف ملازم، أو لوجوه واعتبارات على اختلاف فيما بينهم، وباستقلال العقل في إدراك ذلك في أصول الدين وفروعه العلمية...<sup>(١)</sup>

فالحسن والقبح عندهم من ناحية نوعية الإدراك ثلاثة أقسام:

القسم الأول: ما يدرك بضرورة العقل كحسن إنقاذ الغرقى والهللكى وقبح الكفر وإيلام البريء، والكذب الذي لا غرض فيه...<sup>(٢)</sup>.

القسم الثاني: ما يدرك بنظر العقل بحسن الصدق الذي به ضرر وكقبح الكذب الذي فيه نفع...<sup>(٣)</sup>.

القسم الثالث: ما يدرك بالسمع كحسن الصلاة والصوم وسائر العبادات...<sup>(٤)</sup>.

وقالوا إنها متميزة عن غيرها بصفات ذاتية لما فيها من اللطف الداعي إلى الطاعة المانع من المعصية إلا أن العقل لا يستقل بادراك ذلك...<sup>(٥)</sup>.

ومذهب العدلية...<sup>(٦)</sup>. هذا يشبهون ما ذهب إليه كثير من علماء الأخلاق من مقاييس الخير والشر هو ما يدركه العقل من نفع أو ضرر وقال كثير من فلاسفة اليونان، وبعض أديان الهند، بل لقد غالى فريق من البراهمة وقالوا لا حاجة لإرسال الرسل، اكتفاء بما تدركه العقول...<sup>(٧)</sup>.

---

(١) ينظر العقل عند الشيعة الامامية/ ص ١٤١.

(٢) ينظر المستصفى/ الغزالي: ج ٢ - ص ٣٦، مطبعة مصطفى محمد، ١٣٥٦ هـ.

(٣) ينظر الأحكام/ الامدي، ص ٤٢.

(٤) ينظر توضيح المراد/ ج ١ - ص ٥٣٢.

(٥) ينظر المستصفى/ ج ١ - ص ٣٦.

(٦) العدلية: أي الشيعة والمعتزلة لقولهم بأصل العدل ينظر العقل عند الشيعة الامامية، رشدي

عليان، ص ١٤١

(٧) ينظر التمهيد/ الباقلاني، ص ١٠٤، تحقيق ونشر الأب يوسف مكارتي، المكتبة الكاثوليكية

بيروت ١٩٥٧ م.

## ثانياً. (مذهب الشيعة الإخبارية):

وهؤلاء يثبتون الحسن والقبح بالأفعال كالعديلة والماتريدية<sup>(١)</sup>.

قال شيخهم الاسترابادي:

(وهنا مسألتان - أحدهما الحسن والقبح الذاتيان والأخرى الوجوب والحرمة

الذاتيان والذي يلزم من ذلك بطلان الثانية لا الأولى)...<sup>(٢)</sup>.

ولقد نسب إليهم أفكار قدرة العقل على إدراك وجوه الحسن والقبح وعدم إثبات

شيء من الحسن والقبح بادراك العقل...<sup>(٣)</sup>.

إلا أن الثابت عنهم هو (القول بعدم الاعتداد بالمدرجات العقلية وبعدم جواز

الاعتماد على شيء منها في غير القضايا الضرورية عند الجميع وفي غير الأحكام

التي مبادؤها محسوسة أو قريبة منها)...<sup>(٤)</sup>.

قال المحدث الاسترابادي:

ان مناط تعليق التكاليف كلها السماع من الشارع...<sup>(٥)</sup>.

وقال الشيخ يوسف البحراني:

ان الأحكام الفقهية من العبادات وغيرها كلها توفيقية تحتاج إلى السماع من حافظ

المشرع...<sup>(٦)</sup>.

## ثالثاً: الزيدية واستدلالاتهم في المسائل العقلية

١ - كون الإمام زيد لنفسه اتجاهات خاصاً فهو يرى ان الإمامة لا تتعين بالاسم ولا

يوصى بها لأفراد بذواتهم، وانما يتعينون بالوصف في كل شجاع مجتهد من

ذرية فاطمة (عليها السلام) ويجاهر بالحق ويخرج من اجل مناصرته...<sup>(٧)</sup>.

(١) خصصنا الفصل الأخير من الكتاب لتعريفهم.

(٢) ينظر التلويح، للتفتازاني ج ١ - ص ١٨٩، دار الكتب العربية الكبرى، القاهرة، ١٣٢٧ هـ.

(٣) ينظر الفوائد المدنية؛ الاسترابادي، ص (١٤١-١٤٢)، طبعة ايران ١٣٢١ هـ.

(٤) ينظر العقل عند الشيعة الامامية، ص ١٤٤.

(٥) ينظر أصول الفقه / للمظفر ج ٢، ص ٢٣٥.

(٦) ينظر الحقائق الناطرة ج ١، ص (٢٩-٣٠).

(٧) ينظر الإمام زيد / لأبي زهرة، ص ٢١٨.

٢ - كما إن جواز إمامة المفضول مع وجود الأفضل فانه يجبل الصحابة ويعلن رضاه على فلان كل من أبي بكر وعمر مع انه يرى أفضلية الإمام علي عليه السلام ويعلل لا اختيار أبي بكر مع وجود جده الإمام علي تعليلاً منطقياً فيه ذكاء وأدب... (١).

وينقل الامام الشهرستاني عنه: كان للأمام علي بن أبي طالب عليه السلام أفضل الصحابة إلا أن الخلافة فوضت إلى أبي بكر لمصلحة رأوها وقاعدة دينية راعوها في تسكين نائرة الفتنة وكطيب قلوب العامة، فان عهد الحروب التي جرت أيام النبي صلى الله عليه وآله كان قريباً، وسيف أمير المؤمنين علي لم يجف بعد، والضغائن في صدور القوم من طلب الثأر مازالت، فما كانت القلوب تميل إليه كل الميل، ولا تنقاد كل الانقياد، وكانت المصلحة أن يكون القيام بهذا الشأن لمن عرفوا باللين والتقدم بالسن والسبق في الإسلام... (٢).

٣ - وكان رأي الإمام زيد في مرتكب الكبيرة هو فاسق وفي منزلة بين الإيمان والكفر فهو في هذا يتفق مع المعتزلة لكنه يرى ان المسلم منهم لا يخلد في النار.

٤ - وكان يرى ما يراه أهل البيت من الإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره مع اعتبار الإنسان فاعلاً مختاراً وبمقتضى ذلك يثاب ويعاقب ويرى ايضاً ان إرادة الله إرادة أزلية قديمة، وان كل ما نفع من العباد معلوم لله سبحانه وتعالى، وان هذا لا يتنافى مع اختيار العبد في أفعاله، والدعاء لا يغير المقدور وانما يظهره... (٣).

٥ - كما انه يتجه إلى نفي الرجعة التي قال بها الشيعة الامامية، وايضاً يرى ان الإمام ككل الناس من ناحية وقوعه في الخطأ، على هذا فانه ينفي العصمة مخالفاً بذلك طوائف الشيعة.

٦ - كما اعتبر الإمام زيد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر اصلاً من أصول الدين والجهل بذلك واجب بعد أن كان في بدء حياته يتجه إلى التقية تخلصاً من ظلم الحكام.

٧ - وكذلك يرى منه إثبات وصف الله تعالى بالصفات التي جاءت في القرآن والسنة على إنها ليست معاني غير الذات... (٤).

(١) ينظر الإمام زيد/ ص ٢١٩

(٢) ينظر الملل والنحل/ الشهرستاني ج ١/ ص ٢٠٨-٢٠٩

(٣) مناهج الاجتهاد في الإسلام/ محمد سلام مذكور ص ٧٢٤

(٤) ينظر الإمام زيد/ أبو زهرة ص ٢٢٠

## مذهب الزيدية في الحسن والقبح:

قالت الزيدية ايضاً بحسن الفعل وقبحه وان له صفة ذاتية في نظر العقل، بغض النظر عن بيان الشرع، وان العقل قد يستقل بادراك ذلك...<sup>(١)</sup>.

وقال صاحب هداية العقول:

(المختار إن العقل حاكم بحسن الأشياء وقبحها...<sup>(٢)</sup>)، وذكر أن الناس جميعاً يجزمون بحسن العدل والصدق النافع والإحسان، كما يجزمون بقبح الظلم والكذب الضار، وذكر إن إنكار إدراك العقل ذلك مكابرة)...<sup>(٣)</sup>.

## مذهب الشيعة الامامية في الحسن والقبح العقليين:

فقد كان رأيهم في الحسن والقبح من ناحية:

هل انهما ثابتان في الأفعال لذواتهما؟

او لصفات لازمة لهما؟

أو لصفة في القبح والحسن الذاتي

أو أن المقتضى لهما هو القدر المشترك؟

ذهبت الامامية الاثنا عشرية إلى إن الحسن والقبح قد يكون ذاتياً وقد يكون عرضياً وقد يكون مطلقاً والقبح عندهم على ثلاثة معان...<sup>(٤)</sup>.

### الأول:

ما كان علة تامة في التأثير ويسمى الحسن والقبح فيه بالذاتيين مثل الأيمان والكفر، والعدل والظلم، والعلم والجهل، والكرامة والبخل، فان (العدل بما هو عدل لا يكون الا حسناً ابداً - أي انه حتى ما صدق عنوان العدل فانه لا بد ان يمدح عليه فاعله عند العقلاء).

(١) ينظر العقل عند الشيعة الامامية، رشدي عليان، ص ١٤٥

(٢) ينظر هداية العقول، للحسين بن القاسم المنصور بالله، ج ١ ص ٣١٦ سنة ١٣٥٩ هـ.

(٣) ينظر نفس المصدر ج ١ ص ٣١٦.

(٤) ينظر العقل عند الشيعة / ص ١٣٢

وكذلك الظلم بما هو ظلم لا يكون قبيحاً - أي انه حتى ما صدق عنوان الظلم فانه فاعله مذموم عندهم...<sup>(١)</sup>.

قال صاحب كتاب الفصول:

((والتحقيق ان من الأفعال ما يتصف بالحسن بالذات، كحسن الإيمان ومن هذا الباب حسن التخلق بالأخلاق الجميلة كالجود والشجاعة، ومنها ما يتصف بالقبح بالذات كقبح الكفر ومن هذا الباب التخلق بالأخلاق الرديئة كالبخل والجبن))...<sup>(٢)</sup>. ومعنى الذاتي عندهم إن العنوان بنفسه هو تمام موضوع حكم العقلاء بالحسن والقبح فلا يحتاج إلى واسطة في اتصافه بأحدهما فمرادهم من الذاتي ما يقابل العرضي لا مكان بالذاتي كما يقول أوائل المعتزلة...<sup>(٣)</sup>.

الثاني:

ما كان فيه اقتضاء التأثير بمعنى انه لو خلي وطبعه لكان مؤثراً، كالصدق والكذب ويسمى الحسن والقبح فيه بالعرضيين، فالصدق بما هو صدق فيه اقتضاء التأثير في إدراك العقلاء لانه مما ينبغي ان يفعل ويمدحون فاعله...<sup>(٤)</sup>.

والكذاب فان فيه اقتضاء التأثير في إدراك العقلاء بأنه مما ينبغي ان يترك ويدفعون فاعله، إلا أن هذا التأثير لا يتم مع وجود مزاحم أقوى كأن يكون في الصدق ما يوجه تسلط ظالم على بريء، وكأن يكون في الكذب إنقاذ بريء من يد حاكم جائر بخلاف ما كان علة تامة في التأثير كالعدل فانهم لا يختلف ابدأً مع بقاء صدق عنوان العدل، وكذلك الظلم فانه لا يختلف ابدأً مع بقاء صدق عنوان الظلم...<sup>(٥)</sup>.

ومعنى اقتضاء التأثير (العرضي):

ان يكون العنوان ليس في حد ذاته متصفاً بل يتوسط عنواناً آخر ولكنه لو خلي وطبعه كان داخلاً عنه (الحسن والقبح)...<sup>(٦)</sup>.

(١) ينظر أصول الفقه للمظفر/ ج ٢، ص ٢٢٨، مطبعة النعمان النجف، ط ٢، ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٨ م

(٢) ينظر العقل عند الشيعة، ص ١٣٣

(٣) ينظر أصول الفقه، مصدر سابق: ج ٢ - ص ٢٣٠

(٤) ينظر أصول الفقه/ للمظفر: ج ٢ ص ٢٣٠

(٥) ينظر العقل عند الشيعة الامامية، ص ١٢٤.

(٦) ينظر أصول الفقه/ للمظفر: ج ٢، - ص ٢٢٩.

### الثالث:

ما لا علة ولا اقتضاء فيه وهو فاقد التأثير لو خلي ونفسه، وإنما قد يوصف الفعل بالحسن إذا اندرج تحت عنوان حسن كالعدل، وقد يوصف بالقبح إذا اندرج تحت عنوان قبيح كالظلم وقد يندرج تحت أحد العنوانين فلا يوصف بالحسن والقبح، وذلك مثل الضرب فإنه حسن للتأديب، وقبيح للتشفي، ولا حسن ولا قبح كضرب غير ذي روح...<sup>(١)</sup>.

---

(١) ينظر نفس المصدر/ ج ٢ - ص ٢٢٩





# الفصل الرابع

## العقل والاستدلال العقلي

### في المدرسة الأشعرية الكلامية

### مؤسس الفكر الأشعري الكلامي

### (أبو الحسن الأشعري) (٢٦٠هـ - ٣٢٤هـ)

#### ١ - اسمه ونسبه

وهو أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى أمير البصرة بن بلال بن أبي بردة صاحب رسول الله ﷺ عامر بن أبي موسى عبد الله بن قيس بن حصار الأشعري اليماني البصري، وكنيته أبو الحسن...<sup>(١)</sup>، وهو من أولاد الصحابي أبي موسى الأشعري.

وقد ذكر السمعاني إن الأشعري يرجع إلى قبيلة مشهورة باليمن يقال لها اشعر. والأشعر: هو نبت بن ادد، وسمي بالأشعر لأن أمه ولدته والشعر على كل شيء منه فسمي بالأشعر...<sup>(٢)</sup>.

وأبو الحسن إنما قيل له الأشعري لانه من ولد أبي موسى الأشعري...<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر الفهرست - لابن النديم ص ٢٥٧، دار المعرفة للطباعة، مطبعة بيروت، وكذلك ينظر

تأريخ بغداد للخطيب البغدادي ج ١١، ص ٣٤٦، دار الكتب العربية - بيروت.

(٢) ينظر الأنساب للسمعاني ج ١، ص ٣٤٦، دار الكتب العربية - بيروت.

(٣) ينظر نفس المصدر ونفس الصفحة

واما لقبه، فقد ذكر ابن عساكر انه نودي على جنازته بـ (ناصر الدين)...<sup>(١)</sup>.

## ٢ - موطنه ومولده:

ولد أبر الحسن الاشعري في البصرة، وبعد خروجه على الاعتزال غادرها وسكن بغداد، ولهذا يقولون عنه: بصري سكن بغداد...<sup>(٢)</sup>.

أما عن مولده فقد اختلف المؤرخون في تحديد ولادة الاشعري:

فابن عساكر: يذكر عن أبي بكر الوزان رواية مفادها انه ولد سنة ٢٦٠ هـ، ثم يؤكد ابن عساكر صحة هذه الرواية بقوله: (لا اعلم لقائل هذا القول في تأريخ مولده مخالفاً)...<sup>(٣)</sup>.

أما ابن خلكان فيرى أن مولد الاشعري كان سنة (٢٧٠ هـ)...<sup>(٤)</sup>.

ولهذا قال الذهبي: (أن مولده سنة ٢٦٠، وقيل: بل ولد سنة ٢٧٠ هـ)...<sup>(٥)</sup>.

ونجد ان المقرئ يذكر مولد الاشعري سنة (٢٦٦ هـ)...<sup>(٦)</sup>.

أما الخطيب البغدادي يذكر لنا أن مولده سنة (٢٦٠)...<sup>(٧)</sup> وهو كان قريب العهد بزمان الاشعري.

ونحن نرجح القول الأخير في مولده مستندين على نقطة تحول الاشعري عن الاعتزال (٣٠١ هـ) واكثر المصادر تشير إلى أن الأمام الاشعري تحول من الاعتزال وهو ابن الأربعين عاماً...<sup>(٨)</sup> والله اعلم.

(١) ينظر تبين كذب المفتري - ابن عساكر ص ١٤٧

(٢) ينظر تبين كذب المفترئ / ابن عساكر ص ١٣٦

(٣) ينظر نفس المصدر ص ١٤٦

(٤) ينظر وفيات الأعيان لابن خلكان ج ٣ ص ٣٠٧

(٥) ينظر سير أعلام النبلاء ج ١٥ ص ٨٥

(٦) ينظر الخطط للمقرئ ج ٣، ص ٣٠٧

(٧) ينظر تأريخ بغداد للخطيب البغدادي ج ١١ - ص ٣٤٧

(٨) ينظر تبين كذب المفترئ لابن عساكر ص ٥٦

### ٣ - مكانة الإمام الأشعري العلمية وآراء العلماء فيه:

كان الأشعري من العلماء الذين حملوا لواء العلم في كل ميادينه وصنوفه، ويعد من علماء الطراز الأول الذين جمعوا بين شتى المعارف والعلوم والفنون.

وقد كان صاحب قلم سيال، يكتب في جميع الفنون ويؤلف في جميع العلوم مما يدل على ذكائه وفطنته، ومن ألقى نظره على الكتب والمؤلفات التي تركها الأشعري موروثاً للناس، علم قيمة القدرة العقلية التي كان يتمتع بها...<sup>(١)</sup>.

فقد كتب في الفرق التي خرجت وظهرت وانتشرت في أرجاء المعمورة وذكر عقائدهم ومذاهبهم وأفكارهم، كما رد عليهم بأسلوب علمي رصين يحمل في طياته الدلائل الساطعة والبراهين الواضحة على صحة ما يقوله....

وقد برع في الرد على المعتزلة، ألف كتاباً في إبطال حججهم ودعواهم، ساعده على ذلك أنه كان يوماً من الأيام منهم يقول بقولهم.

والأشعري لم تقتصر معرفته على علم الكلام والكتابة فيه وحده، بل كان من الأئمة الذين يكتبون في الفقه والقياس والاجتهاد، فالعقلية التي كان يتمتع بها الأشعري وسعة علمه دفعت أهل العلم يسطروا جملة من مآثره...<sup>(٢)</sup>.

قال الخطيب البغدادي:

أبو الحسن الأشعري المتكلم، صاحب التصانيف في الرد على الملحدة وغيرهم من المعتزلة والجهمية والخوارج وسائر أصناف المبتدعة...<sup>(٣)</sup>.

وقال الذهبي عنه:

العلامة إمام المتكلمين أبو الحسن، وكان عجباً في الذكاء وقوة الفهم، ولما برع

---

(١) ينظر بين ابن الحسن الأشعري والمتيسين إليه في العقيدة/ أبي بكر خليل إبراهيم أحمد الموصلي ص ٢٢، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م

(٢) ينظر بين أبي الحسن الأشعري والمتيسين إليه في العقيدة/ أبي بكر خليل إبراهيم أحمد الموصلي/ ص ٢٤

(٣) ينظر تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (ج ١١ - ص ٣٤٧)

في معرفة الاعتزال، كرهه وتبرأ منه، وصعد للناس، فتأب إلى الله تعالى منه، ثم اخذ  
يرد على المعتزلة ويهتك...<sup>(١)</sup>.

وقال ابن العماد الحنبلي عنه أيضاً:

ومما بيض به وجوه أهل السنة النبوية، وسود به رايات أهل الاعتزال والجهمية،  
فأبان به وجه الحق الأبلج، ولصدور أهل الإيمان والعرفان اثلج، مناظراته مع شيخه  
الجبائي، التي بها قسم ظهر كل مبدع مرء...<sup>(٢)</sup>، ثم ساق المناظرة نقلاً من ابن خلكان.

وقد افرد الحافظ ابن عساكر مؤلفاً خاصاً بالاشعري، يدافع عنه، ويرد على  
من عاداه وظلمه وذكر روايات العلماء والأئمة في مدحه والثناء عليه، وابرز مكانته  
العلمية، كما ذكر فيه بعضاً من شيوخه الذين تلقى على أيديهم العلم كما ذكر  
تلاميذه...<sup>(٣)</sup>، وكذلك فعل السبكي في الطبقات فذكر روايات العلماء في الثناء عليه  
ومدحه...<sup>(٤)</sup>.

#### ٤ - وفاته:

اختلفت المصادر التي ترجمت لأبي الحسن الاشعري فيما يتعلق في تاريخ  
وفاته، والذي عليه أكثر المؤرخين هو ان وفاته سنة ٣٢٤هـ، وأيد هذا التاريخ الحافظ  
ابن عساكر، وذكر روايات كثيرة تدعم ما ذهب اليه، وفي النهاية ذكر ما يرجح هذا  
التاريخ.

وهو ان ابن فورك قد اخذ من شيخه هو الذي اعلم بوفاته شيخه الاشعري...<sup>(٥)</sup>،  
وهذا التاريخ رجحه أيضاً الحافظ ابن كثير...<sup>(٦)</sup>، والحافظ الذهبي...<sup>(٧)</sup>.

(١) ينظر سيرة أعلام النبلاء/ الذهبي، ج ١٥، ص ٨٦.

(٢) ينظر شذرات الذهب/ ابن العماد الحنبلي ج ٢ ص ٣٠٣ / ت ١٠٨٩، نشر المكتب التجاري  
للطباعة والنشر - بيروت.

(٣) ينظر تبين كذب المفترى/ ابن عساكر ص ٩٠.

(٤) ينظر طبقات الشافعية/ السبكي ج ٣ - ص ٣٤٧.

(٥) ينظر تبين كذب المفترى، ص ١٤٧، مصدر سابق.

(٦) ينظر البداية والنهاية/ ابن كثير ج ١١، ص ١٨٧، مصدر سابق.

(٧) ينظر سيرة أعلام النبلاء/ الذهبي ج ١٥، ص ٨٦، مصدر سابق.

## المبحث الأول

### الاستدلال الفكري ومراحله عند الاشاعرة

بعد هبوط نجم المدرسة الاعتزالية وتصفيتهما سياسياً على يد الخليفة العباسي المتوكل، فإن تصفيتهما الفكرية قد تمت على يد الإمام أبي الحسن الأشعري...<sup>(١)</sup>.

فالأشعري يعد هو المؤسس للمذهب السني ولمجيئه تشكل ما يعرف بمذهب أهل السنة والجماعة (والأشعري - هذا تلميذ المعتزلة فقد تربى عليهم، واخذ الكلام منهم، وقد نشأ على الاعتزال أربعين سنة، حتى صار للمعتزلة اماماً)...<sup>(٢)</sup>.

ومع هذه المدة التي عاشها الإمام الأشعري في الاعتزال كان الأشعري قد أحس بما عليه المعتزلة من غلو وإسراف في بعض اعتقاداتهم فكان يوجه الأسئلة إلى شيخه أبي علي الجبائي فلم يلق الجواب الشافي الذي يطمئن له قلبه وترتاح له نفسه ونجد أن من أهم الأسباب التي دعت إلى مفارقة الأشعري مذهب الاعتزال هو ما حصل بينه وبين شيخه (أبي علي الجبائي) من مناظرة ذات يوم فقد روي:

(إن الأشعري تناظر مع الجبائي يوماً، وسأله عن ثلاثة أخوة ماتوا: الأكبر منهم مؤمن بر تقي، والأوسط كافر فاسق شقي، والأصغر مات صغيراً لم يبلغ الحلم، فقال الجبائي: أما الزاهد ففي الدرجات، وأما الكافر ففي الدرجات، أما الصغير فمن أهل السلامة لا يثاب ولا يعاقب فقال الأشعري: فإن طلب الصغير درجات أخيه الأكبر في الجنة؟) فقال الجبائي: الدرجات ثمرة الطاعات

قال الأشعري: (فإن قال الصغير ليس في النقص والتقصير فانك إن أبقيتني إلى أن

(١) ينظر العقل في الفكر الإسلامي / إسماعيل الكبيسي ص ١٤٥، مصدر سابق.

(٢) ينظر ظهر الإسلام أحمد أمين ج ٤ - ص ٦٥ ط - بيروت - لبنان ١٩٦٩.

أكبر لأطعنك ودخلت الجنة؟ قال الجبائي: يقول الباري تعالى: قد كنت اعلم منك لو بقيت لعصيت ودخلت العذاب الأليم في دركات الجحيم، فكان الاصلح لك ان تموت صغيراً فقال الاشعري، (فان قال العاصي المقيم في العذاب الأليم، منادياً من دركات النار، واطباق الجحيم يا رب العالمين، يا ارحم الراحمين: لم راعيت مصلحة أخي دوني وأنت تعلم ان الاصلح لي ان أموت صغيراً، ولا اصبر في السعير اسيراً، فلماذا يقول الرب) ؟.

فهت الجبائي في الحال، وانقطع عن الجدل...<sup>(١)</sup>.

ونرى بان هذه الحادثة هي نقطة التحول التي وقف عليها الإمام الاشعري تاركاً فيها مذهبه القديم منشقاً عن حركة الاعتزال متجهاً إلى عقائد أهل السنة ونصره لطريقة السلف في تقديره لأصول الدين.

وهكذا يتبين إن الاشعري قام بمحاولة تصحيح في مسيرة الفكر الإسلامي، ومراجعة كاملة لأصول الفكر الكلامي، استهدفت تهذيبه من الغلو والإسراف بتأسيس مذهب مستقل في آرائه قام على التوسط بين مجافاة المغالين وإفراط المقصرين، ممن تمثلوا في فكر الثنوية والمشبهة، وفكر المعتزلة المعطلة، شاغلين بذلك فراغاً، كانت المعتزلة قد خلفته أبان انهيار مدرستها...<sup>(٢)</sup>.

وذاع المذهب وانتشر بين الأوساط الاسلامية، حتى تلقت جماهير الأمة بالقبول، واندرس فكر المعتزلة حتى قيل (كانت المعتزلة قبل ذلك قد رفعوا رؤوسهم حتى اظهر الله الاشعري فحبسهم في أقماع السمسم)...<sup>(٣)</sup>.

فقد كان لأبي الحسن الاشعري الذي سلك مسلكاً وسطاً بين موقف السلف وتطرق المعتزلة، واخذ يقرر العقائد الإيمانية العقلية الأثر الأكبر في ترزعزع مكانة المعتزلة ودحرهم...<sup>(٤)</sup>.

---

(١) ينظر مفتاح السعادة/ طاش كبرى زادة ج٢/ ص ١٤٧ دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٥ هـ- ١٩٨٥.

(٢) ينظر العقل في الفكر الإسلامي/ إسماعيل محمد عواد الكبيسي، ص ١٤٧.

(٣) ينظر مفتاح السعادة، ج٢/ ص ١٣٥، مصدر سابق.

(٤) ينظر أصول الدين/ د. رشدي عليان ود. قحطان عبدالرحمن الدوري، ص ٥٣.

وقد انتصر لمذهبه من بعد وسلك طريقته جملة من أكابر العلماء منهم القاضي الباقلاني (ت ٤٠٣هـ)، والاسفرايني (ت ٤١٨هـ) وأبو منصور البغدادي (ت ٤٢٩هـ) وإمام الحرمين الجويني (ت ٤٧٨هـ) والغزالي (ت ٥٠٥هـ) والشهرستاني (ت ٥٤٨هـ) وفخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ) وتسلم راية أهل السنة والجماعة، وقد قام هؤلاء بتوسيع تعاليمه وآرائه حتى انتهت جهودهم بتكوين المدرسة الكلامية التي تحمل اسم (الاشعرية)...<sup>(١)</sup>.

ومع ما كان للمدرسة الاشعرية من مكانة في العالم الاسلامي، فقد استمرت موجة العداء الفكري للنظر العقلي في العقائد في صفوف أهل الحديث وخاصة الحنابلة منهم من اشتدوا في الأخذ بالنص، وقد بدأت هذه الحرب على علم الكلام السني في ثوبه الاشعري بشيخ الإسلام ابو إسماعيل الأنصاري الهروي (ت ٤٨١) الذي ألف كتاباً في (ذم الكلام وأصوله).

ثم تتابعت حملات الحنابلة على علم الكلام متمثلة في كتابات جملة من العلماء الأكابر أمثال (ابن قدامة المقدسي وابن صلاح الشهرزوري وابن تيمية الحراني وتلميذه ابن قيم الجوزي)...<sup>(٢)</sup>.

---

(١) ينظر اصول الدين د. رشيد عليان، ص ٥٣.

(٢) ينظر دراسات في العقائد والفرق / د. عرفان عبد الحميد، ص ١٣٩، كذلك ينظر أصول الدين / رشدي عليان ص ٥٢-٥٣.

## المبحث الثاني

### التطور الفكري للمدرسة الأشعرية الكلامية

ان المدرسة الأشعرية تطورت تطوراً تاريخي وفكرياً وتم هذا التطور على مرحلتين:

الأولى على يد المؤسس الحقيقي للمدرسة الأشعرية الإمام أبو بكر الباقلاني وبنظريته القاضية بأن ((بطلان الدليل يؤذن ببطلان المدلول))...<sup>(١)</sup>.

وهذا ما اصطلح عليه بالطور الأول لعلم الكلام الأشعري، (وكثر اتباع الشيخ الأشعري، فجاء القاضي أبو بكر الباقلاني وتصدر للإمامة في طريقتهم وهذبها ووضع المقدمات العقلية التي تتوقف عليها الأدلة والنظار، وذلك مثل إثبات الجوهر الفرد والخلاء، وان العرض لا يقوم بالعرض وانه لا يبقى زمانين، وجعل هذه القواعد تبعاً للعقائد الإيمانية في وجود اعتقادها لتوقف تلك الأدلة عليها وان بطلان الدليل يؤذن ببطلان المدلول)...<sup>(٢)</sup>. وهذه هي طريقتهم (أي المتقدمين) (ان بطلان الدليل لا يؤذن ببطلان المدلول الذي يمكن ان يثبت بدليل آخر) وقرروا ان دليلاً واحداً أو أدلة كثيرة قد يظهر بطلانها ولكن قد يستدل على المطلوب بما هو أقوى منها، فلا وجه للحجر على الاستدلال...<sup>(٣)</sup>.

وهذه هي طريقة المتأخرين أو الطور الثاني من علم الكلام الأشعري، ثم أنتشرت من بعد ذلك علوم المنطق في الملة ثم نظروا في تلك القواعد والمقدمات في فن الكلام والاقدمين خالفوا الكثير منها بالبراهين، ثم توغل المتأخرون من بعد ذلك في

(١) ينظر العقل في الفكر الإسلامي / إسماعيل محمد عواد الكبيسي ص ١٤٨.

(٢) ينظر المقدمة / لابن خلدون ٣٤٩

(٣) ينظر رسالة التوحيد / محمد عبده ص ٥٠



المغالطة فالتبس عليهم شأن الموضوع في العلمين (الكلام والفلسفة) فحسبوهما واحد لاشتباه المسائل بينهما ...<sup>(١)</sup>.

---

(١) ينظر المقدمة/ لابن خلدون ص ٤٦٦، كذلك ينظر أصول الدين الاسلامي / رشدي عليان ص ٥٣، نقلاً عن تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية / مصطفى عبد الرزاق ص ٢٩٤.

## المبحث الثالث

### انتشار المذهب الأشعري وسيادة فكره على بقية المذاهب

إن ثقة المعتزلة بالعقل ثقة مطلقة ولا سلطان عليها أدت بهم إلى الإفراط باستعماله ولتعصبهم المذهبي أو تعطيلهم الفكر، ومصادرة آراء مخالفينهم بالرأي واستخدامهم القوة والعنف إزاء خصومهم وكانت من أهم الأسباب التي دعت إلى هبوط الفكر المعتزلي وانحسار المدرسة الاعتزالية العقلية...<sup>(١)</sup>.

ونجد بأن هذه الأسباب نفسها دعت إلى ظهور مدرسة فكرية عقلية تعتمد على التوفيق بين العقل والنقل في معرفة العقائد الإيمانية حامل لوائها أبو الحسن الأشعري (٢٦٠-٣٢٤هـ) ...<sup>(٢)</sup>.

هذه المدرسة التي قامت على أنقاض المدرسة الاعتزالية، وذاع صيتها بين المذاهب الفكرية الإسلامية وانتشر في سائر الأمصار والأقطار (وقد اجمع عليها الشافعية والمالكية والحنفية والحنابلة) ..<sup>(٣)</sup>.

ونجد أن هناك بالإضافة إلى السببين آنفي الذكر جملة من الأسباب التي دعت إلى انتشار المذهب الأشعري وسيادة فكره وهي كما يلي:

#### أولاً: السبب الفكري

نجد في طبيعة منهج الأشاعرة القائمة على الاعتدال والتوسط في أغلب الآراء بعيداً عن غلو وإسراف من عاصره من الفرق؟، ثم إن الناس كانوا قد ملوا كثرة

(١) ينظر بتصرف، العقل في الفكر الإسلامي / إسماعيل الكيسي، ص (١٤٣-١٤٤)

(٢) ينظر بتصرف، أصول الدين الإسلامي / رشدي عليان وقحطان الدوري ص ٥١.

(٣) ينظر التمهيد لتأريخ الفلسفة الإسلامية / مصطفى عبد الرزاق: ص ٥٩٢، القاهرة ١٩٩٥

المناظرات وما أدت إليه محنة خلق القرآن من نتائج أدت بهم إلى كره طائفة المعتزلة ومناصرة من ناوهم...<sup>(١)</sup>.

### ثانياً: السبب السياسي

وهو ان السلطات الحكومية قد نصرته، وتخلت عن نصرة المعتزلة وقد انتشر في العراق أبان العصر السلجوقي بتأييد من الوزير نظام الملك، ومن خلال المدارس النظامية في نيسابور وبغداد ودمشق ومن العراق انتقل المذهب إلى الشام، وانتشر في مصر على يد الملك صلاح الدين وملوك الأيوبيين، ثم ذاع المذهب وانتشر في بلاد المغرب العربي على يد أبي عبد الله محمد بن تومرت...<sup>(٢)</sup>.

### ثالثاً: التحاق أتباع أقوياء بأبي الحسن الاشعري.

اخذوا مذهبه ودعوا إليه ودعموه بالأدلة والبراهين فناصره جمهور الفقهاء والمفسرون ومشايخ الصوفية بحيث لم ينقض القرن الخامس الهجري إلا وكانت المدرسة قد بسطت هيمنتها الفكرية على الساحة العقائدية...<sup>(٣)</sup>.

ومن هؤلاء الذين دعوا إلى المذهب الاشعري وتمسكوا به: الغزالي، الباقلاني، والفخر الرازي وإمام الحرمين وغيرهم كثير...<sup>(٤)</sup>.

ويلاحظ ان فكر الاشاعرة قد ساد وانتشر انتشاراً كبيراً وواسعاً بين أوساط المدارس الفكرية الإسلامية له فكره المستقل في النظر في إثبات العقائد الإيمانية...

---

(١) ينظر العقل في الفكر الإسلامي / إسماعيل الكيسي ص ١٥٠

(٢) ينظر، الخطط المقرية: ٣٦٠/٢٦، وكذلك ينظر التمهيد لتأريخ الفلسفة الإسلامية، مصطفى عبد الرزاق، ص ٢٩٢.

(٣) ينظر، ظهر الإسلام، احمد أمين: ج ٤ / ص ٦٦، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ط ٣ / ١٩٦٥.

(٤) ينظر أصول الدين الإسلامي / رشدي عليان وقحطان الدوري ص ٢٧

## المبحث الرابع

### أصول الدين الإسلامي عند الأشاعرة (أهل السنة)

اتفق جمهور الأشاعرة على أن أصول الدين الستة هي: ...<sup>(١)</sup>.

1. الإيمان بالله
  2. الإيمان بالملائكة
  3. الإيمان بالكتب السماوية
  4. الإيمان بالرسول
  5. الإيمان باليوم الآخر
  6. الإيمان بالقدر خيره وشره
- وسنحاول إن شاء الله في هذا المبحث الإيجاز بقدر الممكن في شرح هذه الأصول من باب العلم بالشيء، وكذلك لكي نحاول تسليط الضوء على المسائل العقلية فقط.

#### أولاً. الإيمان بالله:

وهو أن يعتقد الإنسان بوجود الله، ووحدانيته وأنه لا مثيل له، ولا شبيهه وأنه منفرد بكل صفات الكمال من عدل وحكمة وعلم.. ومنزه عن كل صفات النقص من ظلم وسفه ونقص.

#### ثانياً. الإيمان بالملائكة:

والملائكة أجسام نورانية، لها قوة خارقة لا تدانيها قوة البشر، ووجود الملائكة ثابت بالدليل القطعي بالكتاب والسنة لقوله تعالى ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْ رُّسُلِهِ﴾...<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر أصول الدين / رشدي عليان وقحطان الدوري، ص ٥٥-٥٦ مصدر سابق

(٢) سورة البقرة آية ٢٨٥

وليس الإيمان بالملائكة مستحيلاً عند العقل بل هو من الممكنات التي يجوز العقل وجودها وعلى ان الإيمان بنبوۀ محمد ﷺ ونزول القرآن عليه ما يستلزم الإيمان بالملائكة فإنكار وجودهم إنكار للنبوۀ وللقرآن معاً...<sup>(١)</sup>.

### ثالثاً. الإيمان بالكتب المنزلة:

وما من شك في ان كل رسول بعث لأمة كانت لديه تعاليم سماوية تهدف إلى تنظيم حياة الأفراد وعلاقتهم ببعض وبالأمم والشعوب الأخرى وقد ذكر القرآن الكريم أسماء تلك الكتب التي تضمنت التعاليم الإلهية منها:

صحف إبراهيم ؑ وتوراة موسى ؑ وإنجيل عيسى ؑ، وقد دعانا القرآن الكريم إلى التصديق بهذه الكتب وجميع ما انزل جملة، لكنه تعالى الزمنا العمل بكتابه الكريم لانه متضمن لجميع التعاليم الإلهية في قوله تعالى:

﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ﴾...<sup>(٢)</sup>.

### رابعاً. الإيمان بالرسل:

اقتضت حكمته تعالى أن يبعث في كل أمة رسولاً يعلمهم الكتاب والحكمة ويدعوهم الى عبادة الله وحده، وأصل وحدة دعوة الرسل هذه، دعا الإسلام إلى اتباعه والتصديق بجميع رسل الله بالجملة وعدم إنكار نبوة أحد منهم...<sup>(٣)</sup>.

### خامساً. الإيمان باليوم الآخر:

وهو أن يعتقد الإنسان بوجود حياة أخرى غير هذه الحياة، ذلك بعد أن يبعث الله تعالى الخلائق بعد موتهم للحساب والجزاء قال عز من قائل:

(١) ينظر أصول الدين / رشدي عليان ص ٥٦، كبرى اليقينيات الكونية / د. محمد سعيد رمضان

البوطي ص ٢٩٢

(٢) سورة المائدة / ١ / آية ٤٨

(٣) ينظر أصول الدين، رشدي عليان مصدر سابق، ص ٥٧

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾...<sup>(١)</sup>. ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾.<sup>(٢)</sup>

سادساً. الإيمان بالقدر خيره وشره:

معنى القضاء هو علم الله المحيط بما كان وما يكون وما هو كائن إلى يوم الحساب والجزاء، والقدر هو وقوع الحوادث في الأزمنة والأشخاص طبقاً لما في علم الله جلّت حكمته...<sup>(٣)</sup> فيجب على الإنسان الإيمان به، وهذه بإيجاز شرح أصول الدين لدى الاشاعرة.

وتجدر الإشارة إلى ان الاختصار في توضيح أصول الدين لدى الاشاعرة وتفصيلها لدى المذاهب الكلامية الأخرى، وذلك لأسباب وعلل منها:

أولها. موضوع الدراسة هو علم الكلام بصورة عامة والعقل والاستدلال العقلي عند المتكلمين خاصة، ولم يتم التطرق إلى أية مسألة من المسائل الفقهية والأصولية أو غيرها في جميع المذاهب.

ثانيهما. إن التعرض لأصول الدين لبعض المدارس الكلامية إنما كان هذا التعرض لأن هذه الأصول هي التي يدور عليها محور الكلام، وبالأخص عن ماهية العقل والاستدلال العقلي في الأمور العقائدية، مثلاً: شرحنا لأصلي التوحيد والعدل عند المدرسة الاعتزالية ففي الأصل الأول مسألتان عقليتان وهي نفي الصفات ومشكلة خلق القرآن والأصل الثاني فيه ثلاث مسائل حاولنا شرح المسألتين العقليتين الثانية والثالثة وهي مراعاة الأصلح للعبد، ومسألة القول بالحسن والقبح العقليين.

ثالثاً. سنحاول في المبحث الآتي شرح عقائد الاشاعرة واهم استدلالاتهم العقلية بشرح مفصل بما يتعلق بموضوع البحث.

(١) سورة النجم آية (٣١).

(٢) سورة التوبة آية (٢٩).

(٣) ينظر أصول الدين / د. رشدي عليان، ص ٥٩، مصدر سابق.

## المبحث الخامس

### عقائد الاشاعرة وأهم آرائهم الفكرية في المسائل العقلية

إن أغلب عقائد الاشاعرة كانت ردّاً تصحيحياً للآراء التي اتخذت شكل الإفراط أو التفريط وأبتعدت عن الخط الوسيط، فالاشاعرة قرروا عقائد مدرستهم على أساس منهج وسطي في آرائهم عن بقية الفرق الإسلامية...<sup>(١)</sup>.

أما آراؤهم الفكرية في المسائل العقلية فكانت ردّاً على آراء المعتزلة في كل من مسائل ((الصفات الإلهية والأفعال الإنسانية ومرتكب الكبيرة)) وسنحاول التعرض لهذه المسائل على النحو الآتي:

#### أولاً. في الصفات الإلهية:

أما الصفات التي ندل على الثنية والتجسيم فقد اتفقوا على وجوب تأويلها حرفاً لها عن ظاهرها المفضي إلى مشابهة الله لمخلوقاته، ووفقاً لقواعد اللغة العربية مستثنيين (الرؤية السعيدة) التي أثبتها من غير كيفية لاعتبار ان النصوص المثبتة لها من المحكمات التي لا يجوز تأويلها...<sup>(٢)</sup>.

أما صفات المعاني من (علم وقدرة وحياة وإرادة وسمع وبصر وكلام) فقد ذهب فيها الاشاعرة خلافاً لما ذهب إليه المعتزلة، فالمعتزلة نفت عن الله ان تكون صفاته زائدة عن ذاته، أما الاشاعرة بعد أن اثبتوا هذه الصفات....<sup>(٣)</sup> وقالوا فيها: ان هذه الصفات لا يقال هي هو (لأن ذلك إن كان لوجود الصفة والقول عينها وذلك مذهب

(١) ينظر العقل في الفكر الاسلامي، مصدر سابق، ص ٢٥١

(٢) ينظر دراسات في الفرق والعقائد / د. عرفان عبد الحميد ص ٢٦٣

(٣) ينظر العقل في الفكر الاسلامي / ص ١٥١ مصدر سابق

المعتزلة) ولا يقال هي غيره (لأنها لو كانت غيره لأصبحت ذاتها مستقلة قائمة بنفسها وذلك يوجب التعدد والكثرة بل يقال: إن الذات ومعها الصفات قديمة من غير وجود تغاير)...<sup>(١)</sup>.

قال الباقلاني: (والدليل على أن صفاته لا يقال لها هي هو: لأنها لو كانت هي هو لكانت خالقة فاعلة مثله ولا يقال هي غيره لأن حد الغيرين ما يجوز مفارقة أحدهما الآخر أما بزمان أو بمكان، وهذا مستحيل تصوره في الله تعالى)...<sup>(٢)</sup>.

وقد ابتنى على هذا رفض الاشاعرة لمبدأ القول بخلق القرآن فحكوا بأن ما نقرأه من القرآن كلام الله المعجز لا على سبيل الحقيقة، أما كلام الله نفسه، فقديم غير مخلوق وأما الحروف والأصوات فحادثة ومخلوقة...<sup>(٣)</sup>. فتوسطوا برأيهم هذا بين المعتزلة التي حكمت بخلق القرآن، والحشوية التي حكمت بأن الحروف المقطعة والأجسام التي يكتب عليها الألوان والتي يكتب بها وما بين الدفتين غير مخلوق...<sup>(٤)</sup>.

### ثانياً. في الأفعال الإنسانية:

لقد توسطت الاشاعرة القول في قدرة الله تعالى وأفعال الإنسان بين المعتزلة والقدرية والجهمية والجبرية، فالمعتزلة حكمت بأن الله تعالى عادل، وعدله يقتضي أن يجعل الإنسان قدرة وإرادة مادام مكلفاً، بحيث يحدث الإنسان أفعاله بنفسه من دون أن يكون لله تعالى فيها صنع ولا تقدير بإيجاد ولا نفي...<sup>(٥)</sup>. وعلى النقيض من قول المعتزلة قالت الجبرية بأن الله هو خالق أفعال العباد والإنسان لا حول له ولا قوة كريحة في مهب الريح فجاء الأشعري بنظرية (الكسب).

(١) ينظر شرح العقائد النسفية / التفازاني، ص ٧٧، مكتبة المثنى بغداد

(٢) ينظر الانصاف / الباقلاني ص ٣٨

(٣) ينظر نفس المصدر ونفس الموضع.

(٤) ينظر الملل والبخل، للشهرستاني ج ١ / ص ١٢٣.

(٥) ينظر الفرق بين الفرق / للبغدادي، ص ٩٤، وينظر، دراسات في الفكر الاسلامي، د. عرفان

عبد الحميد ص ٢٦٢



ومفادها: ان الفعل الإنساني خلق وإيجاد لله، وكسب للعبد فعند إرادة العبد للفعل يخلق الله تعالى في العبد القدرة على اكتسابه فيكون الفعل خلقاً لله وكسباً للعبد...<sup>(١)</sup>.

### ثالثاً. الحكم على مرتكب الكبيرة:

فالمعتزلة ترى ان مرتكب الكبيرة مع إيمانه وطاعته لا يخرج من النار وقالت المرجئة في ذلك حتى قال بأنه لا يضر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة ويسمونهم مؤمنين فاسقاً والخوارج يعدونه كافراً ولا يخرج من النار ويسمونهم (كافر وفاسق).

فسلك الأشعري طريقاً بينها وقال: المؤمن الموحد الفاسق هو في مشيئة الله تعالى: إن شاء عفى عنه وأدخله الجنة وأن شاء عاقبه بفسقه ثم أدخله الجنة...<sup>(٢)</sup> وهذه هي آراء الأشاعرة الفكرية في المسائل العقلية العقائدية ونجد بان آرائه طغى عليها الوسطية بين الفرق الكلامية الأخرى.

### رابعاً. مذهب الأشاعرة في الحسن والقبح العقليين:

أن مسألة الحسن والقبح من المسائل العقلية التي تطرق لها مذهب الأشعري فقد ذهب جمهور الأشاعرة...<sup>(٣)</sup>. إلى انه ليس للفعل نفسه حسن ولا قبح ذاتيان ولا

---

(١) ينظر العقل في الفكر الاسلامي / أسماعيل عبيد الكبيسي ص ٢٥١.

(٢) ينظر تاريخ الفكر الفلسفي / ابوريان: ١٥٨،

(٣) قال كثير من أتخذ مذهب أبي الحسن الأشعري. بالحسن والقبح العقليين بالمعنى المتنازع فيه، ومن قال بذلك من أصحاب الإمام أحمد أبو الخطاب الكلواني وأبو يعلى وأبو الحسن التميمي، وابن تيمية، وابن القيم.

ومن أصحاب الإمام الشافعي أبو بكر الصيرفي، وأبو عبد الله الحلبي وعلي ابن هريرة، وأسد علي الزغانى، ومن أصحاب الإمام مالك أبو بكر البهري وغيره، ينظر منهاج السنة، ابن تيمية ج ١، ص ١٢٤.

وقال ابن تيمية: (وهو قول طوائف من أئمة الحديث وكثير من أصحاب مالك والشافعي وأحمد). وقال الشيخ تقي الدين الفتوحى (ونقل عن المالكية والشافعية قولان) أي في الحسن والقبح العقليين. ينظر في ذلك هداية العقول ج ١، ص ٣١٧ ومنهاج السنة ج ١، ص ٢٤. وشرح الكواكب المنيرة، ص ٥٦.

لصفة توجبها، بل الحسن ما حسنه الشارع والقبح ما قبحه، فمعيار الحسن والقبح عندهم هو إذن الشارع المقدس في الفعل او نهيه عنه، وليس الحسن والقبح عائدين إلى أمر حقيقي حاصل فعلاً قبل ورود بيان الشارع.

فالعقل عندهم لا يحسن ولا يقبح، ومن ثم ما يدرك ما هو غبن حاصل في الفعل قبل ورود بيان الشارع لا في أصول الدين ولا في فروعها، وعلى هذا فالأفعال قبل تعلق خطاب الشارع خالية من الحسن والقبح قابلة للأمر والنهي، فالصلاة والصوم والعدل والإحسان كلها حسنة بأمر الشارع فقط، والسرقة والقتل والعدوان والظلم وأمثالها قبيحة لنهي الشارع عنها فقط، فلولا تعلق خطاب الشارع بهم لبقيت على سذاجتها، وخلوها من الأمرين وقابليتها لهما.

وهذا بالنسبة إلى أفعال العباد أما بالنسبة إلى أفعال الله فكل ما يصدر عنه فهو حسن والقبح منه ممتنع لذاته...<sup>(١)</sup>.

قال أبو الحسن الأشعري والدليل على ان كل ما فعله فله فعله انه المالك القاهر الذي ليس مملوكاً ولا فوقه مبيح، ولا أمر ولا زاجر ولا حاضر ولا من رسم له الرسوم وحد له الحدود فإذا كان هكذا لم يقبح منه شيء...<sup>(٢)</sup>.

وقال الأشعري أيضاً (لا يجوز عليه تعالى الكذب ليس لقبحه، ولكن يستحيل عليه الكذب)...<sup>(٣)</sup>.

ومذهب الأشاعرة هذا يتفق ورأي بعض الفلاسفة القائلين: بان مقياس الخير والشر هو القانون، فما منعه القانون كان شراً، وما لم يمنعه كان خيراً...<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر العقل عند الشيعة الامامية/ ص ١٤٣

(٢) ينظر اللمع، الأشعري، ص ١١٧، تحقيق الأب يوسف مكارتني، المطبعة الكاثوليكية، بيروت ١٩٥٢م

(٣) ينظر مباحث الحكم عند الأصوليين، الدكتور محمد سلام مذكور، ص ١٦٨، المطبعة العالمية، القاهرة ط ٢، ١٣٨٤هـ، ١٩٦٤م

## خامساً. رأيهم في معرفة الله:

نجد بأن للاشعرية رأياً مهماً في معرفة الله سبحانه وتعالى، فهم يرون ان معرفة الله توجب بالوحي بينما يقول المعتزلة إنها توجب بالعقل قبل الشرع مع اتفاق الفريقين على وجوب بعث الرسل...<sup>(١)</sup> وهكذا نرى بان أسلوب الاشاعرة وطريقتهم التي حاولوا بها استمالة جميع الأطراف المتنازعة، الموقف الوسط بصدد كل مشكلة، وقد يكون هذا الأسلوب هو خير الطرق لكسب تأييد جمهور المسلمين ولهذا فقد ارتضى غالبيتهم تعاليم هذا المذهب.

وكتب لهم أن يظل منهجهم سائداً بينهم لفترة طويلة من الزمن محققاً انتصاراً على ثورة المعتزلة في منتصف القرن الخامس الهجري حتى مضى عليها فانهار مذهب الاعتزال...<sup>(٢)</sup>.

---

(١) ينظر تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام للدكتور محمد علي أبو ريان، ص ٢٠٨

(٢) ينظر المصدر نفسه، ص ٢٠٩



**الفصل الخامس**  
**العقل والاستدلال العقلي**  
**في المدرسة الماتريدية الكلامية**  
**مؤسس الفكر الماتريدي الكلامي**  
**(أبو منصور الماتريدي)**  
**(٢٦٠هـ - ٣٢٣هـ، ٨٧١م - ٩٤٤م)**

وهو محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي: من أئمة علماء الكلام، نسبة إلى (ما تريد) وهي محلة بسمرقند، من كتبه:

التوحيد وأوهام المعتزلة والرد على القرامطة ومأخذ الشرائع في أصول الفقه، وكتاب الجدل وتأويلات القرآن، وتأويلات أهل السنة، وشرح الفقه الأكبر المنسوب للأمام أبي حنيفة ومات سنة ٣٢٣هـ بسمرقند<sup>(١)</sup>.

ان المدرسة الماتريدية من المدارس الكلامية التي لها جذورها وفلسفتها الخاصة بها وقد تمكنت المدرسة الاشعرية وبالأشتراك مع المدرسة الماتريدية من بسط نفوذها على العالم الإسلامي منذ بداية القرن الرابع الهجري، وقد كان بين المدرستين (الاشعرية والماتريدية) نزاع وخلاف في بعض المسائل العقائدية انتهى بمرور الزمن إلى تسوية ووافق...<sup>(٢)</sup>.

---

(١) الأعلام/ خير الدين الزركلي ج٧، ص ١٩.

(٢) ينظر أصول الدين، رشدي عليان، ص ٥١ - ٥٢ مصدر سابق.

## المبحث الأول

### تسميتها ونشأتها

سبب تسميتها بالماتريدية:

تنسب إلى أبي منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي (ت ٣٣٣هـ) المعروف بابي منصور الماتريدي، او تنسب (ما تريد) وهي محلة في سمرقند تقع وراء الهند...<sup>(١)</sup>.

قالوا: إن آراء أبي حنيفة هي الأصل الذي تفرعت منه آراء الماتريدية...<sup>(٢)</sup>. وهم طائفة من الفقهاء الأحناف مقلدي أبي حنيفة (ت ١٥٠هـ) وصاحبيه أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم الحضرمي، ومحمد بن الحسن الشيباني...<sup>(٣)</sup>. وقد ارتبط مذهب الماتريدي بمذهب أبي حنيفة في الفقه.

ويقال إن المذهب الحنفي الفقهي اثر على مذهب الماتريدي الكلامي بحيث أصبحت الماتريدية والحنفية مترادفتين، وانتشرت الماتريدية في الأقاليم الشرقية للعراق وكان الماتريدي يدعو إلى المبادئ نفسها التي يدعو لها الاشعري مع خلاف بسيط فيه يرجع في الغالب إلى إستناد الاشاعرة إلى مذهب الشافعية في حين تميل الماتريدية إلى الحنفية وتأخذ برأي المعتزلة في بعض المواقف، لقد قيل ان الماتريدية معتزلة مستترة...<sup>(٤)</sup>.

- 
- (١) ينظر معالم الفلسفة الاسلامية، ص ١٦٨، مصدر سابق.
  - (٢) ينظر تاريخ المذاهب الاسلامية، ص ٨٧، وما بعدها، مصدر سابق.
  - (٣) ينظر أصول الدين، د. رشدي عليان، ص ٥٢.
  - (٤) ينظر تاريخ الفكر الفلسفي / محمد علي أبو ريان، ص ٢١٠.

ومن اوجه الخلاف بينهما (أي الاشاعرة والماتريدية):

أ. نجد الإيمان عند الاشعري مرتبطاً بالمشيئة الإلهية.

إذ يقول المؤمن: أني مؤمن إن شاء الله

نجد الماتريدي لا يضيف إلى الإيمان مقوله المشيئة.

ب. وحسب رأي الماتريدية يستحيل على الله أن يعاقب مطيعه في حين يجوز

الاشاعرة ذلك، والعقل عند الماتريدي قادر على الاستدلال على وجوب معرفة

الله حتى بدون الشرع وهذا رأي المعتزلة أيضاً.

أما الاشاعرة فهم يرون إن الوحي وحده هو الذي يطلعنا على هذا الوجوب...<sup>(١)</sup>.

---

(١) ينظر تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، ص ٢١٠ / مصدر سابق.

## المبحث الثاني

### أهم آراء الماتريدية في المسائل العقلية

أولاً. مقام العقل عند الماتريدية:

كان أبو منصور الماتريدي أكثر ميلاً إلى العقل وأكثر انفتاحاً وتقبلاً لقضايا منحتة حق إدراك (الحسن والقبح) ولكنه لم يمنحه سلطة الأمر والنهي، أي لم يرفعه إلى مرتبة الدليل في الفروع العملية بل في أمور العقائد خاصة...<sup>(١)</sup>.

ثانياً. قول الماتريدية في الحسن والقبح:

اختلف المتكلمون القائلون بالحسن والقبح العقليين في انهما ثابتان في الأفعال لذواتها، أو لصفات بهما. فكان مذهب هؤلاء انهم اثبتوا الحسن والقبح في الأفعال الاختيارية لذواتها...<sup>(٢)</sup>.

والأمر خارج عنها، وقالوا ان الأمر للشارع بالفعل يقتضي حسنه، ونهيه عنه يقتضي قبحه وقسموا ما تتعلق به أوامر الشارع إلى أربعة أقسام، وما يتعلق به نهيه إلى قسمين...<sup>(٣)</sup>.

أ. متعلقات أوامر الشارع:

ويذكر أحد الباحثين هذه الأوامر وهي...<sup>(٤)</sup>.

- 
- (١) ينظر العقل عند الشيعة الامامية، ص ٨٠.
  - (٢) ومن الذاتي عند الماتريدية هو نفس معناه عند الشيعة أي ما أفاد الحسن والقبح بدون توسط شيء آخر فالذاتي عند الطرفين هو ما يقال العرضي لا ما كان بالذات كما هو المنسوب إلى أوائل المعتزلة، جاء في تيسير التحرير ج ٢، ص ١٥٣ (المراد بالذاتي أن يكون الفعل موصوفاً بالحسن والقبح لذاته لا لكون الفعل مقتضياً لذاته الحسن والقبح).
  - (٣) ينظر أصول الفقه / لأبي زهرة ص ٦٩، وكذلك ينظر التلويح على التوضيح، ج ١، ص ١٩٣.
  - (٤) ينظر العقل عند الشيعة الامامية / د. رشدي عليان، ص ١٣٥.



١ - أن يكون الفعل حسناً لذاته ولا يقبل ما فيه من حسن السقوط كالإيمان فإنه لا يسقط عن المكلف بحال حتى لو كان مكرهاً.

٢ - أن يكون الفعل حسناً لذاته، لكن ما فيه من حسن يقبل السقوط إذا عرضه أمر أكبر قبلاً في نظر الشارع بالنسبة إلى بعض الأشخاص كالصلاة فإنها حسنة لذاتها، لكن الشارع أسقطها عن الحائض والنفساء والمجنون، مع أنها لم تسلب حسنها الذاتي.

٣ - أن يكون حسناً لامر خارج عن ذاته - لغيره - إلا إن هذا الغير الذي هو سبب للفعل حسن لاختيار للمكلف فيه، بل هو بخلق الله تعالى ولهذا يهدر اعتباره، وهذا القسم يلحق بالحسن لذاته كالصلاة، ومثلوا لذلك بالزكاة والصوم والحج وقالوا إنها في نفسها لم يظهر فيها حسن، ففي الزكاة إنقاص المال وفي الصوم حرمان النفس مما أبيع لها من النعم.

وفي الحج مشقة السفر وإنقاص المال، وإنما حسن هذه العبادات لامر خارج عن ذاتها لما رأى الشارع من إن في الزكاة سد حاجة الفقير، وفي الصوم تأديب النفس، وتهذيب لها وفي الحج تعظيم شعائر الله....

وقال التفتازاني: (ان حسن هذه العبادات الثلاثة وان كان بغيرها بدلالة العقل إلا إن ذلك الغير في حكم العدم....، فصارت كأنها حسنة لا بواسطة أمر خارج عن ذاتها فالتحقت بما هو حسن لعينه كالصلاة)....<sup>(١)</sup>.

٤ - أن يكون الفعل حسناً لامر خارج عن ذاته - لغيره - إلا إن هذا الغير معتبر فيبقى الحسن ببقائه، ويزول بزواله لأنه باختيار المكلف بخلاف القسم الثالث فان الغير هناك لا اختيار للعبد فيه لكونه مضافاً إلى الله تعالى.

وهذا الغير أما إن يتأدى بنفس المأمور به، أو لا؟ ومثال الأول:  
إقامة الحدود فإنها ليست حسنة لذاتها لأنها تعذيب للمكلف، وإنما حسنت لما فيها من الردع والزجر عن المعاصي، وهذا يتأدى بنفس المأمور به وهو إقامة الحدود، مع ملاحظة ان حسن المأمور به يزول بزوال سببه فإذا كف الناس عن المعاصي الغي الأمر بإقامة الحدود وبقي الفعل في قبضه الذاتي....<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر العقل عند الشيعة الامامية، ص ١٣٥-١٣٦.

(٢) ينظر العقل عند الشيعة الامامية/ ص ١٣٦.

ومثال الثاني: الوضوء ليس حسناً في نفسه إنما صار حسناً لانه يتوصل به إلى أداء الصلاة، وهي لا تتأدى بنفس المأمور به (الوضوء) بل بفعل مقصود بعده...<sup>(١)</sup>.

ب. متعلقات نهى الشارع:

يقول الماتريديون أن نهى الشارع عن الفعل يقتضي منعه أي انه تعالى إنما نهى عنه لكونه قبيحاً، لا انه نهى عنه فصار قبيحاً كما يقول جمهور الاشاعرة ثم ان متعلق النهي عند هؤلاء قد يكون امراً حسياً، وقد يكون شرعياً...<sup>(٢)</sup>.

وسنحاول هنا توضيح نهى الأمر الحسي ونهى الأمر الشرعي الآتي:-

1 - الأمر الحسي: قد يكون قبحه لذاته لا يقل ما فيه من قبح السقوط كالكفر، وقد يكون قبحه لغيره كالربا.

2 - الأمر الشرعي: إن كان وصفاً لازماً فان قبحه غير قابل للسقوط فيلحق بالقبح لذاته كالزنا.

وان لم يكن وصفاً لازماً بان كان مجاوراً كالنهي عن قربان الحائض فانه للأذى، وهو مجاور غير متصل فلا يلحق بالقبح لذاته...<sup>(٣)</sup>.

قال صدر الشريعة في توضيح هذه الأقسام وبيان حكمها...<sup>(٤)</sup>.

اولاً:الأصل ان قبيحاً لعينه لا ينصرف عنه إلا إذا دل الدليل على أنه انتهى عنه لغيره فحينئذ يكون قبيحاً لغيره، ثم ذلك الغير إن كان وصفاً فحكمه حكم القبيح لعينه، وهو ملحق بالقسم الأول إلا إن القسم الأول حرام لعينه، وهذا حرام لغيره، وان كان مجاوزاً لا يلحق بالقسم الأول لقوله تعالى:

﴿وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ﴾...<sup>(٥)</sup>.

---

(١) ينظر تيسير التحرير، للشيخ محمد أمين أبو همام الدين، ج ٢ ص ١٧٤، مطبعة الحلبي مصر ١٣٥٠هـ.

(٢) ينظر تيسير التحرير، ج ١، ص ١٧٦.

(٣) ينظر العقل عند الشيعة الامامية / ص ١٣٧.

(٤) ينظر توضيح ج ١: ص ٢١٥، وكذلك ينظر تيسير التحرير ج ١: ص ٣٧٧.

(٥) سورة البقرة، آية ٢٢٢.

ثانياً: أن الأصل الشرعي عندهم (أي الماتريديه) يكون قبحه لأمر خارج عن ذاته (لغيره) إلا إذا وجدت قرينه على إن قبحه لعينه، كنكاح المحارم...<sup>(١)</sup>.

قال التفتازاني:

النهي عن الفعل الشرعي يحمل عند الإطلاق على القبيح لغيره وبواسطة القرينة على القبيح لعينه...<sup>(٢)</sup>.

---

(١) ينظر أصول الفقه للخضري، ص ٣٨، مطبعة السعادة، مصر ط ٥ / ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥.

(٢) ينظر التوضيح، ج ١: ص ٢١٦.

## المبحث الثالث

### قول الماتريدية في التلازم بين حكم العقل وحكم الشرع

قال الماتريدون إن للأفعال في نفسها قيمة ذاتية من حسن أو قبح، بغض النظر عن بيان الشارع، وإن العقل قد يستقل بإدراك وجود الحسن والقبح، والمتقدمون منهم اثبتوا الملازمة بين حكم العقل وحكم الشرع في أصول الدين فقط، وأنكر المتأخرون منهم التلازم بين الحكمين في أصول الدين وفروعه...<sup>(١)</sup>.

فالماتريدية يوافقون العدلية أي (المعتزلة والشيعة) من ناحية القول بالتحسين والتفكيح العقليين ويوافقون الأشاعرة في الأحكام الفرعية، فيقولون العقل لا يدرك حكم الله في الأفعال من غير توجيه الشرع ومساعدته فرأيهم وسط بين العدلية والأشعرية...<sup>(٢)</sup>.

قال بعض متأخري الشيعة الأصولية مع مقالة متقدمي الماتريدية، في التلازم، بين حكم العقل وحكم الشرع في أصول الدين وفروعه...<sup>(٣)</sup>.

### خلاصة قول الماتريدية ومفاد هذا القول:

إن للأشياء حسناً ذاتياً بناء على ما في الفعل من صفات وما يترتب عليه من مصالح ومفاسد كما ذهب إلى ذلك المعتزلة، ولكن لا يلزم من كون الفعل حسناً أن يأمر به الشرع، ولا يلزم من كون الفعل قبيحاً أن ينهي عنه الشرع.

والصحيح أن يقال: إن ما في الفعل من حسن يدركه العقل يجعل العقل صالحاً

(١) ينظر التلويح، ج: ١، ص ١٨٩، مصدر سابق.

(٢) ينظر العقل عند الشيعة الإمامية / ١٤٤.

(٣) ينظر هداية المسترشدين / للأصفهاني ص ٣٠٨، ط ٢ إيران ١٣٧٢ هـ.

لأن يأمر به الشرع، وهؤلاء وان وافقوا المعتزلة في جانب إلا انهم اختلفوا معهم فيما رتبوه على هذا الرأي من آثار هو:

ان حكم الله لا يدرك بدون وساطة رسول وتبليغه، ومن ثم فلا حكم لله في أفعال العباد قبل بعثة الرسل، وحيث لا حكم فلا تكليف وحيث لا تكليف فلا ثواب ولا عقاب...<sup>(١)</sup>.

وفي هذا قال الشوكاني:

((إنكار مجرد إدراك العقل لكون الفعل حسناً أو قبيحاً مكابرة، واما إدراكه لكون ذلك الفعل الحسن متعلقاً للثواب، وكون ذلك الفعل قبيحاً متعلقاً بغير مسلم وغاية ما تدركه العقول أن هذا الفعل الحسن يمدح فاعله، وهذا الفعل القبيح يذم فاعله ولا تلازم بين هذا وبين كونه متعلقاً للثواب والعقاب))...<sup>(٢)</sup>.

وهكذا نرى كيف إن الماتريدي لا تسلك طريق الاشاعرة نفسه في التوسط بين السلف والمعتزلة في كثير من المسائل بل إن الواقع إنها تسلك الطريق الوسط بين المعتزلة والاشاعرة.

(١) ينظر أصول الأحكام/ د. حمد الكبيسي، ص ٢٥٩، دار الحكمة بغداد.

(٢) ينظر إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق في علم الأصول/ للصنعاني ص ١٠٨، الشيخ محمد بن عبد الله الشوكاني، طبعة مصر ١٩٧٣.

## المبحث الرابع

### مقارنة الاستدلال العقلي بين المدارس الكلامية

لغرض تحقيق مقارنة علمية دقيقة بين استدلالات المتكلمين، يجب التأكيد على مواطن الاتفاق ومواطن الافتراق بين المدارس الكلامية الإسلامية، لهذا قسمت هذا المبحث إلى مطلبين، يبحث الأول في مواطن الاتفاق عند المتكلمين، أي المدارس الكلامية والمطلب الثاني في مواطن الافتراق عند هذه المدارس.

#### أولاً. (مواطن الاتفاق عند المتكلمين):

إن البحث في مواطن الاتفاق عند المتكلمين يستوجب البحث في أوجه الاتفاق والتشابه عند المدارس الكلامية.

لا يمكن الاستدلال على مواطن التشابه والاتفاق من استدلالات المدارس الكلامية إلا ببحثها في ميادينها الرئيس في المدارس الكلامية الإسلامية ونظرتها إلى العقل، فنحاول عرض مواطن الاتفاق بين المدارس الكلامية الإسلامية الأربع: (مدرسة المعتزلة ومدرسة الشيعة ومدرسة الأشاعرة ومدرسة الماتريدية).

#### أ. مواطن الاتفاق بين مدرسة المعتزلة الكلامية ومدرسة الشيعة الكلامية:

١ - إطلاق تسمية (العقلية) على كل من المعتزلة والشيعة الإمامية وذلك بقولهم بعقل الله، وجعل العدل أحد أصول الدين المذهبية لكل من المدرستين الكلاميتين (الشيعة والمعتزلة)...<sup>(١)</sup>.

٢ - ذهب الزيدية (وهي إحدى فرق الشيعة ومنهم من يرى غير ذلك) إلى القول

---

(١) ينظر العقل عند الشيعة الإمامية، رشدي عليان ص ١٤٤، مصدر سابق.

بحسن الفعل وقبحه وان له قيماً ذاتية في نظر العقل بغض النظر عن بيان الشارع وان العقل قد يستقل بإدراك ذلك...<sup>(١)</sup>.

وعلى هذا فان هذه الفرقة تتفق مع المعتزلة بقولهم:

إن أصول المعرفة وشكر النعم واجب قبل ورود الشرع أو السمع، والحسن والقبح يجب معرفتهما بالعقل، واعتناق الحسن واجتناب القبيح واجب كذلك...<sup>(٢)</sup>.

٣ - ذهب الاخباريون إلى إثبات الحسن والقبح للأفعال كالمعتزلة والماتريدية...<sup>(٣)</sup>.

٤ - ذهب الشيعة الامامية الأصولية إلى ان رفع مقام العقل والاستدلال العقلي إلى رتبة الدليل في أصول الدين وفروعه، فالعقل والشرع متلازمان عندهم ما يحكم به أحدهما يحكم به الآخر لا محالة، فالعقل هو الشرع الباطن والنور الداخل، والشرع هو العقل الظاهر والنور الخارج...

وبهذا فان الامامية تتفق مع المعتزلة في رفعة مقام العقل، فيقول صاحب كتاب (جامع السعادات) مبيناً مقام العقل الرفيع عند الشيعة الامامية الأصولية فيقول:

(هو حجة الله الواجب امتثاله والحاكم العدل الذي تطابق أحكامه الواقع، فلا يرد حكمه، ولولاه لما عرف الشرع)...<sup>(٤)</sup>.

مبدأ المعتزلة واستدلّاهم في العقل:

انه لا إيمان أعمى بالنقل أي التقليد المتواتر، فالعقل اصل كل شيء..

وأن له منزلة عظمى، وواجب كل ما يأتي به من معرفة الله ومعرفة الخير والشر والحسن والقبح وشكر النعم قبل ورود السمع...<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر طبقات المعتزلة، ابن المرتضى، ص ١٠٢.

(٢) ينظر العقل عند الشيعة الامامية، د. رشدي عليان، ص ١٤٥.

(٣) ينظر علم الكلام وبعض مشكلاته/ أبو الوفا الغنيمي التفتازاني، ١٥٤.

(٤) ينظر العقل عند الشيعة/ د. رشدي عليان، ص ١٤٤، مصدر سابق.

(٥) ينظر الفلسفة العربية عبر التاريخ، رمزي نجار، ص ٢٣٢.

ب. مواطن الاتفاق بين مدرسة المعتزلة الكلامية والمدرسة الماتريدية الكلامية:

الاستدلال في مسألة الحسن والقبح العقليين:  
قال الماتريدون: إن للأفعال في نفسها قيمة ذاتية من حسن وقبح، وبغض النظر عن بيان الشارع وإن العقل قد يستقل بادراك وجوه الحسن والقبح، والمتقدمون بهذا اثبتوا الملازمة بين حكم العقل وحكم الشرع في أصول الدين...<sup>(١)</sup>.  
وخلاصة استدلالاتهم:

إن للأشياء حسناً ذاتياً وقبحاً ذاتياً بناءً على ما في الفعل من صفات، وما يترتب عليه من مفساد، وبهذا تتفق مع المعتزلة في حكم العقل وملازمته بحكم الشرع.

ج. مواطن الاتفاق بين مدرسة الاشاعرة الكلامية ومدرسة الماتريدية الكلامية:  
اتفق الماتريدية مع الاشاعرة في استدلالاتهم في الأحكام الفرعية، اذ يقولون ان العقل لا يدرك حكم الله في الأفعال من غير توجيه الشرع ومساعدته فرأيهم وسط ولكنه يميل إلى الاشاعرة...<sup>(٢)</sup>.

ونجد إن المتأخرين من الماتريدية ينكرون التلازم بين حكم العقل وحكم الشرع في أصول الدين وفروعه...<sup>(٣)</sup>، وبهذا يتفقون مع الاشاعرة.

د. مواطن الاتفاق بين المدرسة الاشعرية الكلامية ومدرسة الشيعة الكلامية:

١. في الجنة والنار:

قال الإمامية والاشاعرة:

إن الجنة والنار مخلوقتان الآن، بدلالة الشرع على ذلك، وقال اكثر علماء المعتزلة إن الجنة والنار غير موجودتين الآن لعدم حكم العقل بوجودها وستخلقان غداً يوم الجزاء...<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر التلويح، ج ١ ص ١٨٩، مصدر سابق.

(٢) ينظر العقل عند الشيعة، ص ١٤٤، مصدر سابق.

(٣) ينظر التلويح، مصدر سابق، ١٨٧.

(٤) ينظر معالم الفلسفة الإسلامية، محمد جواد مغنية، ص ١٧٠.



٢. في الحكم على مرتكب الكبيرة:

اتفق الاشاعرة مع الامامية على إن مرتكب الكبيرة مؤمن فاسق يجب إقامة الحد الشرعي عليه إذا سرق أو شرب خمر أو زنا...<sup>(١)</sup>.

٣. في الأمر بالمعروف:

اتفق المسلمون على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واختلفوا: هل يجبان بالسمع أو بالعقل؟

فقد اتفق الامامية والاشاعرة على إنهما يجبان بالسمع في الكتاب والسنة ولولا وجوب النص الشرعي لم يكن باعثاً على الوجوب...<sup>(٢)</sup>.

٤. ذهب الاخباريون أو المحدثون (وهم احد فرق الشيعة):

إلى الاتفاق مع الاشاعرة في إن مناط التكليف هو السماع من الشارع لا حكم العقل...<sup>(٣)</sup>.

**ثانياً. مواطن الافتراق والاختلاف عند المتكلمين:**

ان البحث في مواطن الاختلاف في استدالات المتكلمين العقلية يستوجب البحث فيما افرقوا به في المسائل العقلية، ولا يمكن الاستدلال على مواطن الاختلاف إلا ببحثها في ميادينها الرئيس في المدارس الكلامية واستدلالها العقلي.

أ - مواطن الافتراق بين المدرسة الكلامية الاشعرية ومدرسة المعتزلة الكلامية.

١. في صفات المعاني:

لقد ذهب الاشاعرة في استدلالهم في صفات المعاني (من علم وقدرة وحياة وإرادة وسمع وبصر وكلام) خلافاً لما ذهب إليه المعتزلة.

فالمعتزلة نفت الصفات الزائدة على المعاني من الله كالعلم والقدرة لما يلزم من

(١) ينظر نفس المصدر، ص ١٧١.

(٢) ينظر معالم الفلسفة، محمد جواد مغنیه، ص ١٧٢.

(٣) ينظر أصول الفقه، المظفر، ج ٢، ص ٢٣٥.

ذلك تعدد القدماء بزعمهم، ويقولون: إن إثبات صفات قديمة بجوار الذات، هو إثبات إلهين قديمين ومحال وجود إلهين قدمين، لأن القدم وصف بذات واحدة...<sup>(١)</sup>.

### أما الاشاعرة

فبعد أن اثبتوا هذه الصفات، وقالوا فيها إن هذه الصفات لا يقال هي هو (لأن ذلك إنكار لوجود الصفة والقول بعينها وذلك مذهب المعتزلة، ولا يقال هي التعدد والكثرة) بل يجب ان يقال: ان الذات ومعها الصفات قديمة من غير وجود تغاير...<sup>(٢)</sup>.

### ٢. القول بخلق القرآن:

ذهب المعتزلة في استدلالهم بأصل التوحيد إلى القول بخلق القرآن، وان هذا القران كلام الله هو حادث وليس بقديم، ومن قال بقدمه فقد أضحى ناقص التوحيد...<sup>(٣)</sup>.  
أما الاشاعرة: فقد رفضوا مبدأ القول بخلق القرآن وحكموا ان ما نقرؤه من القرآن كلام الله المجاز لا على سبيل الحقيقة، أما كلام الله نفسه، فقديم غير مخلوق، وأما الحروف والأصوات فهي محدثة ومخلوقة...<sup>(٤)</sup>.

### ٣. الحكم على مرتكب الكبيرة:

استدلَّت الاشاعرة إلى إن المؤمن الموحد الفاسق هو في مشيئة الله تعالى، ان شاء الله عفى عنه وادخله الجنة وان شاء عاقبه لفسقه ثم ادخله الجنة...<sup>(٥)</sup>. وهو خلاف إلى ما ذهب إليه المعتزلة وقولهم في مرتكب الكبيرة انه في منزلة بين المنزلتين.  
٤. رأيهم في معرفة الله:

نجد إن الاشاعرة كان لهم استدلال مهم في معرفة الله سبحانه وتعالى، فهم يرون إن معرفة الله تعالى تجب بالوحي، في حين يقول المعتزلة إن معرفة الله تجب بالعقل قبل الشرع، مع اتفاق الفريقين على إرسال الرسل...<sup>(٦)</sup>.

(١) ينظر ثورة العقل / د. عبد الستار الراوي ص ٢٠٧

(٢) ينظر شرح العقائد النسفية، التفاتاني، ص ٧٧.

(٣) ينظر ثورة العقل، ص ٢٠٧، مصدر سابق.

(٤) ينظر الإنصاف / الباقلاني ص ٨٩.

(٥) ينظر تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، ابو ريان، ص ١٥٨ مصدر سابق.

(٦) ينظر تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، ص ٢٠٨. مصدر سابق.

## ٥. استدلالهم في القبح والحسن العقليين:

ذهب الاشاعرة في استدلالهم إلى إن الحسن والقبح يثبتان بالشرع لا بالعقل، وإن الأشياء ليس لها حسن ذاتي ولا قبيح ذاتي، وإن الحسن ما أمر به الشارع، وإن القبيح ما نهى عنه الشارع وما العقل إلا آلة لفهم الخطاب، وعلى هذا فلا تكليف إلا بما يقتضيه الشرع ولا يطالب الإنسان بفعل ما أدرك ولا يطالب لفعل لم يدرك حسنه أو قبحه، ولا يترك ما أدرك قبحه قبل بلوغ الدعوى، ولا حكم لله في أفعال العباد قبل بعثة الرسل، وحيث لا حكم فلا تكليف، وحيث لا تكليف فلا حساب ولا مدح ولا ذم ولا ثواب ولا عقاب...<sup>(١)</sup>.

أما المعتزلة فقد ذهبوا إلى إن في الأفعال حسناً ذاتياً وقبحاً ذاتياً، وإن حسن الأفعال وقبحها يستقل العقل بادراكها، ولا يتوقف إدراكها على الشرع وليس العقل بحاجة إلى واسطة الرسل وتبليغهم، وحسن الفعل أو قبحه أمر عقلي لا شرعي، وحكم الله يكون وفق ما أدركته العقول من حسن الأفعال أو قبحها، فما أدرك العقل بحسنه جاء الشرع<sup>(٢)</sup>، بطلب فعله ولا يمكن ان يطلب تركه، وما أدرك العقل قبحه جاء الشرع بطلب تركه ولا يكن طلبه فعله.

### ب - مواطن الافتراق بين المدرسة الاشعرية الكلامية والمدرسة الماتريدية الكلامية:

١. ارتباط الإيمان بالمشيئة: نجد إن الإيمان عند الاشاعرة مرتبط بالمشيئة الالهية، اذ يقول المؤمن: اني مؤمن إن شاء الله، أما الماتريدية فلا يضيفون إلى الإيمان قول المشيئة...<sup>(٣)</sup>.
٢. وذهب الماتريدية إلى استحالة ان يعاقب الله مطيعه في حين يجوز الاشاعرة ذلك.
٣. أما العقل عند الماتريدية فانه قادر على الاستدلال على وجوب معرفة الله حتى بدون الشرع وبهذا رأى الاشاعرة انهم لا يرون إن العقل وحده هو الذي يطلعنا على هذا الوجوب...<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر منهاج السنة النبوية، ابن تيمية، ج ١، ص ١٢٤.

(٢) ينظر العقل في الفكر الإسلامي، ص ١٦٠-١٦١، مصدر سابق.

(٣) ينظر تاريخ الفلسفة الاسلامية، ص ١٢٠، مصدر سابق.

(٤) ينظر تاريخ الفلسفة الاسلامية، ص ٢١١، مصدر سابق.

ج. مواطن الافتراق بين المدرسة الاشعرية الكلامية ومدرسة الشيعة الكلامية:

ذهب الشيعة (باستثناء الإخبارية) إلى رفع مقام العقل إلى رتبة الدليل في أصول الدين وفروعه فالعقل والشرع متلازمان، وما يحكم به أحدهما يحكم به الآخر...<sup>(١)</sup>.

و هو خلاف لما ذهب إليه الاشاعرة أما الاخباريون أو المحدثون فانهم يرون عدم الاعتماد بالاستدلالات وبالمدركات العقلية وبعدم جواز الاعتماد على شئ منها في غير القضايا الضرورية عند الجميع غير الأحكام التي مبادؤها محسوسة أو قريبة منها، أما جميع فرق الشيعة فقد ذهبت إلى القول بحسن الفعل وقبحه، وانهما عائدان إلى أمر حقيقي أما بالذات أو لصفة ملازمة...<sup>(٢)</sup>.

---

(١) ينظر العقل عند الشيعة، ص ١٤٤، مصدر سابق.

(٢) ينظر نفس المصدر ونفس الموضع.

## الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير الأنام محمد بن عبد الله،  
وعلى اله الطيبين الطاهرين وعلى صحبه الغر الميامين.

وبعد:

ففي نهاية بحثي المتواضع هذا وبعد الخوض في موضوع (مفهوم العقل  
و الاستدلال العقلي عند المتكلمين دراسة مقارنة) نرى هناك جملة من النتائج على  
الرغم من قصر نظرنا نود أن نشير إليها..منها

أولاً: لم يتفق المتكلمون المسلمون على تعريف شامل أو جامع للعقل وذلك  
يعود إلى سببين:

أ - لأن العقل اسم مشترك والمشارك لا حد جامع له، لأنه يطلق على معان متعددة.  
ب - ثم إن المتكلمين قد نظروا إلى العقل بوصفه واحداً من أدلة الأحكام الشرعية،  
واختلفوا في مقامه.

ثانياً: أما معنى الاستدلال فيرجع إلى بجذوره إلى النبي ﷺ لأن النبي المبلغ  
للتكليف، لا يجب بقاءه ببقاء المكلفين، وجب في الحكمة نصب قائم بعده، حافظ  
لأصول ذلك التكليف، قادر على معرفة استخراج جميع تفاريعه ودقائقه، مستجمع  
لجميع خصال ذلك النبي، ليتم به الغرض المقصود من تحصيل كمال الخالق،  
ولما كان النبي ﷺ ليس في وسعه القدرة على توصيل تلك الأوامر والنواهي إلى  
أفراد نوع الانسان، لكثرتهم وانتشارهم في البلاد المتباعدة عن بلد النبي احتيج إلى  
الاستعانة له على ذلك بنصب المجتهدين في البلدان، لتعليم الأحكام والقيام عليهم  
بها، ولما اقتضت العناية الأزلية وجود نبينا ﷺ وبقاء شريعته ببقاء التكليف قام بعده  
خلفاء حفظوا عنه ما أوحى إليه، مما يحتاج الخلف في كمالهم إلى معرفته.

و لما كانت الأصول التي جاء بها الشارع وحفظها الخلفاء الراشدون بعده، محفوظة عندنا بالنقل المتواتر أو غيره عنهم وكانت غير وافية بتعريف جميع أحكام الحوادث المتجددة تفصيلاً، وجب علينا أخذ أحكامها من تلك الأصول المحفوظة، واستنباطها منها بالاستدلال المعتبر، والطريق المرضي، واحتجنا إلى ذلك غاية الحاجة، لأحتياجنا إلى تعريف أحكام تلك الحوادث المتجددة لأننا مكلفون بها، ولا طريق لنا إليه سوى ما ذكرناه، فكان ذلك هو الوجه في احتياجنا إلى معرفة كيفية الاستدلال لتوقف معرفة النبي على معرفة الموصل إليه.

و لما كان الموصل هو الاستدلال، احتيج إلى معرفته، وكيفيته، وشرائطه، ليحصل للنفس كمالها الممكن لها، وتوقف على معرفة جميع أوامر الله معبودها، ونواهي بطريق العلم الثابت عندها، عن الموصل للشرعية، والحافظ لها بعده.

و قد قرر ذلك النبي ﷺ في خبر معاذ، فانه لما بعثه قاضياً إلى اليمن، قال له: ((بم تحكم يا معاذ؟ فقال بكتاب الله تعالى، قال فان لم تجد؟ قال فبسنة رسول الله، قال فان لم تجد؟ قال اجتهد رأيي، فقال النبي ﷺ الحمد لله الذي وفق رسول الله لاجتهاد الرأي)).

فوجب علينا الأخذ بأصولهم التي استخلصوها من الشارع، وذلك هو معنى الاستدلال، واستخراج أحكام الجزئيات المتجددة من الأصول الكلية، والضوابط المحفوظة عن الشارع.

ثالثاً: ان المعتزلة رغم كل ما بذلوه من جهد من اجل الدفاع عن العقيدة الإسلامية وصد جميع هجمات المشوهين للإسلام من (الملحدة والغلاة والخوارج والمرجئة والذهرية والمجسمة والجبرية) فقد أنكر فضلهم واتهموا بأنهم (المعطلة بالإضافة إلى المروق من الدين والبعد عن الشريعة)، ونرى ان هذه الحملة العدائية كانت مقصودة وذلك لانتقام بعض الفرق من المعتزلة بتشويه معالم هذه المدرسة الكلامية الإسلامية من جهة، ومن جهة أخرى هناك بعض الحاقدين والناقمين الذين كتبوا عن المعتزلة بما لا يليق بهم وشوهوا أفكارهم مثل (أبن الراوندي الملحد) الذي ألف كتاباً فيهم اسماء (فضائح المعتزلة)، ومن

هذا الكتاب اخذ الكثير من علماء المسلمين معتمدين عليه في رواياتهم فترى  
الشهرستاني يقول في كتابه (الملل والنحل).

(وحكى ابن الراوندي عن الجاحظ - أحد رجال المعتزلة - ان القرآن جسم  
يجوز ان يقلب مرة رجلاً ومرة حيواناً) ج ١ - ص ٩٦.

وبهذا نجد بان المعتزلة بدلاً من أن يذكر فضلهم فقد ذاعت فضائحهم وأصبحوا  
مارقين عن الدين، والمتتبع لعلم الكلام ودراسته يجد بان النواة الأولى لهذا العلم قد  
وضعها المعتزلة وكذلك طريقة الاستدلال المنطقي.

رابعاً: إن المعتزلة وان بالغوا في بعض آرائهم ونظرياتهم، إلا أنهم على الصواب  
بخصوص فكرة إدراك العقل لاحكام تصرفات الإنسان التي يدرك حسنها وقبحها.

وسنستشهد على صحة هذه النتيجة بما قال الدكتور مصطفى إبراهيم الزلمي  
(رحمه الله) في إحدى دراساته: (ان المتتبع لقوانين بلاد العالم من الدول الإسلامية  
وغير الإسلامية، يجد ومن دون مبالغة - أن أكثر من (٥٠٪) من هذه القوانين لا  
تعارض مع القرآن الكريم)

ويضيف ايضاً (وهذه حقيقة ثبت لي بصورة قطعية بعد ممارسة الدراسة  
والتدريس للشريعة الإسلامية منذ (٥٠ سنة) والقوانين الوضعية (٣٥ سنة)، ولا  
يتصور ان يقال ان هذه النسبة مطابقة للقرآن مأخوذة من القرآن، إنما مصدرها العقل).

خامساً: تُعد الشيعة الإمامية والمعتزلة بحق في مصاف الذين أدركوا بصورة  
صحيحة منزلة العقل، وفهموا الصلة الوثيقة بين الحياة وبين رسالة محمد ﷺ  
ووعوا ما أعطاه القرآن للعقل من الأهمية في تنظيم الحياة وتطويرها ولكن المأخذ  
الذي ظهر لي عليهم (أي المعتزلة) هو تقديمهم للعقل في أدلة ومصادر الأحكام  
الشرعية على هذا النحو (١. العقل ٢. القرآن ٣. السنة، ٤. الإجماع) كما فعل  
القاضي عبد الجبار المعتزلي أحد كبار المعتزلة فمهما يكن فان العقل لا يقدم على  
القرآن، وان كان العقل الواسطة في فهم القرآن. أما الترتيب الأدق والأصح فهو  
ماذهب إليه الشيعة الإمامية في ترتيب مصادر الأحكام الشرعية على النحو الآتي (١.  
القرآن ٢. السنة ٣. الإجماع ٤. العقل).

سادساً: إن معرفة الله سبحانه وتعالى تجب بالعقل وليس بالنقل متفقين مع كلا المدرستين الكلاميتين (الشيعية والمعتزلة) بدليل:

أ. إن الله جعل للعقل مكانة عالية كبيرة جداً فقد خاطب جل وعلا العقل والعقلاء في أكثر من (٤٩ آية) في القرآن يحث فيها على التعقل والاستدلال العقلي.

ب. تتم أهلية المكلف بالعقل فتجب عليه الفرائض والواجبات الشرعية كافة ولو فقد العقل أصبح المكلف فاقد الأهلية وعليه فانه غير مطالب بأية فريضة أو تكليف شرعي هذا من جهة، ومن جهة أخرى لولا العقل ما فهم القرآن وتدارس معانيه وتطبيق شرائعه التي أمر الله تعالى بها.

ج. إن جميع الأديان السماوية الكبرى والمذاهب والمعتقدات التي ظهرت منذ نشأة الخليقة وإلى ظهور الدين الإسلامي كلها كانت تؤمن بوجود خالق لهذا الكون وصانع مبدع له، وإن أشركوا في كيفية معرفة هذا الصانع والوصول إليه بعدم الإيمان الصحيح فقد كانت معرفتهم بوجود هذا الصانع والخالق المبدع لم تتم عن طريق النقل أو الوحي إليه، إنما كانت معرفتهم عن طريق النظر العقلي والاستدلال المنطقي.

د. وكذلك نجد في قصة النبي إبراهيم الخليل عليه السلام خير شاهد على التفكير العقلي والحث عليه فنبى الله إبراهيم عليه السلام قد نظر إلى هذا الكون وأيقن انه لا بد ان يكون هناك خالق وصانع لهذا الكون وهذا ما توصل إليه عليه السلام لم يكن بوساطة الوحي وإنما كان بوساطة النظر العقلي.

فالعقل هو من وضع حروف الكلمات في معرفة الله تعالى وجاء الشرع فوضع النقاط على الحروف واكتملت الصورة بضياؤها الساطع وظهر شعاع منير أنار للناس طريقهم ألا وهو الإسلام.

سابعاً: نجد احسن ما قيل في الأفعال الإنسانية وما ذهب إليه الاشاعرة بقولهم بنظرية الكسب ومفادها.. (إن الفعل الإنساني خلق وإيجاد الله وكسب للعبد، فعند إرادة العبد للفعل يخلق الله تعالى في العبد القدرة على اكتسابه فيكون الفعل خلقاً لله وكسباً للعبد)، فكانت الاشعرية بهذا الرأي وسطاً بين الجبر المحض والاختيار المطلق. وبعد



فلا نقول إننا استطعنا الإحاطة وأحصينا كل شيء في هذا البحث بالعقل عند المدارس الكلامية الإسلامية صعب والحديث فيه طويل.

ولا نقول إن كل ما ورد في بحثنا هذا من آراء هو صواب ومهما أوتي الإنسان من ذكاء ووهب من عقل فالنقص سمة غالبية عليه وهي فطرة جبلها الله عليه، وحسبنا إننا في البحث وضعنا علامات على الطريق تنير الدرب للسالكين والله من وراء القصد.



## المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: المراجع

١. الإبانة عن أصول الديانة/ أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، تحقيق فوقية حسين حمود، ط حيدر آباد ١٣٢١هـ - ١٩٤٨م.
٢. أبو الهذيل العلاف/ علي مصطفى الغرابي، عنى بطبعة وتحقيقة، محمود توفيق، مطبعة مجدي، القاهرة، ١٩٤٩م.
٣. آثار البلاد وأخبار العباد / زكريا بن محمد بن محمود القزويني (المتوفى: ٦٨٢هـ) دار صادر - بيروت ١٩٦٠م.
٤. الأحكام في أصول الأحكام / الأمام محمد علي بن حزم الاندلسي الظاهري، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٤٠٣ - ١٩٨٣
٥. الأحكام في أصول الأحكام، سيف الدين ابي الحسن علي بن ابي علي بن محمد الامدي، مؤسسة الحلبي، (١٣٩٧هـ - ١٩٦٧م).
٦. أدب الدين والدنيا/ أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي (٤٥٠هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
٧. الأذكياء/ أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي، ط ٢، دار الحضارة - بيروت، لبنان - (١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م).
٨. إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول/ محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٠٥هـ)، مطبعة محمد علي وأولاده.

٩. أسباب اختلاف الفقهاء في الأحكام الشرعية/ الدكتور إبراهيم الزلمي، رسالة دكتوراه بمرتبة الشرف، مقدمة إلى مجلس كلية القانون والسياسة جامعة بغداد (١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م) منشورة، ساعدت الجامعة المستنصرية على الطبع، الدار العربية للطباعة.
١٠. اصل الشيعة وأصولها/ للشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء، ط١٤، المطبعة الحيدرية، النجف الاشرف، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م.
١١. أصول الاحكام / د. حمد عبيد الكبيسي، دار الحكمة، بغداد، ١٩٨٩ م.
١٢. أصول الدين / ابو منصور عبد القاهر البغدادي، ط أستانبول (١٩٢٨م).
١٣. أصول الدين الأسلامي / د. رشدي عليان ود. قحطان الدوري، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد (١٣٩٧-١٩٧٧م).
١٤. أصول الفقه / الشيخ محمد الخضري بك، مطبعة السعادة، مصر، ط٥ (١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م).
١٥. أصول الفقه / الشيخ محمد رضا المظفر، ٣ج، مطبعة النعمان، النجف الأشرف ط٢ (١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م).
١٦. أصول الفقه / للشيخ محمد ابو زهرة، مطبعة القاهرة (١٣٧٧ هـ).
١٧. أصول الكافي / ثقة الإسلام أبو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحق الكليني، تحقيق العلامة الشيخ محمد جواد الفقيه، دار الأضواء للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، بيروت لبنان ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
١٨. اعتقادات فرق المسلمين والمشركين / محمد فخر الدين الرازي (ت ٦٠٤ هـ)، تحقيق د. علي سامي النشار، مطبعة لجنة التأليف القاهرة (١٣٥٦هـ - ١٩٣٨م).
١٩. الأعلام / خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان (١٩٨٤م).

٢٠. الأمام الصادق - حياته وعصره وأراءه الفكرية / الشيخ محمد ابو زهرة، مطبعة دار الثقافة العربية للطباعة والنشر (١٩٨٦م).
٢١. الأمام زيد - حياته وأراءه الفكرية / الشيخ محمد ابو زهرة، الطبعة الاولى مصر (١٣٧٧هـ).
٢٢. الأموال في الأديان السماوية والقوانين الوضعية (الأحوال الشخصية إنموذجاً) / د. تيسير أحمد عبل الركابي، الطبعة الأولى، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ٢٠٠١٣.
٢٣. الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد / أبو الحسين عبد الرحيم محمد بن عثمان الخياط المعتزلي، تحقيق د. نبيرج مطبعة، القاهرة (١٩٢٥م).
٢٤. الأنساب / السمعاني، مطبعة مجلس دائرة دار المعارف، الهند (١٩٦٠م).
٢٥. الباقلاني وأراءه الكلامية / د. محمد رمضان عبد الله، مطبعة الامة، بغداد (١٩٨٦م).
٢٦. البرهان في المنطق / العالم الشيخ أسماعيل بن مصطفى المعروف بشيخ زادة الكلنبوي، دار أحياء التراث العربي، بيروت لبنان (١٣٩٨هـ - ١٩٦٨م).
٢٧. البرهان في علوم القرآن / الزركشي، مطبعة القاهرة ط ٢ (١٩٥٧م).
٢٨. بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام / محمد بن علي العسقلاني (ت ٧٣٣ - ٨٥٢)، تح: سمير بن أمين الزهيري، نشر دار الفلق - الرياض ١٤٢٤ - ٢٠٠٣.
٢٩. بين ابي الحسن والمنتسبين اليه في العقيدة / أبي بكر خليل أبراهيم أحمد الموصلي، دار الكتب العربية ط ١ (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).
٣٠. تاج العروس / السيد محمد مرتضى الزبيدي، مطبعة القاهرة (١٨٨٩م).
٣١. تاريخ الأمم والملوك / أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، طبعات متعددة (١٣٥٦هـ - ١٩٣٨م).
٣٢. تاريخ الحكماء / جمال الدين القفطي، طبعة لينيس (١٩٠٣م).

٣٣. تاريخ الدولة العباسية / الشيخ محمد الخضري بك، ط ١ دار العلم - بيروت، (١٤٠٦هـ-١٩٨٦م).
٣٤. تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام / د. محمد علي أبو ريان، دار النهضة للطباعة بيروت - لبنان (١٩٧٦م).
٣٥. تاريخ المختصر في تاريخ البشر / عماد الدين اسماعيل أبو الفداء، مطبعة القاهرة، (١٣٢٥هـ-١٩٢٥م).
٣٦. تاريخ المذاهب الاسلامية / للشيخ محمد أبو زهرة، الجزء الاول في السياسة والعقائد والمذاهب الفقهية، دار النهضة العربية.
٣٧. تاريخ دمشق / الإمام الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي أبن عساكر (ت ٥٧١هـ)، دار البشير، دت.
٣٨. تبين كذب المفترى / ابو القاسم علي بن الحسن بن عساكر (٥٧١هـ) نشر دار الكتاب العربي، بيروت (١٣٩٩هـ).
٣٩. تحفة الاحوذى في شرح الترمذي / المبارك فوري، (ت ١٥٣هـ) دار الكتب العلمية بيروت ط ١، ١٤١٠هـ.
٤٠. التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية/ عبدالرحمن بدوي، مطبعة القاهرة، ط ٢/ ١٩٤٦م.
٤١. التعارض والترجيح بين الأدلة الشرعية/ عبداللطيف عزيز البرزنجي، الطبعة الأولى (١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م) مطبعة العاني، بحث أصولي مقارنة بالمذاهب الإسلامية المختلفة.
٤٢. التعريفات/ علي بن محمد بن علي الحسيني الحنفي الجرجاني، ط تونس ١٩٧١م.
٤٣. تفسير الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي أبو عبد الله (ت ٦٧١) ط ٢، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٧ - ٢٠٠٦.

٤٤. التفسير العقلي حجتيه وضوابطه/ محمد صالح عطية، أطروحة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة، جامعة بغداد ١٩٨٧م.

٤٥. التلويح على كشف حقائق التنقيح/ المحقق مسعود بن عمر بن عبد الله بن سعد الدين الفتازاني، دار الكتب العربية الكبرى، القاهرة ١٣٢٧هـ.

٤٦. التمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية/ مصطفى عبد الرزاق، دارا الكتب المصرية، القاهرة ١٩٥٩م.

٤٧. تهذيب التهذيب/ شيخ الإسلام شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٥٢٨هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م

٤٨. توضيح المراد والتعليق على شرح تجريد الاعتقاد/ للعلامة الحلبي السيد هاشم الحسيني الطهراني، طهران ١٣٦٠هـ.

٤٩. التوضيح في حل غوامض التنقيح/ عبد الله بن مسعود البخاري الحنفي الحبوبى، المطبوع بهامش التلويح.

٥٠. تيسير التحرير شرح على كتاب التحرير في أصول الدين/ للشيخ محمد أمين ابو همام الدين، مطبعة المصطفى البابي الحلبي في مصر ١٣٥٠هـ.

٥١. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان/ تأليف العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي قدم له فضيلة الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عجيل، وفضيلة الشيخ محمد الصالح العثيمين، تحقيق، عبد الرحمن بن معلا اللويحق، طبعة جديدة محققة عن نسخ خطية مع زيادات تطبع لأول مرة، الطبعة الاولى، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ.

٥٢. ثورة العقل/ د. عبدالستار عز الدين الراوي، دراسة فلسفية في فكر معتزلة بغداد، دار الرشيد للنشر، بغداد ١٩٨٢م.

٥٣. جامع السعادات/ الشيخ المولى محمد مهدي النراقي، حققه الشيخ محمد كلانتر، نشر انتسارات اسماعليان، الطبعة: السابعة ١٤٢٨هـ.

٥٤. جامع الصغير / جلال الدين عبد الرحمن بن أبي ابكر السيوطي، مج ٢، دار الفكر للطباعة والنشر / بيروت - لبنان ط ١ (١٤٠١هـ).
٥٥. جمهرة اللغة/ محمد بن الحسن بن دريد أبو بكر (ت ٣٢١هـ)، تحقيق رمزي منير بعلبكي، ج ٣ ص ٦٣، دار العلم للملايين، ١٩٨٧م.
٥٦. الحقائق الناضرة/ للشيخ يوسف بن احمد بن إبراهيم البحراني، ط ٢، إيران ١٣٢٥هـ.
٥٧. الحيدة والاعتذار في الرد على من قال بخلق القرآن/ عبدالعزيز بن يحيى الكنعاني، القاهرة ١٩٦٧م.
٥٨. الدر المنثور في التفسير بالمأثور / للإمام الحافظ جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، طبعة جديدة صححها وخرج أحاديثها الشيخ نجدة نجيب، تقديم عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م.
٥٩. دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية/ د. عرفان عبد الحميد، بغداد ١٩٦٧م.
٦٠. راحة العقل / الشيخ احمد حميد الدين الكرمانى، تقديم وتحقيق مصطفى غالب، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت ١٩٦٧م.
٦١. الرد على بشر المريسي العنيد/ ابو سعيد عثمان بن سعيد الدارمي، تحقيق محمد حامد الفقي، القاهرة ١٣٥٨هـ.
٦٢. رسالة إلى أهل الثغر/ ابو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، تحقيق عبدالله شاکر الجنبدي، الطبعة الأولى، بيروت لبنان ١٩٨٠.
٦٣. رسالة في علم الآداب/ للشيخ إسماعيل بن مصطفى المعروف بشيخ زاده الكلنبوي، شرحها (حسن باشا) وعلق عليها الشيخ عمر القراذغي والشيخ عبدالرحمن البنجويني، مطبعة لجنة التأليف، القاهرة، (١٣٥٥هـ - ١٩٣٧م).



٦٤. روضة العقلاء ونزهة الفضلاء/ ابو الحاتم محمد بن حبان السبتي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٦٥م.
٦٥. سبل الإسلام وشرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام/ محمد بن إسماعيل بن محمد الكحلاني الأمير الصنعاني، المكتبة التجارية الكبرى.
٦٦. سنن ابن ماجه/ الإمام محمد بن يزيد القزويني، المكتبة العلمية للمطبوعات والنشر، بيروت لبنان، ١٩٩٩م.
٦٧. سنن الترمذي/ ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة، تحقيق احمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان (١٣٥٧هـ - ١٩٣٨م).
٦٨. سنن النسائي/ الإمام أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بجر النسائي، مكتبة المطبوعات الإسلامية، ١٤١٤هـ. ١٩٩٤م.
٦٩. سير أعلام النبلاء/ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، مؤسسة الرسالة، سنة النشر: ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.
٧٠. الشافي في شرح أصول الكافي/ الشيخ عبدالحسين بن الشيخ عبدالله المظفر، مطبعة النعمان، النجف د.ت
٧١. شذرات الذهب/ لابن عماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ)، نشر المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت، د.ت
٧٢. شرح الأصول الخمسة/ القاضي عبدالجبار بن احمد المعتزلي، تحقيق د. عبدالكريم عثمان القاهرة ١٩٦٥م.
٧٣. شرح الطحاوية في العقيدة النسفية/ ابن جعفر احمد بن محمد سلمى الازدي الطحاوي، تحقيق احمد شاكر، دار بن حزم، القاهرة د.ت.
٧٤. شرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول/ احمد بن إدريس القرافي (ت ٦٨٤هـ) طبعة القاهرة ١٣٧٤هـ.
٧٥. شرف العقل وماهيته/ الحارث ابن أسد المحاسبي، تحقيق مصطفى عبدالقادر/ ط ١، دار الكتب العالمية، بيروت لبنان ١٩٨٦م.

٧٦. شواهد التنزيل / عبيد الله بن عبد الله بن أحمد الحسكاني، طبعة الأولى، منشورات الأعلمي، بيروت ١٩٦٩ م.
٧٧. صحيح البخاري / محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)، دار الفكر - بيروت، ١٤٠١هـ.
٧٨. صحيح مسلم بشرح الإمام النووي / مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١هـ) مطبعة الحلبي، مج ٨، دار الفكر - بيروت.
٧٩. طبقات الأمم / أبو القاسم صاعد بن صاعد الأندلسي، بيروت - لبنان ١٩١٢ م.
٨٠. طبقات الشافعية / تاج الدين السبكي، القاهرة، ١٣٢٤هـ.
٨١. طبقات المعتزلة / القاضي عبد الجبار بن أحمد المعتزلي، تحقيق د. علي سامي النشار، وعصام الدين محمد، القاهرة، ١٩٧٢ م.
٨٢. ظهر الإسلام / د. أحمد أمين، ٤، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط ٣ / ١٩٥٦ م.
٨٣. العبر في خبر من عبر / شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق صلاح المنجد، دار الكتب العلمية - بيروت.
٨٤. عقائد الإمامية / الشيخ محمد رضا المظفر، قدم له الدكتور حنفي داود مطبعة النعمان، النجف ١٣٨٨هـ - ١٩٦٦ م.
٨٥. العقائد النسفية / الإمام أبي حفص عمر بن محمد النسفي، شرح العلامة مسعود بن عمر بن سعد التفازاني، مكتبة المثنى بغداد.
٨٦. عقائدنا / الشيخ محمد مكارم الشيرازي، بحث موجز في عقائد الشيعة الإمامية، دار المحبة البيضاء، بيروت لبنان.
٨٧. العقل عند الشيعة الإمامية / د. رشدي محمد عليان، مطبعة دار السلام بغداد.

٨٨. العقل في الفكر الإسلامي / إسماعيل محمد عواد الكبيسي، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى جامعة صدام للعلوم الإسلامية، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
٨٩. العقل والوجود / يوسف كرم، دار المعارف، القاهرة ١٩٦٤م.
٩٠. العقل وسطوته / د. ج. ب. راين، ترجمة وقدم له د. محمد الحلوجي، مطبعة السعادة القاهرة ١٩٧٧م.
٩١. علم الكلام وبعض مشكلاته / د. ابو الوفا الغنيمي التفتازاني، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٨٧م.
٩٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام: للشيخ الصدوق تحقيق حسين الاعلمي، مؤسسة الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.
٩٣. عيون الأخبار / ابن قتيبة، طبعة القاهرة ١٩٣٠م.
٩٤. عيون الأنباء في طبقات الأطباء / احمد بن القاسم بن أبي اصيبعة، المطبعة الوهبية، القاهرة ١٢٩٩هـ - ١٨٨٢م.
٩٥. الغيث الهامع بشرح جمع الجوامع / الإمام احمد بن عبدالرحيم العراقي الكردي، الرازياني، الشافعي المكنى بابي زرعة، طبعة المكتبة التجارية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٨٢م.
٩٦. فرق الشيعة / ابو محمد الحسن بن موسى النوبختي، تحقيق هـ - ريتز، استانبول م. ١٩٣١م.
٩٧. الفرق بين الفرق / ابو منصور عبدالقاهر البغدادي، طبعات متعددة.
٩٨. فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال والكشف عن مناهج الأدلة / ابن رشد، مطبعة القاهرة ١٩٣٦م.
٩٩. الفصل في الملل والأهواء والنحل / ابن حزم، دار الندوة الجديدة، بيروت لبنان ١٩٨٦م.
١٠٠. فلسفة الشريعة / د. مصطفى إبراهيم الزلمي، دار الرسالة بغداد ١٩٨٦م.

١٠١. الفلسفة العربية عبر التاريخ / رمزي نجار، دار الآفاق الجديدة، بيروت لبنان ١٩٧٩م.
١٠٢. الفهرست / محمد ابن النديم، طبعة القاهرة ١٩١٦م.
١٠٣. الفوائد المدنية/ ميرزا محمد أمين الاستربادي، طبعة إيران ١٣٢١هـ.
- فيض القدير على شرح الجامع الصغير / تأليف محمد عبدالرؤوف المناوي، تحقيق احمد عبدالسلام، ط ١، ١٤١٥هـ.
١٠٤. القاموس المحيط/ الشيخ مجد الدين بن يعقوب بن إبراهيم بن عمر الفيروز ابادي، دار الفكر، بيروت لبنان ١٣٢٤هـ - ١٩٨٣م.
١٠٥. القول السديد في شرح التجريد / نصر الدين الطوسي - للشيخ محمد مهدي الشيرازي، مطبعة الآداب إيران.
١٠٦. الكامل في التاريخ/ ابو الحسن عز الدين علي بن محمد ابن الأثير، الجزء الأول القاهرة ١٣٥٧هـ ١٩٦٥م.
١٠٧. كبرى اليقينيّات الكونية/ محمد سعيد البوطي، مطبعة القاهرة.
١٠٨. كتاب الأمالي / الشيخ أبو جعفر، محمّد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القميّ، المعروف بالشيخ الصدوق (ت ٣٨١)، مؤسسة الأعلمي - بيروت ١٤٠٠هـ
١٠٩. كتاب التمهيد/ ابو بكر محمد بن الطيب الباقلاني، تحقيق ونشر الاب رتشد يوسف مكارتي اليسوعي، المكتبة الكاثوليكية، بيروت ١٩٥٧م.
١١٠. كتاب المقالات والفرق/ ابو القاسم سعد بن عبدالله بن أبي خلف الاشعري القمي، صححه وقدم له وعلق عليه الدكتور محمد جواد مشكور، المطبعة الحيدرية، طهران، ١٩٦٣م.
١١١. كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد / العلامة جمال الدين الحسن بن يوسف بن علي بن مطهر، المطبعة العلمية/ ط ٢ / قم إيران.

١١٢. كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام / أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد القرشي الكنجي الشافعي (ت ٦٥٨هـ)، تحقيق محمد هادي الايمني، الطبعة الثالثة، دار أحياء التراث أهل البيت، طهران إيران ١٤٠٤هـ.
١١٣. كنوز الحقائق في حديث خير الخلائق / محمد بن عبد الرؤوف بن تاج الدين بن علي بن زين العابدين المناوي، تحقيق صلاح محمد عويضة، الشيخ، دار الكتب العلمية للنشر، لبنان ١٩٩٦م.
١١٤. لسان العرب/ ابو الفضل جمال الدين ابن منظور، دار صادر بيروت لبنان ١٩٥٥-١٩٥٩م.
١١٥. اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع/ ابو الحسن إسماعيل الاشعري، تحقيق الاب يوسف مكارتي، المطبعة الكاثوليكية.
١١٦. مباحث الحكم عند الأصوليين/ الشيخ الدكتور محمد مذكور، المطبعة العالمية، القاهرة ط ٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
١١٧. مجمع البيان في تفسير القرآن/ الشيخ ابو علي الفضل بن حسن الطبرسي، عشرة أجزاء في خمسة مجلدات، دار التراث العربي، بيروت لبنان.
١١٨. المحيط بالتكليف/ القاضي عبد الجبار بن احمد المعتزلي، تحقيق عمر عزمي، القاهرة ١٩٦٥م.
١١٩. المستصفى في علم الأصول/ ابو حامد محمد بن محمد الشافعي الغزالي، مطبعة مصطفى محمد المكتبة التجارية مصر ١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م.
١٢٠. مسند أحمد/ الإمام أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد، دار إحياء التراث العربي، سنة النشر: ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.
١٢١. معالم الاصول- شرح الأصول من كتاب معالم الدين وملاد المجتهدين / جمال ابو منصور الشيخ حسن زين الدين، إيران ١٣٧٨هـ.
١٢٢. المعالم الجديدة للاصول/ السيد محمد باقر الصدر، مطبعة النعمان، النجف الاشرف ١٣٨٥هـ.
١٢٣. معالم الفلسفة الإسلامية د. محمد جواد مغنية، بيروت لبنان.

١٢٤. المعتزلة مشكلة الحرية الإنسانية/ د. محمد عمارة، المكتبة العالمية القاهرة ١٩٨٤م.

١٢٥. المعجب في أخبار المغرب/ عبدالواحد المراكشي، طبعة ليدن ١٨٨١م.  
١٢٦. معيار العلم في فن المنطق/ ابو حامد محمد بن محمد الشافعي الغزالي، تحقيق حسين شرارة، دار الأندلس، بيروت لبنان ١٩٧٦م.

١٢٧. المغني في أبواب التوحيد والعدل/ القاضي عبد الجبار بن احمد المعتزلي، الجزء الرابع (رؤية الباري)، تحقيق ابو الوفاء الغنيمي، الجزء السادس (التعديل والتجريد) تحقيق فؤاد الالهواني، الجزء السابع (خلق القرآن) تحقيق إبراهيم الايباري، مطبعة القاهرة.

١٢٨. مفتاح السعادة ومصباح السيادة/ طاش كبرى زاده، دار الكتب العالمية، بيروت لبنان ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

١٢٩. مفتاح الوصول إلى علم الأصول/ جمال الدين المعروف بالحلي، الطبعة الثالثة، مطبعة النجف.

١٣٠. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين/ ابو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، تحقيق محمد عبد الحميد طبعة القاهرة ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م.

١٣١. المقالات والفرق / الشيخ العلامة سعد بن عبد الله القمي (ت ٣٨١هـ)، تحقيق الدكتور محمد جواد مشكور فيروي، الطبعة الثانية، قم إيران، ١٩٦٣م.

١٣٢. المقدمة/ ابو زيد عبدالرحمن ابو خلدون الحضرمي، طبعة القاهرة.

١٣٣. مكانة العقل في الفكر العربي/ د. احمد صالح العلي وآخرون، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها المجمع العلمي العراقي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، ١٩٩٦م.

١٣٤. الملل والنحل / ابو منصور عبدالقادر البغدادي، تحقيق د. البير نصري نادر، طبعة بيروت ١٩٧٠م.

١٣٥. الملل والنحل / الإمام ابو الفتح محمد بن عبدالكريم الشهرستاني، المطبوع بهامش كتاب الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم الظاهري، ط ٢، دار المعرفة، بيروت لبنان ١٩٤٩.

١٣٦. المناقب (فضائل أمير المؤمنين عليه السلام) / الموفق بن أحمد بن محمد المكي الخوارزمي الحنفي (ت ٥٦٨ هـ) تحقيق الشيخ مالك المحمودي، مؤسسة النشر الإسلامي. التابعة لجماعة المدرسين بقم إيران، ط ٤. سنة ١٤٢١ هـ.

١٣٧. مناهج الاجتهاد في الإسلام في الأحكام الفقهية والعقائدية / د. محمد سلام مذكور، مطبوعات جامعة الكويت سنة ١٩٧٧ م.

١٣٨. مناهج السنة النبوية / تقي الدين ابو العباس احمد بن عبد الحليم ابن تيمية، وبهامش (بيان موافقة صريح المنقول لصحيح المعقول)، طبعة بولاق مصر ١٣٢١ هـ.

١٣٩. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار / أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقرئزي (المتوفى: ٨٤٥ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ.

١٤٠. موسوعة اصطلاحات الإسلامية / النهاوندي، بيروت ١٩٦٦ م.

١٤١. موسوعة جمال عبد الناصر في الفقه الإسلامي / يصدرها المجلس الاعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة ١٣٩٠ هـ.

١٤٢. موسوعة عباس محمود العقاد الإسلامية / د. عباس محمود العقاد، دار الكتاب العربي ١٩٧٠ - ١٩٧١ م.

١٤٣. الموقف في علم الكلام / عبدالرحمن بن احمد الايجي، تحقيق إبراهيم الدسوقي واحمد محمد، طبعة مصر ١٣٥٧ هـ - ١٩٣٩ م.

١٤٤. نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، د. علي سامي النشار، دار المعارف، الطبعة ٧، ١٩٧٧ م.

١٤٥. نهاية الأقدام/ الإمام أبو الفتح عبد الكريم الشهرستاني، مطبعة اكسفورد ١٩٣٤م.
١٤٦. نهاية البداية والنهاية في الفتن والملاحم / إسماعيل بن عمر ابن كثير، تحقيق محمد فهمي أبو عبيد، ٢ جزء، طبعة الرياض ١٩٦٨م.
١٤٧. هداية العقول إلى غاية السؤال في علم الأصول/ الحسين بن القاسم بن محمد المنصور بالله، ٢ جزء، طبعة اليمن ١٣٥٩هـ.
١٤٨. هداية المسترشدين في شرح أصول معالم الدين/ الشيخ محمد تقي بن محمد بن رحيم الأصفهاني، طبعة إيران ١٣٧٢هـ.
١٤٩. وفيات الأعيان/ احمد ابن خلكان/ طبعة القاهرة ١٩٤٩م.
١٥٠. ينابيع المودة / سليمان الحسيني البلخي القندوزي، طبعة دار الخلافة العلمية، الهند، ١٣٢٠هـ.



## الفهرس

الإهداء.....	٥
شكر والتقدير للمقوم اللغوي.....	٧
المقدمة.....	٩
خطة البحث.....	١٢
أما هيكله البحث:.....	١٣
الفصل الأول: ماهية العقل والاستدلال العقلي.....	١٧
المبحث الأول: مفهوم العقل وأهميته.....	١٧
أولاً: تعريف العقل لغةً:.....	١٧
ثانياً: مفهوم العقل اصطلاحاً:.....	١٨
ثالثاً: تقسيمات العقل ومدرجاته:.....	٢٠
رابعاً: تقسم المعارف المكتسبة من العقل إلى ضرورية ونظرية:.....	٢٢
خامساً: هل لادراكات العقل وجود؟:.....	٢٣
المبحث الثاني: معنى الدليل الشرعي.....	٢٥
أولاً: تعريف الدليل لغة واصطلاحاً:.....	٢٥
ثانياً: تقسيم الأدلة:.....	٢٧

المبحث الثالث: مفهوم الاستدلال وأنواعه.....	٣١
أولاً: تعريف الاستدلال لغة واصطلاحاً:.....	٣١
ثانياً: أنواع الاستدلال:.....	٣٢
ثالثاً: معرفة كيفية الاستدلال والغرض منه:.....	٤٤
رابعاً: العلوم التي لا بد منها في الاستدلال:.....	٤٥
الفصل الثاني: العقل والاستدلال العقلي في مدرسة المعتزلة الكلامية مؤسس الفكر المعتزلي (واصل بن عطاء) (٨٠هـ - ١٣١هـ / ٧٠٠م - ٧٤٨م).....	٤٩
التمهيد.....	٥١
المبحث الأول: تعريف المعتزلة.....	٥٢
أولاً: الاعتزال في اللغة.....	٥٢
ثانياً: أسباب تسميتهم بالمعتزلة.....	٥٢
المبحث الثاني: الأصول الخمسة للمعتزلة وأهميتها في الفكر المعتزلي.....	٥٦
تمهيد:.....	٥٦
أصول الدين لدى المعتزلة.....	٥٧
أولاً: اصل التوحيد:.....	٥٧
ثانياً: اصل العدل:.....	٥٧
ثالثاً: القول بالوعد والوعيد:.....	٥٨
رابعاً: المتزلة بين المنزلتين:.....	٥٩
خامساً: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:.....	٥٩
المبحث الثالث: الاستدلال العقلي الذي ترتب على أصول الفكر المعتزلي.....	٦١

أولاً: ((أهم قضايا التوحيد العقلية))	٦١
ثانياً. ((أهم قضايا العدل العقلية))	٧٤
الفصل الثالث: العقل والاستدلال العقلي في مدرسة الشيعة الكلامية مؤسس الفكر	
الاستدلالي الشيعي الإمام جعفر الصادق (٨٠هـ - ١٤٨هـ)	٧٩
المبحث الأول: تعريف الشيعة	٨٢
معنى الشيعة:	٨٢
المبحث الثاني: فرق الشيعة	٩٢
أ - الزيدية:	٩٢
ب - الإسماعيلية:	٩٣
ج. الامامية الاثني عشرية:	٩٤
المبحث الثالث: أصول الدين عند الشيعة الامامية	٩٧
أولاً. أصل التوحيد:	٩٧
ثانياً. أصل العدل:	٩٧
ثالثاً: أصل النبوة:	٩٨
رابعاً. أصل الإمامة:	٩٨
خامساً. أصل المعاد:	٩٩
المبحث الرابع: مصادر الشيعة وأستنباطاتهم	١٠٠
أ - الإجماع:	١٠٠
ب - العقل:	١٠٠
تمهيد:	١٠٣

- أولاً. مذهب الشيعة الأصولية: ..... ١٠٤
- ثانياً. (مذهب الشيعة الإخبارية): ..... ١٠٥
- ثالثاً: الزيدية واستدلالاتهم في المسائل العقلية ..... ١٠٥
- مذهب الزيدية في الحسن والقبیح: ..... ١٠٧
- الفصل الرابع: العقل والاستدلال العقلي في المدرسة الأشعرية الكلامية مؤسس الفكر الأشعري الكلامي (أبو الحسن الأشعري) (٢٦٠هـ - ٣٢٤هـ) ..... ١١١
- ١ - اسمه ونسبه ..... ١١١
- ٢ - موطنه ومولده: ..... ١١٢
- ٣ - مكانة الإمام الأشعري العلمية وآراء العلماء فيه: ..... ١١٣
- ٤ - وفاته: ..... ١١٤
- المبحث الأول: الاستدلال الفكري ومراحل عند الاشاعرة ..... ١١٥
- المبحث الثاني: التطور الفكري للمدرسة الأشعرية الكلامية ..... ١١٨
- المبحث الثالث: انتشار المذهب الأشعري وسيادة فكره على بقية المذاهب ..... ١٢٠
- أولاً: السبب الفكري ..... ١٢٠
- ثانياً: السبب السياسي ..... ١٢١
- ثالثاً: التحاق أتباع أقوياء بأبي الحسن الأشعري ..... ١٢١
- المبحث الرابع: أصول الدين الإسلامي عند الاشاعرة (أهل السنة) ..... ١٢٢
- أولاً. الإيمان بالله: ..... ١٢٢
- ثانياً. الإيمان بالملائكة: ..... ١٢٢
- ثالثاً. الإيمان بالكتب المنزلّة: ..... ١٢٣

- رابعاً. الإيمان بالرسول: ..... ١٢٣
- خامساً. الإيمان باليوم الآخر: ..... ١٢٣
- سادساً. الإيمان بالقدر خيره وشره: ..... ١٢٤
- المبحث الخامس: عقائد الاشاعرة وأهم آرائهم الفكرية في المسائل العقلية ..... ١٢٥
- اولاً. في الصفات الإلهية: ..... ١٢٥
- ثانياً. في الأفعال الإنسانية: ..... ١٢٦
- ثالثاً. الحكم على مرتكب الكبيرة: ..... ١٢٧
- رابعاً. مذهب الاشاعرة في الحسن والقبح العقليين: ..... ١٢٧
- خامساً. رأيهم في معرفة الله: ..... ١٢٩
- الفصل الخامس: العقل والاستدلال العقلي في المدرسة الماتريدية الكلامية مؤسس الفكر الماتريدي الكلامي (أبو منصور الماتريدي) (٢٦٠هـ - ٣٣٣هـ / ٨٧١م - ٩٤٤م) ..... ١٣١
- المبحث الأول: تسميتها ونشأتها ..... ١٣٢
- سبب تسميتها بالماتريدية: ..... ١٣٢
- ومن اوجه الخلاف بينهما (أي الاشاعرة والماتريدية): ..... ١٣٣
- المبحث الثاني: أهم آراء الماتريدية في المسائل العقلية ..... ١٣٤
- اولاً. مقام العقل عند الماتريدية: ..... ١٣٤
- ثانياً. قول الماتريدية في الحسن والقبح: ..... ١٣٤
- المبحث الثالث: قول الماتريدية في التلازم بين حكم العقل وحكم الشرع ..... ١٣٨
- خلاصة قول الماتريدية ومفاد هذا القول: ..... ١٣٨
- المبحث الرابع: مقارنة الاستدلال العقلي بين المدارس الكلامية ..... ١٤٠

١٤٠	.....	اولاً. (مواطن الاتفاق عند المتكلمين):
١٤٣	.....	ثانياً. مواطن الافتراق والاختلاف عند المتكلمين:
١٤٧	.....	الخاتمة
١٥٣	.....	مراجع البحث ومصادره.

# العقل

## والإستدلال العقلي عند المتكلمين



الدكتور تيسير أحمد عبل الركابي

العقل نور يهدي صاحبه مهتدي، و من دونه فالإنسان جثة في الظلام، لا يستطيع التمييز بين الصحيح والخطأ و الحسن و القبيح. يُعد العقل أحد المصادر التبعية للقاعدة الشرعية بإتفاق الفقهاء المسلمين على مختلف مذاهبهم، إلا إنهم اختلفوا في مرتبته، فمنهم من أسرف في تبجيله وتقديسه إذ وضعه في مقدمة المصادر سابقاً حتى المصادر الاصلية القرآن الكريم والسنة، غيرهم أنكر دوره وأهميته فجعله في مؤخرتها، وبين هذا وذاك شق الشيعة منهجاً وسطاً إذ وضعوه في المرتبة الرابعة بعد القرآن والسنة الصحيحة والإجماع، وعلى هذا المنوال كان الخلاف بين المتكلمين.

فهذا الكتاب هو عبارة عن دراسة في فكر الاستدلال العقلي في فترات تألقه وأوج قمته وازدهاره بين المدارس الكلامية الإسلامية التي دعت إلى احترام هذا العقل وتقديسه واعطائه حقه الذي ميزه الله به وأعلاه على جميع ما دونه. فكانت هذه المدارس الكلامية متفقه جميعاً على دور العقل في التمييز ما بين القبيح والحسن، ولكنهم اختلفوا فيه على أساس رتبته، وهو الاستدلال العقلي هل يتصدر على الشرع (النقل)، ويقدم عليه في حالة التعارض بين العقل و النقل؟

وعلى الرغم من مشقة هذه الدراسة وصعوبتها، لما في موضوع البحث من حساسية وتداخل في جملة من آراء المدارس الكلامية الإسلامية، فيقتضي فيه التأمل الدقيق والملاحظة من الوقوع في الالتباس والشطط

— بكلوريوس قانون / جامعة البصرة وبكلوريوس —  
وماجستير شريعة اسلامية من كلية العلوم  
الإسلامية/ جامعة بغداد. دكتوراه شريعة إسلامية  
من كلية العلوم الاسلامية جامعة بغداد.

— عضو هيئة تدريس كلية القانون والسياسية في  
جامعة البصرة منذ ٢٠٠٣م. ومحاضر في كليات  
(الطب، الاداب، التربية للبنات، التربية المفتوحة).

— نشر العديد من البحوث في مجلات علمية  
محكمة داخل العراق وخارجه

— حاصل على شهادات تدريبية في تدريب المدربين  
على الاليات الحديثة لتدريس مادة حقوق الانسان من  
المعهد الدنماركي

— الكتب المؤلفة:

١ — الاموال في الاديان السماوية والقوانين الوضعية  
(الاحوال الشخصية امونجا). منشورات الحلبي  
الحقوقية ٢٠١٣

٢ — الحدود الشرعية (دراسة مقارنة بين التشريع  
الجنائي الإسلامي والقانون الوضعي). منشورات  
الحلبي الحقوقية ٢٠١٦

Designed by  
mink  
Studio

ISBN 978-1-7732200-2-4



9 781773 220024

دارالرفيداء

البصرة

0770 2724801  
a@yahoo.com

دارالرفيداء

لبنان - بيروت / الحمرا

تلفون: +961 1 541980 / +961 1 751055

daralrafidain@yahoo.com

info@daralrafidain.com

www.daralrafidain.com